الأنوار الإيمانيّة

في طمسِ ضلالات الوَهَّابيّة

وَيليه

المنهَج الأحمَد في مخَالفة الوهّابيّة للإمَام أحمَد

وَيليه

المناظَرات الفَاضحة للوهّابية الكالحة

أعدّه وجمعه
الشَّيخ الدُّكتور عبد الرحمن
عبْد القاهر حجازي

شركة دار المشاريع

الأنوار الإيمانيّة في طمس ضلالات الوهّابية

ويليه

المنهج الأحمد في مخالفة الوهّابية للإمام أحمد

ويليه

المناظرات الفاضحة للوهّابية الكالحة

أعدّه وجمعه

الشيخ الدكتور عبد الرحمن عبد القاهر حجازي

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ/٢٠١١ر

الباعث على جمع وإعداد هذه الرسائل

يقول الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (سورة آل عمران / آية ١١٠) وروى احمد في مسنده من حديث أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب**» ونحن قد رأينا وسمعنا وشاهدنا منكرات خطيرة ألا وهي منكرات المشبهة المجسمة الوهابية الذين يسعون لنشر عقيدتهم المخالفة لعقيدة أهل السنة والجماعة والمعارضة للقرءان في كل البلاد وبكل اللغات. يموهون على ضعفاء العقول باسم معاهد القرءان واللغة العربية وينشرون عقائدهم بكل الوسائل "انترنت - فضائيات - تلفزيون - صحف - شرط - مجلات - كتيبات مزركشة ملونة مزخرفة صغيرة الأحجام" توزع بكثرة يحاولون بذلك جرّ الناس الى عقيدتهم الفاسدة.

وقياما منا بالواجب الشرعي والتحذير المفروض حيث لا يسعنا السكوت عن التحذير من أهل الضلال والفساد وحرصا منا على المسلمين وأبنائهم ودينهم جمعنا هذه الرسائل تحصينا للناس والمجتمعات من شر وخطر الوهابية الذي عظم شرره وضرره بين الناس.

وليس لنا عذر أن نقصر في هذا الواجب مع الاستطاعة، وعندما رأينا أن أكثر المشايخ والدعاة تاركون للقيام بهذا الواجب المؤكد قمنا به كي لا يشملنا ما ورد في حديث رسول الله ﷺ: «**ليس منا من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر**».

وحيث نام أكثر الدعاة عن هذا الأمر العظيم، ليس لنا أن ننام معهم، وإن سكت أو تخاذل أو جبن أو خاف أو قصّر أو تأخر البعض ليس لنا أن نكون منهم ولا معهم، فلا بد للحق من رجال تحميه وتكافح وتنافح عنه وتبين عقيدة أهل الحق، عقيدة أهل السنة والجماعة.

وورد في الأثر: «**إذا ظهرت البدع وسكت العالم لعنه الله**». ومعنى البدع هنا العقائد الفاسدة المخالفة لمذهب أهل السنة والجماعة. وقد قال أبو علي الدقاق: «الساكت عن الحق شيطان اخرس».

الرسالة الأولى

ضابط يعرف به مذهب أهل الحق في النصوص القرءانية أو الحديثية الموهمة للجسمية والحيز والمكان في حق الله

اعلم أن جميع ما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية كاليد والعين يجب الإيمان به مقرونًا بالتنزيه فإن كلًّا منها صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه وتعالى أعلم به وقد يؤول كل ذلك لأجل صرف العامة عن الجسمية على وجه يحتمل أن يكون المعنى المرادَ لله تعالى ولرسوله بتلك النصوص لا على الجزم والقطع بأنه هو المراد، وهذا يسمى تأويلًا تفصيليًا كأن يقال استوى أي قهر قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[1]: «باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة» اهـ، وقال أيضًا[2]: «باب ما جاء في إثبات العين صفةً لا من حيث الحدقة» اهـ، وقال[3]: «باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة» اهـ، وقال[4]: «باب ما ذكر في الصورة. الصورة هي التركيب والمصوَّر هو المركَّب قال الله عزّ وجلّ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٠١).
(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٣١٢).
(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٣١٤).
(٤) الأسماء والصفات (ص/٢٨٩).

مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [سورة الانفطار]. ولا يجوز أن يكون البارئ تعالى مصوَّرًا ولا أن يكون له صورة لأن الصورة مختلفة والهيئات متضادة ولا يجوز اتصافه تعالى بجميعها لتضادها ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصِّص لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصِّصًا خصصه به وذلك يوجب أن يكون مخلوقًا وهو محال فاستحال أن يكون مصوَّرًا وهو الخالق البارئ المصوِّر» اهـ.

وقد احتاط العلماء في الاحتجاج بالأخبار الواردة في الصفات حتى إن بعضهم اشترط للاحتجاج بالخبر في الصفات أن يكون الحديث قطعي الثبوت يعني المتواتر وعلى ذلك كثير من الأشاعرة. وتوسط بعضهم وهم الماتريدية أصحاب أبي حنيفة وبعض الأشاعرة فشرطوا للاحتجاج بالحديث أن يكون مشهورًا مستفيضًا وهو أقل من المتواتر إذ لا يراعى فيه إلا أن يكون من رواية ثلاثة فأكثر. وقد اشترط الحافظ ابن حجر أن يكون الحديث الوارد في الصفات متفقًا على ثقة رواته، ومثل ذلك ذكر الذهبي فلا سبيل إلى الاحتجاج بالخبر المختلَف في رواته، وكثيرًا ما تحتج الحشوية والمشبهة بالخبر الذي هو دون ذلك.

ولا دليل لمن أثبتوا لله التحيز في جهة فوق ولا حجة لهم في حديث الجارية لأن هذا الحديث من أحاديث الآحاد وظاهره معارض للحديث المتواتر. وقد قرر علماء الأصول وعلماء الحديث[1] أن الحديث إذا خالف النص القرءاني أو الحديث المتواتر أو صريح العقل ولم يقبل تأويلًا فهو باطل

---

(١) تشنيف المسامع (٢/ ٣٧٤)، الفقيه والمتفقه (ص/ ١٣٢).

موضوع كذب على الرسول. وعبارة الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» ما نصه[١]: «وإذا روى الثقة المأمون خبرًا متصل الإسناد رُدَّ بأمور: **أحدها** أن يخالف موجبات العقول فيُعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجَوِّزَات العقول وأما بخلاف العقول فلا، **والثاني** أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل [له] أو منسوخ، **والثالث** أن يخالف الإجماع فيُستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه»، ثم قال: «**والرابع** أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه فيدل ذلك على أنه لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم، **والخامس** أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل هذا بالرواية، وأما إذا ورد مخالفًا للقياس أو انفرد الواحد برواية ما تعم به البلوى لم يُرَدّ. وقال قوم ممن ينتحل مذهب مالك بن أنس إذا كان مخالفًا للقياس لم يجز العمل به[٢]. وقال قوم ممن ينتسبون إلى مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت لا يجوز العمل بخبر الواحد فيما تعم به البلوى» اهـ.

وأما احتجاج الوهابية لإثبات تحيز الله في السماء بحديث الجارية الذي رواه مسلم[٣] من طريق راوٍ واحد وهو معاوية بن الحكم أن رجلًا من الصحابة أراد أن يعتق جارية له سوداء

---

(١) الفقيه والمتفقه (ص/ ١٣٢- ١٣٣).

(٢) القياس مقدم عندهم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

فأحضرها إلى الرسول فقال لها الرسول ﷺ: «أين الله» فليس فيه حجة لأنه مخالف للحديث المتواتر الذي رواه خمسة عشر صحابيًا سمعه كل منهم من الرسول وهو قوله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا شهدوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»** هذا الحديث[(١)] صريح بأن الإسلام لا يصح إلا بالشهادتين، فإن حُمل حديث الجارية على الظاهر كان معناه أن الرسول حكم للجارية لإشارتها إلى أن الله في السماء بأنها مؤمنة بالله ولا يصح عن رسول الله أن يحكم بالإيمان لمجرد قول إنسان اللهُ في السماء لأن هذه العقيدة عقيدة اليهود والنصارى وكثير من الكفار، فمستحيل أن يحكم الرسول بهذه المقالة لإنسان بالإيمان. فما أسخف الوهابية الذين يرون حديث الجارية أقوى شاهد على عقيدتهم الفاسدة حيث إنهم أخذوا بظاهره فقالوا «الله حالٌّ في السماء» يعنون العرش فوافقوا اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار. أما بعض أهل السنة فلم يأخذوا بظاهر هذا الحديث بل أوَّلوه قالوا معنى ما ورد في هذا الحديث أن الرسول قال لها «أين الله» ما اعتقادك من التعظيم لله، وقولها «في السماء» معناه عالي القدر جدًّا، فلم يحكموا ببطلانه نظرًا لإمكان هذا التأويل. ثم رواية ابن حبان[(٢)] لحديث الجارية من حديث الشريد بن سويد صاحب رسول الله ﷺ تخالف هذه الرواية ولفظها أن الرسول قال لهذه الجارية التي جاء بها شخص «من

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ﴿٥﴾﴾ [سورة التوبة]، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

(٢) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٢٠٦)، (٦/ ٢٥٦).

ربك» فقالت: «الله» فقال: **«ومن أنا»** قالت: «أنت رسول الله» قال: **«أعتقها فإنها مؤمنة»**. هذه الرواية لا إشكال فيها لأن قول «الله ربي» بمنزلة أشهد أن لا إلٰه إلا الله.

وقد حكم عدةٌ بشذوذ وضعف رواية مسلم لحديث الجارية قال عصرينا المحدث عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري في «الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة»(١) ما نصه: «الحديث شاذ لا يجوز العمل به» ثم قال: «وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه فروى البيهقي في السنن(٢) من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ بأمة سوداء فقالت: يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة أتجزئ عني هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: «من ربُّك» قالت: الله ربي، قال: «فما دينك» قالت الإسلام، قال: «من أنا» قالت: أنت رسول الله، قال: «أفتصلين الخمس وتُقرين بما جئت به من عند الله» قالت: نعم فضرب ﷺ على ظهرها وقال: «أعتقيها». وروى أيضًا(٣) من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمروٍ عن أبي سلمة عن الشَّرِيد(٤) بن سويد الثقفي قال: قلت يا رسول الله إن أمي أوصت إليَّ أن أعتق عنها رقبة وأنا عندي جارية نُوبيَّة فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: «ادع بها» فقال: «من ربك» قالت: الله قال: «فمن أنا» قالت: رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» اهـ.

---

(١) انظر الكتاب (ص/ ٨٧ - ٨٩).

(٢) السنن الكبرى (ص/ ٣٨٨).

(٣) السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨).

(٤) ضبطه الحافظ في التقريب (ص/ ٣١٦) بوزن الطويل.

فتبين أنه لا حجة للمشبهة الوهابية وغيرهم في حديث الجارية لإثبات عقيدتهم أن الله متحيز في السماء. ولا تنسَ أن الأخذ بظاهر حديث الجارية تجسيم لله والجسم مخلوق فلا يكون الخالق جسمًا ولا يصح أن يخلق الجسم جسمًا، فالشمس جسم منير تنفع الناس والشجر والماء بضوئها وحرارتها ولا تستحق مع ذلك الألوهية لأنها جسم له مقدار وكمية ولون خاص وحدٌّ خاص فتحتاج إلى من قدَّرها بهذا المقدار وخلقها على هذا الحجم. فلو كانت الألوهية تصح للجسم لكانت الشمس أولى بالألوهية من الجسم الذي يزعم الوهابية أنه على العرش فإن نفعها مشاهد محسوس لكل أحد بخلاف ذلك الجسم الذي يدعونه.

واعجَبْ من ابن تيمية زعيم المشبهة حيث يعتقد أن الله حجم بقدر العرش ثم ينزل بذاته إلى السماء الدنيا التي هي بالنسبة للعرش كقطرة في جنب بحر، فكيف صح عنده أن تسعه السماء الدنيا؟! ثم زد عجبًا حيث إنه يقول: «ينزل ولا يخلو العرش منه» كما ذكر ذلك في كتابه شرح حديث النزول[1]، وهذا تناقض فإن معناه ينزل ولا ينزل وهو مناقضة لقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] فإن اعتقاد المشبهة فيه إثبات أمثالٍ كثيرة لله تعالى لا مثل واحد فقط، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

(١) انظر الكتاب (ص/٢٩٩).

إثبات جواز التأويل للنصوص الواردة مما يوهم الجسمية والأعضاء

اعلموا رحمكم الله بتوفيقه أنه ثبت بالنقل والعقل أنَّ الله تعالى لا يشبه الأجسام وسائر أنواع العالم بوجه من الوجوه. أما النقل فقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فهذه الآية صريحة في وجوب تنزّه الله تعالى عن مشابهة ما سواه على الإطلاق، لأن كلمة شىء نكرة وقعت في حيز النفي فهي للعموم أي أنه ينتفي عنه مشابهة شىء ما من العالم فلا يجوز أن يكون غير مشبهٍ لشىء ومشبهًا لشىء من العالم. وهذه الآية من المحكمات ومحكم القرءان هو الأصل الذي يُرَدُّ إليه المتشابه. وكل ءاية أوهمت تشبيهًا أو جسمية يجب أن لا تحمل على ظاهرها. فبذلك نكون وفقنا بين المحكم والمتشابه.

وأما العقل فلأنه تعالى لو كان مشبهًا لشىء من العالم لجاز عليه ما يجوز على العالم ولو جاز عليه ما يجوز على العالم للزم حدوثه، والحدوث ينافي الألوهية، فوضح بطلان المشابهة وثبت المطلوب وهو تنزّهه تعالى عن المشابهة.

وما ورد من الأحاديث الصحيحة المشهورة في الصفات ليس فيها شىء صريح في كون الله تعالى جسمًا ذا مساحة وأبعاد ثلاثة أي طول وعرض وعمق. فأما ما ورد مما هو صريح في ذلك فليس فيه ما يصح إسنادًا بالاتفاق.

الرسالة الثانية

فصل
في أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عقيدته موافقة لعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي خلاف ما تقوله المشبهة الوهابية وسلفهم

قال أبو الفضل التميمي البغدادي في رسالة اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل[١]: «وأنكر - أي أحمد - على من يقول بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على كل ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ.

وقال[٢]: «وكان يقول إن الله قديم بصفاته التي هي مضافة إليه في نفسه. وقد سئل هل الموصوف القديمُ وصفته قديمان، فقال: هذا سؤال خطأ لا يجوز أن ينفرد الحق عن صفاته. ومعنى ما قاله من ذلك أن المحدَث محدَث بجميع صفاته على غير تفصيل وكذلك القديم تعالى قديم بجميع صفاته» اهـ.

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٣).

وقال[١]: «وكان - أي أحمد - يذهب إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ولا يجوز أن يخرج شيء من أفعالهم عن خلقه لقوله تعالى ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴿١٦﴾﴾ ثم لو كان مخصوصًا لجاز مثل ذلك في قوله لا إله إلا هو مخصوص بأنه إله لبعض الأشياء» اهـ.

قال[٢]: «وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن أعمال الخلق التي يستوجبون بها من الله السخط والرضا فقال هي من العباد فعلًا ومن الله خلقًا لا يُسأل عن هذا أحد بعدي.

وكان أحمد يذهب إلى أن الاستطاعة مع الفعل وقرأ قوله عزَّ وجلَّ ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴿٤٨﴾﴾ وقرأ ﴿ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾﴾» اهـ.

ثم قال عن أحمد[٣]: «وانه متى كان في ملكه ما لا يُريدُه بطلت الربوبية وذلك مثل أن يكون في ملكه ما لا يعلمه تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قال أحمد بن حنبل: ولو شاء الله أن يزيل فعل الفاعلين مما كرهه أزاله، ولو شاء أن يجمع خلقه على شيء واحد لفعله إذ هو قادر على ذلك ولا يلحقه عجز ولا ضعف ولكنه كان من خلْقه ما عَلِم وأراد فليس بمغلوب ولا مقهور ولا سفيه ولا عاجز بريئ من لواحق التقصير وقرأ قوله تعالى ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ﴿١٣﴾﴾ [سورة السجدة] ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ

(١) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٤).
(٢) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٤ - ٥٥).
(٣) اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٨).

لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴿٣٥﴾ [سورة الأنعام] ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة يونس].

وهو عزَّ وجلَّ لا يوصف إذا منع بالبخل لأن البخيل الذي يمنع ما وجب عليه وأما من كان متفضلًا فله أن يفعل وله أن لا يفعل.

واحتج رجل من أصحابنا يعرف بأبي بكر بن أحمد بن هانئ الإسكافي الأثرم[1] فقال جعل الله تعالى العقوبة بدلًا من الجُرْم الذي كان من عَبْدِه وهو مريد للعقوبة على الجرم» اهـ.

ثم قال[2]: «خلق الله من يعلم أنه يكفر ولم يكن بذلك سفيهًا ولا عابثًا وكذلك إذا أراد سفههم لا يكون سفيهًا» اهـ.

ثم قال[3]: «وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أن عدل الله عزَّ وجلَّ لا يُدرك بالعقول وإلى أن من حمله على عقله جوّره.

وشرح بعض أصحابه ذلك فقال: لما كان الله سبحانه وتعالى لا يُتصور بالعقول ولا يتمثله التميز وفات العقولَ دركُه ومع ذلك فهو شيء ثابت - أي دائم الوجود - وما تُصُوِّر بالعقل فالله بخلافه وكذلك صفاته» اهـ.

وقال[4]: «وشرح بعض أصحابه ذلك فقال: لما كان سبحانه وتعالى لا يتصور بالعقول ولا يتمثله التميز وفات العقول دركه ومع ذلك فهو شيء ثابت، ما تُصور بالعقل فالله بخلافه، وكذلك صفاته فمن حمل الربوبية وصفاتها على عقله رجع

---

(١) هذا الأثرم من كبار الحنابلة.
(٢) اعتقاد الإمام أحمد (ص/٥٨).
(٣) و(٤) اعتقاد الإمام أحمد (ص/٥٩).

حسيرًا ورام أمرًا ممتنعًا عسيرًا. والمخالفون بنوا أصولهم في التعديل والتجويز على عقولهم العاجزة عن دركهم الربوبية ففسد عليهم النظر، وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول إن الله تعالى يكره الطاعة من العاصي كما يكره المعصية من الطائع حكاه ابن أبي دؤاد وقرأ ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة التوبة] وانبعاثهم طاعة لله والله يكرهه» اهـ، أي ما أراد كونه فهو تعالى يحب الطاعة لكن ما أراد للعاصي حصوله منه. وهذا معنى ما اتفق عليه أهل السنة أن الله تعالى شاء وقوع المعاصي من العاصين وهو لا يحبها فالمحبة ليست ملازمة للإرادة لأن الله تعالى أمر الكافرين بالإيمان ولم يحصل منهم وهو يحب أن لو ءامنوا.

الرسالة الثالثة

مسألة في التنزيه

قال الحافظ المحدّث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي[١] ما نصه[٢]: «وقوله - أي النبي - **«فهو عنده فوق العرش»** لا بد من تأويل ظاهر لفظة «عنده» لأن معناها حضرة الشيء والله تعالى منزه عن الاستقرار والتحيّز والجهة، فالعنديّة ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف أي وَضَعَ ذلك الكتاب في محل معظَّم عنده» اهـ.

وأما الساق فلم يرد مضافًا إلى الله في حديث صحيح. والرواية الصحيحة هي الموافقة لما جاء في الكتاب من قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم].

وقد فسر ابن عباس الساق بالكرب والشدة ولا يعوَّل على رواية ساقه بالضمير.

وأما القدمُ والرجل[٣] فمعناه الجماعة الذين يُقدمهم الله للنار فتمتلئ بهم وذلك فيما رواه البخاري وغيره[٤]: **«لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قدمَهُ فتقول قَطِ قَطِ»**.

---

(١) توفي سنة ثمانمائة وست وعشرين للهجرة.

(٢) طرح التريب: كتاب القضاء والدعاوى، باب تسجيل الحاكم على نفسه (٨/ ٨٤).

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٩٦).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور: باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون.

وكذلك ما ورد أن النار لا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط المراد بالرجل الفوج الذي يملأ الله بهم النار[١]. ولغة العرب صالحة لهذا المعنى[٢]. ولا يجوز جعل القدم والرجل من باب الصفات بل الإضافة فيهما إضافة مِلْكٍ. فمن جعل لله قَدَمًا ورِجْلًا بمعنى الجزء فقد جعل الله مثل خلقه وذلك كفر وكذَّب قول الله تعالى ﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ﴿٩٩﴾﴾ [سورة الأنبياء] فقد أفهمنا أن كلَّ شيء يرد النار فهو مخلوق ليس بإلٰه.

وقد شنع أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي على من حمل الحديث على ظاهره فقال: تعالى الله عن أن لا يَعمَل أمره في النار حتى يستعين عليها بذاته أو صفاته وهو القائل للنار ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا ﴿٦٩﴾﴾ [سورة الأنبياء]. فمن يأمر نارًا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب كيف يحتاج في نارٍ يؤججها هو إلى استعانةٍ اهـ نقله الحافظ في تفسير سورة «ق»[٣].

قال الشيخ بدر الدين بن جماعة ما نصه[٤]: «الحديث الثالث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: «**لا تزال جهنَّم تقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزَّة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك..**» الحديث. وفي رواية أبي هريرة «**تحاجَّت الجنة والنار**، قال وأما النار **فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله**» الحديث.

---

(١) انظر شرح صحيح مسلم (١٨/ ١٨٣).

(٢) قال في القاموس (ص/١٢٩٨): «الرِّجل: الطائفة من الشيء والقطعة العظيمة من الجراد».

(٣) فتح الباري (٨/ ٥٩٦ - ٥٩٧).

(٤) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص/ ١٥٩).

ثم قال ما نصه[١]: واعلم أن من العلماء من جزم بضعف هذا الحديث وإن أخرجه الإمامان لأنهما ومن روياه عنه غير معصومين، وذلك لما قدَّمته من الأدلة العقلية والنقلية.

أما النقلية فقوله تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة هود] وقال ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة ص] وهذا صريح في ردّ من زعم أنه قَدَمُ الرب تعالى وتقدّس عن ذلك فلا جواب عنه إلا بالردّ إلى التأويل أو ردّ ذاك الحديث.

وأما العقلية فلأنَّ الجنة والنار جمادان فكيف يتحاجَّان؟ سلمنا أن الله تعالى خلق فيهما حياة فقد علما أن أفعال الله كلها صواب وحكمة فكيف يتحاجَّان» اهـ.

ثم قال: «سلمنا أن العذاب يبقى ولا تؤثر النار» اهـ فالنار إنما سألت المزيد من مستحقي العذاب لا المزيد من القدم الذي زعموه. فبان بكل ما ذكرناه لزوم أحد التأويلين لا محالة.

وقال شرف الدين التلمساني في شرح لمع الأدلة ما نصه[٢]: «فقالوا في قوله تعالى ﴿تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴿١٤﴾﴾ [سورة القمر] أي بكلاءتنا وحفظنا. وقولُهُ تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة المائدة] محمول على يد القدرة والنعمة، وقوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم] تعبير عن شدة أهوال يوم القيامة كما يقال كشفت الحرب عن ساقها، وقوله عليه السلام[٣]: «إن الله خلق ءادم على صورته» أن سبب ذلك أنه

---

(١) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص/ ١٦٢).

(٢) شرح لمع الأدلة (ص٧٧) ق.

(٣) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب بدء السلام.

عليه السلام رأى شخصًا يلطِم وجه عبدٍ فأنكر عليه وقال: «**إن الله خلق ءادم على صورته**» أي على هذه الصورة المكرمة قالها عائدةً على العبد لا على الله تعالى، وقيل إنها تعود على ءادم بمعنى أن الله تعالى خلق ءادم على الصورة التي كان عليها ولم يردده في أطوار الخِلقة كما خلقنا من نطفةٍ ثم من علقة ثم من مضغةٍ وقولُهُ عليه السلام[1]: «**حتى يضع الجبار فيها قدمه**» أن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله علوَّه واستكباره كإبليس وأتباعه مثلًا أو النمرود وجنوده وقد قال عليه السلام[2]: «**أهل النار كل متكبر جبار**» وأما الاكتفاء في إيمان السوداء بإشارتها إلى السماء فلأنها كانت خرساء فاكتفى عليه السلام بإشارتها إلى السماء بدلالتها على التبرؤ من عبادة الأصنام والإشارةِ إلى العلو فقال[3] «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، وقوله ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۝١٨﴾ [سورة الأنعام] في الآية ما يعيّن الفوقية بالقهر وهو فوق كل ممكن بوجوب ذاته واستغنائه عنه وافتقاره إليه، وقوله تعالى ﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ۝١٦﴾ [سورة الملك] أي سلطانه كما قال تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۝٨٤﴾ [سورة الزخرف]، وقوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] يحمل على القهر والغلبة كما أشار إليه صاحب الكتاب أو

(١) عزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٨٣) لأبي يعلى.

(٢) عزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٨٥) لأبي يعلى، قال الحافظ البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ٢١٤): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٢): «رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس».

(٣) تقدم تخريجه.

على القصد إلى خلق شيء في العرش كما صار إليه الثوري وقيل المراد بالعرش المُلك والاستواءُ التناهي في الصفات والتناهي في صفات المُلك انفراده به تعالى خلقًا وتدبيرًا من غير ظهير ولا مُعين وتحقيق هذا التأويل أنه حيث ذكر الاستواء في الكتاب العزيز ذكره مُحْتَوَشًا بذكر الخلق والتدبير وأما رفع الأيدي إلى السماء فلأنها قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولأنها مهبط الوحي ومعدن الأرزاق ويعارضه قوله تعالى ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴿١٩﴾﴾ [سورة العلق] وقوله عليه السلام: «**أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا**» فلو كان ذلك باعتبار المسافة لم يكن الساجد أقرب إلى ربه، فإن قالوا جميع ما ذكرتموه تأويل والتأويل ممنوع منه قلنا قد أولتم قوله تعالى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] وقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴿٧﴾﴾ [سورة المجادلة] الآية وقوله عليه السلام(١): «**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمٰن**» وقوله عليه السلام(٢): «**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**» فحملتم [المعية] في الآيتين على معية العلم والإحاطة والمشاهدة كما قال تعالى لموسى وأخيه هارون ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة طه]، وحملتم قوله عليه السلام: «**قلب المؤمن بين إصبعين**» أي يقلبه كيف يشاء، وحملتم قوله عليه السلام: «**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**» أي محل عهده الذي أخذ به الميثاق على بني ءادم فإن صح منكم تأويل ذلك لمخالفته العقل فيجب تأويل جميع ما تمسكتم

---

(١) رواه البيهقي في الأسماء والصفات: باب ما ذكر في الأصابع، (ص/ ٣٤١).
(٢) رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٨).

به كذلك قالوا إنما أولنا ذلك لأنه خلاف ضرورة العقل وما صرتم إليه يحتاج إلى نظر العقل وهو حرام وبدعة قلنا لا بد من الاعتراف بصدق نظر العقل وإلا لم يثبت لكم شرع تُسندون إليه شيئًا من المعارف والأحكام، فإن قالوا قال الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۝٧﴾ [سورة ءال عمران] قلنا فقد قال تعالى ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ۝٧﴾ [سورة ءال عمران] فإن قالوا يجب الوقوف على قوله ﴿إِلَّا ٱللَّهُ ۝٧﴾ وتكون الواو للاستئناف وليست عاطفة وحظ «الراسخون في العلم» الإيمان به قلنا الإيمان به واجب على عموم المؤمنين فلا يبقى لوصفهم بالرسوخ في العلم وأنهم أولو الألباب فائدة بل الراسخ في العلم ذو اللب يعلم من المتشابه الوجه الذي شابه به الباطل فينفيه والوجه الذي شابه به الحق فيثبته كقوله تعالى ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ۝٢٩﴾ [سورة الحجر] متردد بين البعضية وهو باطل وبين إضافة التشريف والتعظيم وهو حق فيعينه له» اهـ.

قال البيهقي في الأسماء والصفات(١) في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۝١١٥﴾ [سورة البقرة]: «فقد حكى المزني عن الشافعي أنه قال في هذه الآية يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجَّهكم الله إليه»، ثم روى البيهقي(٢) عن مجاهد بإسناده أنه قال: «فثم قبلة الله» وهو معنى كلام الشافعي.

وأما العين واليد والرضا والغضب ونحو ذلك مما جاء به الكتاب أو الحديث الثابت الصحيح الإسناد المتفق على توثيق رواته فمحمول على أنه صفة أزلية، بخلاف ما أضيف إليه تعالى إضافة مِلْكٍ وتشريف كالروح.

---

(١) و(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٣٠٩).

قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»[١]: «وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف» يعني أن رضاه وغضبه ليس من الانفعالات التي تحدث في ذاته تعالى لأنه لو كانت تحدث له صفة لكان ذاته حادثًا.

وكذا يقال في محبته لما يحب وكراهيته لما يكره ليس انفعالًا حادثًا في ذاته بل جميع ذلك ونحوه مما يضاف إليه تعالى من الصفات الأزلية ليس حادثًا في ذاته، هذا فيما يضاف إلى الله على أنه صفة. قال الإمام أبو حنيفة[٢]: «التغير واختلاف الأحوال يحدث في المخلوقين» اهـ، أما ما يضاف إليه إضافة مِلك فالأمر ظاهر. وهناك ما لا يصح أن يضاف إليه لا على معنى الصفة ولا على معنى المِلك كقول بعض المفترين على الله «كلمةٌ خرجت من فم الله» زعمًا منه أنها من الإنجيل وهو نقلها من بعض هذه الأناجيل المحرفة، ولا يدري أنه لا يصح النقل منها[٣]، ومن ذلك قول بعض المتهورين إن إطلاق الأب على الله كان في الإنجيل بمعنى أن الله متولي المسيح بالعناية لا بمعنى الأبوة الحقيقية. والحق الذي لا محيد عنه أنه لم يَرِد في كتاب سماوي إطلاق الأب عليه تعالى. وأما هذه الكتب المحرفة فلا اعتماد على نقلها. وقد ألَّف الحافظ السخاوي في الزجر عن ذلك كتابه المسمى «الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل».

---

(١) شرح الفقه الأكبر (ص/٦٨).

(٢) شرح الفقه الأكبر (ص/٨٢).

(٣) وقد ورد في الزجر عن الاعتماد على النقل من التوراة والإنجيل بعد التحريف حديث أخرجه الطبراني وغيره بإسناد قريب من الحسن على ما يفهم من كلام الحافظ ابن حجر.

الرسالة الرابعة

إثبات تنزيه الله عن المكان والحدّ بطريق النقل عن السلف

قال الإمام أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»(١): «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [سورة الإخلاص] لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه»، ثم قال(٢): «وهو شيءٌ لا كالأشياء. ومعنى الشيء(٣) إثباته بلا جسم ولا عَرَض ولا حد له ولا ضد له ولا نِد له ولا مِثل له»، وقال أيضًا(٤): «لم يزل ولا يزال بأسمائه، لم يحدث له اسم ولا صفة» أي أن التغير والاختلاف في الأحوال يحدث في المخلوقين. «فمن قال إنها مخلوقة أو محدَثة أو توقَّفَ فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى»(٥).

وقال في «الفقه الأكبر»(٦): «وصفاته كلُّها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين».

---

(١) شرح ملا علي القاري (ص/ ٣٠ - ٣٢).
(٢) شرح ملا علي القاري (ص/ ٦٥).
(٣) الشيء له إطلاقان: الأول الموجود وهو المراد بقولهم الله شيء لا كالأشياء والثاني ما تعلقت به مشيئة الله أي ما خُلِقَ وحدث بمشيئة الله. وبمعنى الأول قوله تعالى ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۝١٩﴾ وبمعنى الثاني قوله ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٢٨٤﴾.
(٤) شرح ملا علي القاري (ص/ ٤٤ - ٤٥).
(٥) شرح ملا علي القاري (ص/ ٤٧).
(٦) شرح ملا علي القاري (ص/ ٥٧).

وقال أيضًا في «الفقه الأكبر»[١]: «ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته»، «ولكنَّ يده صفته بلا كيف» أي من غير أن تكون جارحة.

وقال في «الفقه الأبسط»[٢]: «ليست كأيدي خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه».

وقال في «الوصية»[٣]: «وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لَمَا قَدرَ على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه كالمخلوقين، ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله».

وقال في «الفقه الأبسط»[٤]: «كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أينٌ ولا خلقٌ ولا شيء وهو خالق كل شيء» «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر. كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض». وإنما كفَّر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله تعالى مختصًا بجهة وحَيِّز، وكل ما هو مختصٌ بالجهة والحيز فإنه محتاجٌ مُحدَث بالضرورة أي بلا شك. وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أنَّ السماء والعرش مكان لله تعالى بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله وهو قوله: «ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس

---

(١) شرح ملا علي القاري (٦٧).
(٢) إشارات المرام (ص/ ٩٣).
(٣) إشارات المرام (ص/ ١٩٥ - ١٩٦).
(٤) إشارات المرام (ص/ ١٩٧، ٢٠٠).

والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله». وأشار رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتَّحيُّز على الله كما قاله البياضي[١] واختار الإمام الأشعري ذلك فقال في كتاب «النوادر»: «من اعتقد أن الله جسمٌ فهو غير عارف بربه وإنه كافر به».

وكيف يُنسب إلى الإمام أبي حنيفة القول بإثبات المكان لله وقد قال في كتابه «الوصيّة»[٢]: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة». وقال في الفقه الأكبر[٣]: «يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة».

وقال في «الفقه الأكبر»[٤]: «وليس قرب الله تعالى ولا بُعده من طريق المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان. والمطيعُ قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبُعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف» اهـ. فبعد هذا البيان وضح أنَّ دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذًا من كلام أبي حنيفة افتراءٌ عليه وتقويلٌ له ما لم يقل[٥].

---

(١) إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).
(٢) شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٣٨).
(٣) شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٣٧).
(٤) شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٧٦ - ١٧٨).
(٥) قال صباح التوحيد ومصباح التفريد علي بن أبي طالب: «كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان» رواه شهاب الدين الرملي، وقال: «إن الله تعالى خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته» رواه أبو منصور التميمي في كتاب الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣). وقال الشافعي: «من انتهض لمعرفة مدبّره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبّه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصِّرْف=

قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[١] نقلًا عن الحافظ المحدث الفقيه أبي سليمان الخطابي[٢]: والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى مُتعال عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]».

وقال نقلًا عن الأشعري[٣]: «إن الله تعالى لا مكان له» وذكر أن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، وقال[٤] نقلًا عن الأشعري في قوله تعالى ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النحل]: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النُّقلة». ونقل عنه أنه قال في حديث النزول[٥]: «إنه ليس حركة ولا نُقلة». وقال نقلًا عن أبي سليمان الخطابي رحمه الله[٦]: «لا يتوجه على صفاته - يعني الله - كيفية ولا على أفعاله».

وقال البيهقي[٧] في ءاية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

= فهو معطل وإن اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد». قال الزركشي (٤/ ٨٠ و٨٢): وهذا معنى قول الصديق رضي الله عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك» وحكي عنه أنه قال: «سبحان من لم يجعل للخلق سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» أي لا يُعرف معرفة إحاطة. اهـ

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٤ - ٤٥٥).
(٢) معالم السنن (٤/ ٣٠٥).
(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٤٤٨).
(٤) و(٥) الأسماء والصفات (ص/ ٤٤٩).
(٦) الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٣ - ٤٥٤).
(٧) الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٦).

[سورة الفجر]: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان لله تعالى بلا تشبيه» اهـ. ونقل البيهقي[١] بإسناده عن الأوزاعي ومالك وسفيان والليث بن سعد أنهم سُئلوا عن هذه الأحاديث فقالوا: «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية» ذكره في كتابه في المعتقد.

فتبين أن مرادهم بقولهم بلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام أو الأعضاء. ولا يقصدون أنّ استواءه على العرش وإتيانَه له كيفية لا نعلمها نحن الله يعلمها بل المراد نفي الكيفيّة عنه ألبتة.

وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفية من كيفيات الأجسام، واللون والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفيّةٌ عن الله.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله[٢]: «ثم القول بالكون على العرش - وهو موضع بمعنى كونه بذاته، أو في كل الأمكنة - لا يَعدو من إحاطة ذلك به أو الاستواء به أو مجاوزته عنه وإحاطته به. فإن كان الأوّلَ فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه» اهـ.

قلنا: لو كان الله جالسًا على العرش إن كان مساويًا للعرش لا بد أن يكون مربعًا إن كان العرش مربعًا أو مثلثًا إن كان العرش مثلثًا أو مستديرًا إن كان العرش مستديرًا، وهذه صفات

---

(١) الاعتقاد (ص/ ٤٤).

(٢) التوحيد (ص/ ٧٠).

الحادث المخلوق كالشمس فإن شكلها الاستدارة فلا تستحق أن تكون إلـٰهًا بل تحتاج إلى من خلقها على هذا الشكل.

ثم قال الإمام أبو منصور[(١)]: «ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مُقصّرًا عن خلقه. وإن كان على الوجه الثاني فلو زِيدَ على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول. وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشئ ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المعامد شيء. وبعد فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض وبعضه يفضل عن ذلك. وذلك كلّه وصف الخلائق والله يتعالى عن ذلك.

وبعد فإنَّه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر فلا يجوزُ صرف تأويل الآية إليها مع ما فيها من ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴿٣﴾﴾ [سورة يونس] فدلَّك على تعظيم العرش أيّ شيء كان من نورٍ أو جوهرٍ لا يبلغه علم الخلق» اهـ.

فائدة مهمة في تنزيه الله تعالى عن المكان والحد

قال بدر الدين بن جماعة ما نصه[(٢)]: «عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**» الحديث ورواه أبو سعيد «**إن الله يمهل حتى**

---

(١) التوحيد (ص/ ٧٠).

(٢) إيضاح الدليل (ص/ ١٦٥).

إذا كان ثلث الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب».

اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

الأول النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام منتقِل ومنتَقَل عنه ومنتَقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني لو كان النزول لذاته حقيقة لتجدَّدت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلًا ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كلّ لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لُبّ وتحصيل.

الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا وهي بالنسبة إلى العرش كحَلْقَة في فلاة فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع السماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس حتى تسعه ونحن نقطع بانتفاء الأمرين.

الرابع إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه فذلك لم يحصل باتفاق وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ويتعالى الله عن ذلك.

إذا ثبت ذلك فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول مع قطعهم بأن ما لا يليق بجلاله تعالى غير مراد وتنزيهه عن الحركة والانتقال.

قال الأوزاعي وقد سئل عن ذلك فقال يفعل الله ما يشاء» اهـ.

وحكى ابن فورك[١] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوّله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقوّيه حديث النسائي[٢] عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع فيستجاب له**» الحديث. وصححه عبد الحق[٣].

وقال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين[٤] بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيز في الجهة عن الله تعالى ما نصه: «ثم نقول سبيل التوصل إلى دَرْكِ المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرِك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مثل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكمُ كلّ مختص بجهة. ثم نقول الجوهر الفرد[٥] لا يتصور في الوهم وهو معقول بالدليل، وكذلك الوقت الواحد والأزل والأبد، وكذلك الروح عند من يقول إنه جسم، ومن أراد تصوير الأرض والسماء مثلًا في نفسه فلا يتصور له إلا بعضها، وكذلك تصوير ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى ومقدوراته، فإذا زالت الأوهام عن كثير من الموجودات فكيف يُطْلَبُ بها القديم سبحانه الذي لا

---

(١) مشكل الحديث (ص/ ٢٠٥).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة: باب ما يستحب من الاستغفار يوم الجمعة (٦/ ١٢٤).

(٣) حكاه عنه المفسّر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان (٤/ ٣٩).

(٤) شرح الإرشاد (ق/ ٥٨ - ٦٠)، مخطوط.

(٥) الجوهر الفرد هو الجزء الذي لا يتجزأ لتناهيه في القلة وسمي جوهرًا لأن الجسم يتركب من جوهرين فردين فأكثر.

تشبهه المخلوقات فهو سبحانه لا يُتصور في الوهم فإنه لا يُتصور إلا صورةٌ ولا يُتَقَدَّرُ إلا مُقَدَّرٌ قال الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ ومن لا مثل له لا يتمثل في الوهم، فمن عرفه عرفه بنعت جلاله بأدلة العقول وهي الأفعال الدالة عليه وعلى صفاته، وقد قيل في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ إليه انتهى فكر من تفكَّر هذا قول أبيّ بن كعب وعبد الرحمٰن بن أنْعُم، وروى أُبيّ ابن كعب عن النبي ﷺ «**لا فِكْرَةَ في الرب**» وروى أنس أن النبي ﷺ قال «**إذا ذكر الله تعالى فانتهوا**»، وقال «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**».

فإن قيل كيف يعقل موجود قائم بالنفس ليس بداخل العالم ولا خارج منه؟

قلنا: عرفتم استحالة ذلك ضرورة أم دلالة، وقد أوضحنا معنى مباينته بالنفس وهكذا الجواب عن قولهم خلق الله العالم في نفسه أم مباينًا عنه. قلنا - أي على زعمكم ـ: خلقه على مقدار نفسه أو أكبر منه أو أصغر أو فوق نفسه أو تحته.

ثم نقول: حروف الظروف[1] إنما تستعمل في الأجرام المحدودة[2] وكذلك الدخول والخروج من هذا القبيل وكذلك المماسة والمباينة وقد أجبنا عن المباينة.

---

(١) هي حروف الجر التي تدل على الظرفية كفي وعلى.

(٢) أي على وجه الحقيقة أي للدلالة على الظرفية الحقيقية التي هي احتواء حيز للجسم أو جسم لجسم ءاخر ولكنها تستعمل أيضًا على وجه المجاز كقوله تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾﴾ [سورة إبراهيم]، أو يكون مراد المؤلف أن حروف الظروف لا تستعمل على معنى الظرفية في حق الله تعالى إنما تستعمل على هذا المعنى في حق الأجرام.

فإن قالوا: كيف يُرى بالأبصار من لا يتحيز ولا يقوم بالمتحيز.

قلنا: الرؤية عندنا لا تقتضي جهة ولا مقابلة وإنما تقتضي تعيين المرئي وبهذا تتميز عن العلم فإن العلم يتعلق بالمعدوم وبالمعلوم على الجملة تقديرًا، وكذلك لا تقتضي اتصال شعاع بالمرئي فهي كالعلم أو في معناه.

فإن قيل: ألستم تقولون الإدراك يقتضي نفس المدرَك.

قلنا: لا يقتضي تعينه ولا تحديده.

فإن قالوا: كيف يُدرك وجود الإله سبحانه.

قلنا: لا كيفية للأزلي ولا حيث لهُ وكذلك لا كيفية لصفاته، ولا سبيل لنا اليوم إلى الإخبار عن كيفية إدراكه ولا إلى العلم بكيفية إدراكه، وكما أن الأكمه الذي لا يُبصر الألوان إذا سئل عن الميْز بين السواد والبياض والإخبار عن كيفيتهما فلا جواب له، كذلك نعلم أن من لا جهة له لا يشار إليه بالجهة. فإن قالوا: من أبصر شيئًا يمكنه التمييز بين رؤيته لنفسه وبين رؤيته ما يراه، فإذا رأيتم الإله سبحانه كيف تميزون بين المرئيين، قلنا: من لا جهة له لا يشار إليه بالجهة ومن لا مثل له لا إيضاح له بالمثال، ومن لا أشْكَالَ له فلا إشْكَال فيه.

ثم نقول لهم: أنتم إذا رأيتم الإله كيف تميّزون بينه وبين العرش وهو دونه سبحانه بالرؤية، أتميّزون بينهما بالشكل والصورة أم باللون والهيئة، ومن أصلكم أن المرئي شرطُه أن يكون في مقابلة الرائي، وكيف يَرى القديم سبحانه نفسَه، وكيف يَرى الكائنات مع استتار بعضها ببعض فلا يَرى على هذا الأصل بطون الأشياء، وهذا خلاف ما عليه المسلمون،

وإذا كان العرش دونه فلا يَحجبه عنّا حالةَ الرؤية[1]، قال الأستاذ أبو إسحٰق: من رأى الله تعالى فلا يَرى معه غيرَه - أي في حال رؤيته للحق - فاندفع السؤال على هذا الجواب اهـ.

فصل في نفي الحد والنهاية

اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمُخْبَراتِ» اهـ.

ثم قال[2]: «وأما الجوهر فهو متناه في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيزًا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت، ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من

---

(١) أي على زعمكم العرش دونه بالجهة فكيف لا يحجبه عنا؟!
(٢) شرح الإرشاد (ق/ ٦٠).

منعه وأثبت الحد[١]، وقد بيّنا أن إثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له يوضح ما قلناه أنهم قالوا إنما منعنا كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجُثَّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ.

فصل في معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية

أجمع المسلمون على أن الله تعالى عظيم وأعظم من كل عظيم، ومعنى العظمة والعلو والعزة والرفعة والفوقية واحد وهو استحقاق نعوت الجلال وصفات التعالي على وصف الكمال وذلك تقدسه عن مشابهة المخلوقين وتنزهه عن سمات المحدثين وعن الحاجة والنقص، واتصافُهُ بصفات الإلهية كالقدرة الشاملة للمقدورات والإرادةِ النافذة في المراداتِ والعلمِ المحيط بجميع المعلومات والجودِ البسيط والرحمة الواسعة والنعمة السابغة والسمع والبصر والقول القديم والطَّوْل العميم والوجه واليد والبقاء والمجد» اهـ.

تنبيه ليحذر من كلمة في أبيات منسوبةٍ للغزالي وليست له

---

(١) أي من المجسمة من منع إطلاق لفظ الحد على الله لكنه أثبت الحد لله من حيث المعنى.

وهي هذا الشطر: «وهو في كلّ النواحي لا يزول» فإنها مرادفة لقول المعتزلة «الله بكل مكانٍ».

قال علي الخواص: «لا يجوز القول إنه تعالى بكل مكان» اهـ فلا يجوز قوله سواء أريد به أنه حال بذاته في الأماكن كلها أو أريد به عموم علمه وهذه المقالة من كلام المعتزلة كما ذكر الإمام أبو منصور التميمي البغدادي(١).

ولا عبرة بقول بعض جهلة المتصوفة الذين يكثرون من قولها مستحسنين لها. وكذلك قولهم «الله موجود في كلّ الوجود» وهذه الكلمة نشأت من أهل الحلول الذين يقولون إن الله حالّ في الأشياء. ومنهم من يقول إنه يحلّ في الصور الحسان ولذلك يقولون إذا رأوا إنسانًا جميلًا إن الله جميل ولا يدرون أنّ الجميل إذا أطلق على الله معناه المُجْمِلُ أي المُحْسِن وأنه يستحيل عليه جمال الشكل.

فائدة قال الإمام أبو منصور البغدادي رحمه الله في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»(٢): «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية أو يجوز عليه الحركة أو السكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء كقول المعتزلة بنفي علم الله عز وجل وقدرته وحياته وسمعه وبصره ورؤيته وقولهم بحدوث إرادته وكلامه وإثباتهم

---

(١) أصول الدين (ص/٧٧).
(٢) تفسير الأسماء والصفات (ق/١٨٨).

خالقين كثيرين غير الله عز وجل لأن نفي علمه وقدرته يوجب إحالة كونه قادرًا عالمًا ولا ينفعهم قولهم إنه عالم إنه قادر لأن نفيهم العلم يسبب نفي العالمية وقولهم نحن لا نقول لله قدرة بل نقول قادر يؤدي إلى نفي كونه قادرًا فهو لازم بيّن. فاللازم البيّن لا محيص عنه. واللازم البيّن مذهب لقائله. وإحالة الرؤية عليه يوجب إبطال وجوده والقول بحدوث كلامه يوجب أن يكون كلامه من جنس كلام الناس وأن يكون الناس قادرين على معارضة القرءان بمثله وذلك يبطل إعجاز القرءان وكونه دليلًا على صدق نبينا ﷺ وأن من أثبت خالقًا للخير والشر غير الله عز وجل فهو القدري الذي أخبر الرسول عليه السلام بأنهم مجوس هذه الأمة ونهى عن مناكحته والصلاة عليه وذلك أن قول القدري يضاهي قول المجوس بل يزيد عليه كفرًا لأن المجوس إنما قالت بخالقَين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر وقالت القدرية بخالقِين كثيرين وزعموا أن العباد يقدرون على ما لا يقدر الله عليه وأن الله يريد كون الشيء فلا يكون ويكره كون الشيء فيكون وهذه صفة المقهور العاجز» انتهى بحروفه.

الرسالة الخامسة

قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى

نقل البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»(١) عن الإمام أبي سليمان الخطابي أنه قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أنّ ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته».

وفيه أيضًا عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه(٢): «والقديم سبحانه عالٍ على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الأجسام والله عزَّ وجلَّ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: «استوى بمعنى علا» ثم قال: «ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عزَّ وجلَّ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك] أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه. وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قُطرٌ» اهـ ثم قال: «قلت: وهو على

---

(١) الأسماء والصفات (ص/٢٩٦).
(٢) الأسماء والصفات (ص/٤١٠ - ٤١١).

هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة «ثم» تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ۝٤٦﴾ [سورة يونس] يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالمًا[1] بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا». انتهى كلام البيهقي بنصه.

ثم قال عقبه ما نصه[2]: «وفيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور ابن أبي أيوب أنَّ كثيرًا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمٰن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبَّه بالأعلى على الأدنى». انتهى كلامه وحاصله كما لا يخفى أنَّ فوقية الله على عرشه فوقية القهر والعظمة. وما روي عن ابن عباس أنه فسر الاستواء بالاستقرار فهو من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح قال البيهقيّ[3]: «رواية منكرة» اهـ، وهذا السند يسمى سلسلة الكذب فوجب الحذر من كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» فإنه كذب عليه.

---

(١) علم الله أزليٌّ أبدي وهو سبحانه يعلم الأشياء بعلمٍ واحد لا يتجدد ليس كعلم المخلوقين.

(٢) الأسماء والصفات (ص/٤١٢).

(٣) الأسماء والصفات (ص/٤١٣).

وينبغي أن يُتَنَبّه لمراد من قال من الأئمة إنه بائن من الأشياء ومن قال منهم إنه تعالى غير مباين فإنه ليس خلافًا حقيقيًّا بل مراد من قال بائن أنه لا يشبهها ولا يماسها ومراد من قال ليس مباينًا نَفْيُ المباينة الحسية المسافية فمن نقل كلام من قال منهم إنه بائن وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة الحق ما لم يقولوه فَحَذَارِ حَذَار ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

تنبيه ليُحذر ما يروى عن الحاكم[١] ثنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بُكَير عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمٰن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله بن أبي سلمة قال: إن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعث إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد ﷺ ربه؟ فأرسل إليه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أن نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رسوله أن كيف رءاه؟ فأرسل أنه رءاه في روضة خضراء دونه فراشٌ من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسرٍ وملك في صورة أسد، وفي رواية في صورة رجل شاب. قال البيهقي[٢]: «فهذا الحديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذ لَم يبين سماعه فيه. وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس رضي الله عنهما وبين الراوي عنه. وليس شىء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله

---

(١) و(٢) الأسماء والصفات (ص/٤٤٣).

عنهما، وروي من وجه ءاخر ضعيف أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا إبراهيم بن الحكم بن أبان قال: حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ﷺ ربه؟ قال نعم رءاه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ» اهـ، قال البيهقي: «إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف في الرواية ضعفه يحيى بن معين وغيره» اهـ.

قلت: وهذا تشبيه صريح روى مثله ابن كثير في تفسيره(١) ولا يستغرب منه ذلك لأنه من أتباع ابن تيمية إمام المشبهة. ومن يعتقد هذا وأمثاله من كل ما فيه تجسيم لله فهو جاهل بالله وقد تقدم قريبًا ما قاله الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في هذا وهو نفيس.

ولو كان الله تعالى كما تقول مشبهة الحنابلة كابن تيمية ومن قبله كأبي إسماعيل الهروي الذي تسميه المشبهة شيخ الإسلام في كتابه الذي سماه «الفاروق» لكان محدودًا وما كان محدودًا فهو مخلوق يحتاج إلى من حدَّه وتعالى الله رب العالمين الذي خلق المحدودات أن يكون محدودًا. وهكذا شأن من وصف الله بالتحيز في جهةٍ من الجهات لأن المتحيز في جهة يكون بقدر تلك الجهة، وكل مقدرٍ فهو مخلوقٌ حادثٌ قال الله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ أي بمقياس فكفى بالرجل كفرًا أن يجعل الله متحيزًا في جهةٍ من الجهات مقدَّرًا بالمقياس كما تقدّر به المخلوقات.

---

(١) تفسير القرءان (٤/ ٤٩٤).

فإن قالوا دليلنا قوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ يقال لهم ينهدم عليكم هذا بظاهر ءاية ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ۝١٢٦﴾ فإن ظاهر الآية أن الله محيطٌ بالعالم إحاطة القبة بما تحويه وإحاطة الحُقة بما فيها، فإن قلتم نتمسك بظاهر الآيات فقد تناقضتم وإن أولتم ما يخالف عقيدتكم من الظواهر ومنعتم أهل السنة من تأويل ما يخالف الآيات الصريحة في التنزيه فقد تحكمتم. وعلى كلّ فأين ما تزعمون من الإيمان بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۝١١﴾ وقد ناقضتم الآية مناقضةً ظاهرة.

فوائد مهمة في التنزيه:

الأولى قال البيهقي في كتاب الاعتقاد عند ذكر حديث النزول إلى السماء الدنيا ما نصه[1]: «هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ. وأصحاب الحديث فيما ورد فيه الكتاب والسنة من أمثال هذا ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين منهم من قَبِلَه وءامن به ولم يؤوله ووَكَل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد» اهـ.

ثم قال: «وفي الجملة يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشىء من خلقه لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين بائنٌ من جميع خلقه وأن إتيانه ليس بانتقال من مكان إلى مكان وأن مجيئه ليس بحركة وأن نزوله ليس بنُقلة

(١) الاعتقاد (ص/٤٣ - ٤٤).

وأن نفسه ليس بجسم وأن وجهه ليس بصورة وأن يده ليست بجارحة وأن عينه ليست بحدقة وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف فقد قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ وقال ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ وقال ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾» اهـ.

ثم قال: «أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُويَه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم ابن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية» اهـ.

الثانية قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ما نصه[1]: «وأما الساق فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ۝٤٢﴾ [سورة القلم] قال عن شدة من الأمر والعرب تقول قامت الحرب على ساق إذا اشتدت ومنه: [الرجز]

قد سنَّ أصحابُك ضربَ الأعناقْ

وقامَتِ الحربُ بنا على ساقْ

وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسيرها[2] عن نور عظيم. قال ابن فورك[3]: معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد

---

(١) فتح الباري (١٣/٤٢٨).

(٢) الأسماء والصفات (ص/٣٤٨)، مسند أبي يعلى (١٣/٢٦٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٢٨): «وفيه روح بن جناح وثقه دحيم وقال فيه ليس بالقوي وبقية رجاله ثقات».

(٣) مشكل الحديث وبيانه (ص/٤٤٢).

والألطاف. وقال المهلب: كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نِقمة. وقال الخطابي[١]: تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق.

ومعنى قول ابن عباس أن الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة. وأسند البيهقي[٢] الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن. وزاد: إذا خفي عليكم شيء من القرءان فابتغوه من الشعر، وذكر الرجز المشار إليه.

وأنشد الخطابي[٣] في إطلاق الساق على الأمر الشديد: [مشطور الرجز]

في سَنَةٍ قد كشفت عن ساقها

وأسند البيهقي[٤] من وجه ءاخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة» اهـ.

الثالثة قال محمد بدر الدين بن بلبان الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة ١٠٨٣ من الهجرة في كتابه «مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات» ما نصه[٥]: «ويجب الجزم بأنه سبحانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر. فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه فالله تعالى كان ولا مكان ثم

---

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥).
(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥ - ٣٤٦).
(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٦).
(٤) الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٦).
(٥) مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٩ - ٤٩٠).

خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام» اهـ.

وقال أيضًا[(١)]: «فلا يتعدد علمه». اهـ

وقال[(٢)]: «لم يزل ولا يزال سبحانه وتعالى متصفًا بصفاته العليا وأسمائه الحسنى وبأنه سبحانه عالم بعلمٍ واحد قديم باق ذاتي محيطٍ بكل معلوم كلي أو جزئي على ما هو عليه فلا يتعدد علمه بتعدد المعلومات ولا يتجدد بتجددها ليس علمه جلَّ وعلا ضروريًا ولا نظريًا ولا كسبيًا ولا استدلاليًا لأن هذه صفات لعلم المخلوق فهو جلَّ وعلا منـزه عن مشابهته مطلقًا» اهـ.

ثم قال[(٣)]: «وبأنه سبحانه على كل شيء قدير بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد إلا بها وبأنه تعالى مريد بإرادة واحدة قديمة ذاتية باقية متعلقة بكل ممكن وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصَر وبأنه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث» اهـ.

---

(١) مختصر الإفادات (ص/٤٨٨).
(٢) مختصر الإفادات (ص/٤٨٧ - ٤٨٨).
(٣) مختصر الإفادات (ص/٤٨٨).

الرابعة قال البياضي في كتابه «إشارات المرام من عبارات الإمام» ممزوجًا بالشرح[١]: «(فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلًا باختصاص الباريء بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاجٌ مُحْدَثٌ بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفي ذات الإلٰه المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء وفيه إشارات:

الأولى أن القائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا فهم منكرون لذات الإلٰه المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة» اهـ.

ثم قال: «الثانية. إكفار من أطلق التشبيه والتحيز وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري. وفي الخلاصة أن المشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر» اهـ.

ثم نقل عن الآمدي في كتابه المنائح: «ومن وصفه تعالى بكونه جسمًا منهم من قال إنه جسم أي موجود لا كالأجسام كبعض الكرَّامية، ومنهم من قال إنه على صورة شاب أمرد،

---

(١) إشارات المرام (ص/ ٢٠٠ - ٢٠١).

ومنهم من قال على صورة شيخ أشمط[١] وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

قال الإمام أبو حنيفة في الوصية والفقه الأكبر: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة» اهـ قال البياضي[٢]: «وفيه إشارات الأولى أنه تعالى يُرى بلا تشبيه لعباده في الجنة يخلق قوة الإدراك في الباصرة من غير تحيز ومقابلة ولا مواجهة ولا مسامتة اهـ.

وإنما الذي يتحيز الجسم فالجسم الكثيف كالشمس والنجم والشجر والحجر والإنسان وسائر ما يمكن جسه باليد والجسم اللطيف كالنور والظلام لا بد أن يكون متحيزًا في جهة من الجهات فيكون له مقدار وكل ما له مقدار يحتاج إلى من خصه بذلك المقدار دون غيره، والله لا يحتاج إلى غيره ويدل على ذلك قول الله تعالى ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ وقد تقدم بيانه.

الخامسة في قول الإمام الطحاوي في تسميته عقيدته المشهورة «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» دليل على أن كل الأئمة المجتهدين يكفّرون المجسم وذلك لقوله في هذا الكتاب: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» وقوله: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، ففي قوله هذا أوضحُ الدليل على أنهم يكفرون من

---

(١) الشمَط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، ورجل أشمط، (مختار الصحاح، ص/١٤٦).

(٢) إشارات المرام (ص/٢٠١).

يقول بالتجسيم ومن يقول بوصف الله تعالى بوصف من أوصاف الخلق كالحركة والسكون والاتصال بشىء والانفصال عنه والحلول في مكان أو في كل مكان لأن هذه من أوصاف البشر وغير البشر من العوالم، بل اعتقاد هذا من سخافة العقل لأن الله تعالى لو كان جسمًا لاستحال أن يخلق الجسم ولو كان يصح في العقل أن يكون الخالق جسمًا لصحت الألوهية للشمس، فماذا يقول هذا المجسم لله لو قيل له أنت تقول الله جسم والشمس جسم فكيف لا تصح على موجب قولك الألوهية للشمس مع أن الشمس جسم كبير حسن المنظر كثير النفع فبأي جواب يرد وليس عنده من حيث العقل دليل بل عابد الشمس يسكته، يقول له عابد الشمس أنا أقول الشمس هي الإلٰه لأنها جسم كبير مشاهد كثير النفع تنفع البشر والنبات والهواء أما معبودك الذي تزعم أنه خالق العالم وتزعم أنه جسم قاعد فوق العرش فليس مشاهدًا لك ولا لنا وليس له منفعة مشاهدة فكيف لا تستحق الشمس التي أنا أعبدها الألوهية ويستحق الذي تقول إنه جسم قاعد على العرش فالمجسم الوهابي أو غيره ليس عنده جواب. فإن قال: قال الله في القرءان ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، قال عابد الشمس أنا لا أؤمن بكتابك أريد منك دليلًا عقليًّا على صحة ما تقوله وعلى بطلان ديني من عبادة الشمس. هنا ينقطع المجسم أما المنزه لله تعالى عن الجسمية والتحيز في المكان والمقدار والكمية والحجم وكل صفات الجسم فيقول لعابد الشمس: أنا معبودي هو الذي تصح له الألوهية لأنه لا يشبه شيئا ولا يجوز عليه التغيُّر كما يجوز على الشمس، الشمس لها طلوع وغروب ويعتريها كسوف في بعض الأوقات فهي تحتاج

إلى من يدبرها وإلى من خصصها بهذه الصفات التي فيها بدل غيرها لأنه لا يصح في العقل أن تكون هي خلقت نفسها، لا يصح أن تكون هي جعلت نفسها على هذا الشكل الخاص أي الاستدارة، ولا أن تكون هي خصت نفسها بالحرارة التي هي عكس صفة القمر، ولا أن تكون جعلت نفسها على هذا الحجم والمقدار. فالعقل لا يصحح وجود شيء من الأشياء إلا بإيجاد موجد ليس جسمًا وليس متحيزًا في جهة من الجهات، فذلك الموجود هو الذي يصح في العقل أن يكون خالقًا للعالم مدبرًا له للشمس وما سواها وذلك الموجود هو المسمى الله. عرفنا وجوده بالعقل وعرفنا اسمه بطريق الأنبياء[1].

فإذا تبين ذلك علم شدة سخافة عقل المجسم الذي يعتقد أن مكون العالم على اختلاف أنواعه من حيث صغر الحجم وكبره والحرارة والبرودة واللون هو جسم قاعد على العرش. يقال له أنت جسم فاخلق إن كنت تستطيع حبة خردل وهي جسم.

تنبيه قول الطحاوي «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني» معناه أن تعبيره في الكتاب على حسب أساليب هؤلاء الثلاثة ليس المراد أن ما اشتمل عليه هذا الكتاب من نفي الجسمية والتحيز في المكان عن الله

(١) لما تم خلقُ آدم كان أولُ ما تكلم به «الحمد لله رب العالمين» ثم ألهمه الله أصول اللغات وأصول الصنائع فعلم أولاده ذلك، وتمكن من ذلك لطول عمره فإنه عاش ألف سنة.

وغير ذلك من صفات البشر خاص بهؤلاء المجتهدين الثلاثة. يدفع هذا الوهم الاسم الذي سمى به عقيدته وهو «ذكر بيان عقيدة أهل السنة» أهل السنة هم الصحابة ومن تبعهم في العقيدة فأهل السنة كلهم ينفون عن الله كل صفات الخلق من حركة وسكون وقيام وقعود وانفصال واتصال ومماسة وتكرر إراداته في ممر الأوقات والكلام بالحرف والصوت وقيام صفة حادثة بالله ويقولون إن قول المشبهة بما فيهم من الوهابية وأسلافهم بخلاف ذلك ضلال.

وفي قول أبي حنيفة في الفقه الأكبر «والله يتكلم بلا ءالة ولا حرف» بيان أن الله منزه عن أن يكون تكلم بالقرءان بالحرف والصوت. وإنما القرءان له إطلاقان أحدهما كلام الله الواحدُ الذاتيُّ الأزليُّ الأبدي الذي لا يتبعض ولا يتجزأ والإطلاق الآخر أنه يراد به الألفاظ والحروف التي قرأها جبريل بإذن الله على محمد ﷺ ثم قرأها محمد على أصحابه، ولا يقال إن الله تعالى تكلم به على هذا الوجه لأن الحروف بعضها تحصل من انطباق الشفتين كالباء والميم والفاء وبعضها من الحلق مع انفتاح الشفتين فلا يجوز أن يكون الله تعالى ينطق بالحروف لأنه يلزم عليه تشبيهه بخلقه ومع ذلك القرءان بمعنى الحروف التي نزل بها جبريل يقال له كلام الله لأنه عبارة عن الكلام الذاتي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا.

ومن الدليل على أن حروف القرءان لا يصح أن ينطق الله بها إنما الذي نطق بها هو جبريل بعد أن أخذه من اللوح المحفوظ بأمر الله وقوله تعالى ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ أي جبريل وذلك لأن جبريل أخذه بأمر الله من اللوح المحفوظ

ونزل به إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم أنزله على سيدنا محمد ﷺ في أوقات متفرقة وقرأه عليه بأوقات متفرقة فلو كان الله تكلم به بالحرف والصوت ما قال ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝١٩﴾ بل لقال إنه لقولي.

وأما قوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ۝١٨﴾ فمعناه جمعناه لك في صدرك فاتبع قرءانه أي قراءته.

فصل قال مشاهير أهل السنة كالبيهقي(١) إن كلام الله واحد أزلي أبدي كسائر صفاته من قدرته ومشيئته وعلمه وسمعه وبصره وحياته. وأما قول الله تعالى في القرءان ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ۝١٠٩﴾ فالتعبير فيه بلفظ الجمع لتعظيم كلامه ليس لأنه متعدد ككلام الخلق فإن الخلق هم الذين يتكلمون كلامًا يتخلله السكوت ويكون مؤقتًا بوقت.

قالوا كذلك ذكر اليد المضافة إلى الله بلفظ التثنية ولفظ الجمع للتعظيم ليس لأن الله تعالى له يدان اثنتان وأيد كثيرة من الجوارح وذلك في قوله ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ وقوله ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾. وكذلك قالوا في العين أضافها الله إلى نفسه بلفظ الإفراد وبلفظ الجمع قال تعالى ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ وقال ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ كما عبر عن ذاته بلفظ الجمع قال تعالى ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ﴾ وقال ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ۝٦٤﴾ وقال ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ كلمةُ فاعلين جمع لكن لم يرد بها الجمع إنما أراد بها ذاته المقدس الواحد الأحد.

---

(١) الأسماء والصفات (ص/٢٦٨ - ٢٦٩).

وقد أنكر الحافظ ابن الجوزي الحنبلي[١] قول ابن خزيمة «لربنا عينان ينظر بهما» فابن خزيمة مجسم ومن ذكره بلفظ التعظيم كقول النووي في أول المجموع[٢] فيه أي ابن خزيمة «إمام الأئمة» فذلك لأنه إنما عرف عنه أنه حافظ للحديث ولو عرف ذلك ما مدحه بل ذمه لأنه قال في «شرح المهذب»[٣] بتكفير المجسم كما قال إمامه الإمام الشافعي محمد بن إدريس[٤]: «المجسم كافر». ورَوَى الإمام الجليل أحد أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي القاضي حسين ابن محمد[٥] الذي كان يلقب حبرُ الأمة كما قيل في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبرُ الأمة عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «من اعتقد أن الله جالس على العرش كفر». ونقل صاحب كتاب «الخصال» الحنبلي[٦] عن الإمام أحمد قوله: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر».

والعجب من هؤلاء الذين يعتقدون أن الله جسم قاعد على العرش كيف تجرأوا على هذا، وكيف توهموا ذلك. ألا يعلمون أن الجسم يحتاج إلى خالق؟! وهل من جسم غير مخلوق لله؟! الجسم الكثيف والجسم اللطيف كلاهما مخلوقان بشهادة القرءان وذلك قوله تعالى﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ القرءان أثبت أن الله تعالى هو أوجد الجسم الكثيف كالسموات والأرض والجسم اللطيف كالظلام

(١) الباز الأشهب (ص/ ٤٣).
(٢) المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٣).
(٣) المجموع شرح المهذب (١/ ١٠).
(٤) الأشباه والنظائر للسيوطي (ص/ ٤٨٢).
(٥) نقله عنه ابن الرفعة في كتاب كفاية النبيه: كتاب الصلاة: باب صفة الأئمة.
(٦) تشنيف المسامع (٤/ ٨٥).

والنور. ومعنى ذلك أنه لم يكن جسم لطيف ولا جسم كثيف قبل أن يخلقهما الله تعالى والله موجود بلا ابتداء قبل الجسم فكيف يكون جسمًا والجسم حادث يحتاج إلى من يُحدثه، فيا سخافة عقل من يعتقد أن الله نور محسوس أو جسم كجسم البشر، وكيف ساغ عندهم أن يخلق الجسم جسمًا فكأنهم قالوا الله جسم خلق الأجسام وهذا يرده العقل والنقل.

أما الدليل النقلي فكقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ لأن كلمة شيء تشمل كل أنواع العالم وصفات العالم كل هذا شيء والله نفى عن نفسه أن يكون كشيء من العالم، ومعنى هذه الآية أن الله تعالى ليس جسمًا كثيفًا ولا جسمًا لطيفًا ولا هو متصف بصفاتهما كالحركة والسكون واللون فالمشبهة خالفوا القرءان فجعلوا الله جسمًا متصفًا بصفات الأجسام حيث أثبتوا له النزول الحسي والمجيء الحسي. وقد تقدم أنه ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في قول الله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ «إنما جاءت قدرته» يعني ءاثار قدرة الله العظيمة التي تظهر يوم القيامة كشهادة الأرض على الإنسان بما عمل عليها من خير أو شر وغير ذلك من الأمور العظام التي تظهر ذلك اليوم مما يبهر العقول، والعجيب أن بعض المجسمة من الحنابلة(١) الذين يعتقدون أن الله جسم يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان نقل أن أحمد فسر هذه الآية(٢) بمجيء الأمر فأين عقولهم!؟.

---

(١) هو أبو يعلى الفراء.

(٢) قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٥): «وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأوّل قول الله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه».

وأما الدليل العقلي على بطلان عقيدة أن الله جسم أن الجسم له حد ومقدار فيحتاج إلى من حدَّه بذلك الحد فالعرش خلقه الله تعالى على حده الذي هو عليه يعلمه ولا نعلمه وكذلك السمٰوات السبع حدَّها بحد يعلمه ولا نعلمه كذلك الأرض محدودة بحد يعلمه الله لا نعلمه كذلك سائر الأجرام العلوية والسفلية. فيستحيل أن يكون خالق هذه الأجسام جسمًا فالجسم لا يكون إلا حادثًا والحادث لا يوجِد المعدوم من العدم إلى الوجود.

الإنسان جسم لا يستطيع أن يخلق أصغر جسم فكيف جاز عند المجسمة أن يكون الله جسمًا ثم يخلقَ هذه الأجسام العرش والكرسي والسموات وغير ذلك.

والشرع لا يأتي بما ينافي العقلَ الصحيح وقد أرشد القرءان الكريم إلى الاستدلال بالعقل كما في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ فكيف غاب عن قلوبهم أن خالق الشيء مبرزَه من العدم إلى الوجود لا يشبه ما يخلقه.

والعجب العجاب من الوهابية حيث إنهم سموا ابن تيمية شيخ الإسلام وهو القائل في كتابه «منهاج السنة النبوية»[1] «إن الله على عرشه ما يفضل عنه مقدار أربع أصابع» وهذا من أقبح التجسيم لأنه يلزم من هذا أن يكون الله تعالى مربعًا إن كان العرش مربعًا أو مسبعًا إن كان العرش مسبعًا أو مستديرًا إن كان العرش مستديرًا فيا سخافة عقول من يعتقدون هذا الاعتقاد. ألم يقرأ هؤلاء المجسمة في القرءان ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

(١) المنهاج (١/ ٢٦٠).

شَيْءٍ﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ ألم يعلموا أن العالم يشبه بعضه بعضًا ولو من جهة واحدة وأن الله جعل لكل فرد منه مقدارًا نور الشمس جعل له مقدارًا وظلام الليل كذلك جعل له مقدارًا. نور الشمس يحل في مساحة من الأرض ثم بعد غيبوبة الشمس يحل الظلام هذا المقدار من الأرض فكيف يوصف خالق ذلك كله بصفات الخلق أو بالمقدار.

تنبيه ما ذكرناه من تكفير الشافعي للمجسم ذكره السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر»[١] والإمام نجم الدين بن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه»[٢] وأطلق النووي في شرح «المهذب» تكفير المجسم. وأما ما في بعض كتب الشافعية ككتاب القواعد لعز الدين بن عبد السلام[٣] وبعض كتب ابن حجر الهيتمي كالزواجر[٤] من ترك تكفير المبتدعين في الاعتقاد الشامل للمجسمة والجهوية والمعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه استقلالًا وغيرهم فلا قيمة له لأنه مخالف لنص الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقد صرح بتكفير المجسم عبد الرؤوف المناوي في كتابه «فيض القدير»[٥] عند شرح حديث «**أبى الله أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ حتى يدَعَ بدعتَهُ**»[٦] قال في مقام تقسيم البدعة إلى كفرية وغير كفرية: «أما من كُفِّر بها كمنكر

---

(١) الأشباه والنظائر (ص/ ٤٨٢).

(٢) كفاية النبيه: كتاب الصلاة: باب صفة الأئمة.

(٣) القواعد والأحكام (١/ ٢٠٣).

(٤) الزواجر (١/ ٢٩)، الفتاوى (ص/ ٢٠١).

(٥) فيض القدير (١/ ٧٢).

(٦) رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة باب اجتناب البدع والجدل، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٠)، والمراد بالبدعة في الحديث البدعة الاعتقادية.

العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو السكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك» اهـ.

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء(١) بالإسناد أن عليًا رضي الله عنه قال: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» والمحدود الحجم الذي له مقدار، العالم العلوي والسفلي كله محدود العرش محدود بحد يعلمه الله والأرض كذلك.

وأما المعتزلة فهم صنفان صنف كفرهم الأئمة وصنف لم يكفروهم، والمكفَّرُون منهم هم الذين يقولون «العبد يخلق أفعال نفسه» أي يوجدها من العدم إلى الوجود بقدرة أعطاه الله إياها والذين يقولون «الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وجودها» والذين يقولون «الله أراد وقوع الخير الطاعة والإيمان من عبده وأراد العبد الكفر والمعاصي فخلقها العبد» هؤلاء كفار. وأشد منهم الذين قالوا «الله كان قادرا على خلق أفعال العبد وحركاته وسكناته قبل أن يعطيه القدرة عليها فلما أعطاه القدرة عليها صار عاجزًا عنها» والفرقة التي لا تُكَفَّر هم القائلون «صاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب هو مخلد في النار» و«أن الله لا يُرى في الآخرة لأن الشيء الذي يُرى يكون له جهة أي يكون في جهة من الرائي ويكون جسمًا والله ليس جسمًا»، هؤلاء لا يُكفَّرون لأنهم تأولوا.

---

(١) حلية الأولياء (١/٧٣).

والعجبُ من إطلاق بعض الشافعية كالنووي القولَ بصحة الاقتداء بالمعتزلة في الصلاة[١] بدون تفصيل فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بالفرقتين المذكورتين وإما أن يكون قصد الذين لم يصلوا إلى حد الكفر منهم ولكن الإطلاق غلط فإن كثيرًا من الشافعية بعده أطلقوا القول بصحة الاقتداء بهم.

وذكر الحافظ اللغوي خاتمة الحفاظ واللغويين محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في شرح إحياء علوم الدين[٢] أن من الذين يكفرون منهم أي من أهل البدع الاعتقادية: «الجهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية والمشبهة - أي المجسمة - ونحوهم ممن تكفره بدعتهم». قال: «إن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز».

وسئل[٣] الإمام أبو الحسن الأشعري كما في كتابه النوادر هل يعرف الله تعالى عبد يعتقد أن الله جسم؟ فقال: «إن هذا القائل غير عارف بالله وإنه كافر به». ويفهم من قول أبي جعفر الطحاوي رحمه الله «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» تكفير المجسمة كما تقدم لأنهم وصفوا الله ببعض معاني البشر أي صفاتهم كالحركة والسكون والتحيز في جهة فوق أو غيرها وقيام صفات حادثة بذات الله والنطق بالحروف والانفعال كالانزعاج أو الانبساط أو التأذي والانتفاع فالله منزه عن أن ينتفع بشىء من خلقه ولا يتشرف الله بشىء من خلقه كالقعود على العرش الذي هو بزعم المشبهة شرف لله

---

(١) المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٤).
(٢) إتحاف السادة المتقين (٣/ ١٧٩).
(٣) انظر إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).

ولا يدرون أنه تنقيص لله لأن الاحتياج إلى شىء هو من صفات البشر فمن وصف الله بشىء من هذه الأشياء فقد شبهه بخلقه وجسَّمه. ففي قول الطحاوي هذا بيان أن كل أئمة أهل السنة يُكفِّرون من يصف الله بشىء من هذه الأشياء لأنه سمى كتابه هذا «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» فكأنه قال بيان عقيدة أئمة أهل السنة على الإطلاق.

الرسالة السادسة

إثبات جواز التأويل للنصوص الواردة مما يوهم الجسمية والأعضاء

اعلموا رحمكم الله بتوفيقه أنه ثبت بالنقل والعقل أنَّ الله تعالى لا يشبه الأجسام وسائر أنواع العالم بوجه من الوجوه. أما النقل فقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، فهذه الآية صريحة في وجوب تنزّه الله تعالى عن مشابهة ما سواه على الإطلاق، لأن كلمة شىء نكرة وقعت في حيز النفي فهي للعموم أي أنه ينتفي عنه مشابهة شىء ما من العالم فلا يجوز أن يكون غير مشبهٍ لشىء ومشبهًا لشىء من العالم. وهذه الآية من المحكمات ومحكم القرءان هو الأصل الذي يُرَدُّ إليه المتشابه. وكل ءاية أوهمت تشبيهًا أو جسمية يجب أن لا تحمل على ظاهرها. فبذلك نكون وفقنا بين المحكم والمتشابه.

وأما العقل فلأنه تعالى لو كان مشبهًا لشىء من العالم لجاز عليه ما يجوز على العالم ولو جاز عليه ما يجوز على العالم للزم حدوثه، والحدوث ينافي الألوهية، فوضح بطلان المشابهة وثبت المطلوب وهو تنزّهه تعالى عن المشابهة.

وما ورد من الأحاديث الصحيحة المشهورة في الصفات ليس فيها شىء صريح في كون الله تعالى جسمًا ذا مساحة وأبعاد ثلاثة أي طول وعرض وعمق. فأما ما ورد مما هو صريح في ذلك فليس فيه ما يصح إسنادًا بالاتفاق.

فإذا عُرف ذلك قلنا الخبر أي الحديث الذي يناقض النص القرءاني أو الحديث المتواتر أو صريح العقل ولم يقبل تأويلًا قطعنا بأنه كذب على الرسول ولا ضرورة إلى تأويله، وما ورد بإسناد ضعيف أو كان في توثيق بعض رواته اختلاف لا يُحتج به لإثبات صفة لله، فمن ذلك حديث: «إن الله على عرشه ما يفضل منه مقدار أربع أصابع» فإنه من المقطوع ببطلانه، فقد أورده ابن تيمية مع الاعتراف بعدم صحته في كتابه «منهاج السنة»(١)، وما ثبت إسناده بطريق الآحاد فأوهم التجسيمَ والمكان فإنه يؤوَّل فقد ثبت التأويلُ عن مالك(٢) في حديث النزول أنه قال «نزول رحمة لا نزول نقلة». والأولى أن يحمل على نزول المَلَكِ بأمر الله فقد أخرج النسائي(٣) من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح عن النبي ﷺ: «**إن الله يمهل حتى إذا مضى شطر الليل الأول أمر مناديًا فينادي هل من داع فيستجاب له**» الحديث.

وهذا تفسير للرواية المشهورة(٤): «**ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له**» الحديث.

وقد تقرر عند أهل الحديث أن خير ما يفسر به الحديث الوارد كما قال العراقي في ألفيته، «وخير ما فسرتَه بالوارد».

---

(١) انظر الكتاب (١/ ٢٦٠ - ٢٦١).

(٢) شرح صحيح مسلم النووي (٦/ ٣٦).

(٣) رواه النسائي في السنن الكبرى: عمل اليوم والليلة: باب الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار (٦/ ١٢٤).

(٤) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر في ءاخر الليل والإجابة فيه.

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم[١]: «هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء: أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق؛ والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأوَّل على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره، معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف» اهـ.

ويبطل ما ذهبت إليه المشبهة من اعتقاد نزول الله بذاته إلى السماء الدنيا أن بعض رواة البخاري[٢] ضبطوا كلمة (ينزل) بضم الياء وكسر الزاي، فيكون المعنى نزول المَلَك بأمر الله الذي صرّح به في حديث أبي هريرة وأبي سعيد من أن الله يأمر ملكًا بأن ينزل فينادي، فتبين أن المشبهة ليس لها حجة في هذا الحديث.

قال القرطبي في تفسير سورة ءال عمران عند قوله تعالى ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ۝١٧﴾ [سورة ءال عمران] بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه[٣]: «وأولى ما قيل فيه ما جاء في

(١) شرح صحيح مسلم النووي (٦/ ٣٦).
(٢) فتح الباري (٣/ ٣٠).
(٣) تفسير القرطبي (٤/ ٣٩).

كتاب النسائي مفسرًا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله عزَّ وجلَّ يُمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا فيقول: هل من داع يُستجاب له، هل من مستغفر يُغفرُ له، هل من سائل يُعطى»** صححه أبو محمد عبد الحق[١]، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال وأن الأول من باب حذف المضاف أي ينزل ملك ربنا فيقول. وقد روي ينزل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا» اهـ.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ما نصه[٢]: «استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيّز تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال» اهـ، ثم قال: «وقد حكى أبو بكر بن فورك[٣] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغرّ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ: **«إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع فيستجاب له»** الحديث، وفي حديث عثمان بن أبي العاص: **«يُنادي مناد هل من داع يستجاب له»** الحديث، قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال» اهـ.

قال بدر الدين بن جماعة في كتابه إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ما نصه[٤]: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٣٩).
(٢) فتح الباري (٣/ ٣٠).
(٣) مشكل الحديث (ص/ ٢٠٥).
(٤) إيضاح الدليل (ص/ ١٦٤).

الأول النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام: منتقل ومنتقل عنه ومنتقل إليه وذلك على الله تعالى محال.

الثاني لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلًا ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين» اهـ.

وقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل أنه أوَّلَ روى ذلك البيهقي في كتابه «مناقب أحمد»[1] يدفع فيه ما نَسَبَ إليه بعض أصحابه من الكلمات الموهمة. ومن جملة ما فيه نقلًا عن الإمام أبي الفضل التميمي[2] رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: «وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم وقال إنّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسَمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» انتهى بحروفه.

---

(١) ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧).
(٢) تقدم تخريجه.

وقال البيهقي فيه أيضًا[١]: «وأنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله يعني الإمام أحمد يقول «احتجوا عليَّ يومئذٍ - يعني يوم نُوظِرَ في دارِ أمير المؤمنين[٢] - فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك. فقلت لهم إنما هو الثواب قال الله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] إنما تأتي[٣] قدرته وإنما القرءان أمثال ومواعظ» اهـ، وتأولها في موضع ءاخر بجاء ثوابه، قال البيهقي: «وهذا إسناد صحيح لا غبار عليه». ثم قال: «وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالًا من مكانٍ إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته فإنهم لما زعموا أنّ القرءان لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذٍ فعبَّر عن إظهاره إياها بمجيئه وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحُذاق من أهل العلم المنزِّهون عن التشبيه» انتهى ما ذكره البيهقي في «مناقب أحمد».

وقد ناقض ابن تيمية نفسه حيث جزم في بعض مؤلفاته بنفي التأويل عن السلف على الإطلاق وأثبت ذلك في الجملة في بعضها. وأما حديث الجارية السوداء أن النبيّ ﷺ قال لها: «أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال «فمن أنا؟» فقالت: أنت

---

(١) راجع البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧).

(٢) أي الخليفة المعتصم بالله العباسي.

(٣) أراد أثر قدرته لم يرد الصفة فعبارته من باب مجاز الحذف لأن صفته لا تفارق ذاته.

رسول الله. فقال: «إنها مؤمنة» فمؤول بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدرًا. ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فأثبت المكان والحيّز لله تعالى محتجًّا بأنه لا يخرجُ عن الظاهر قيل له لقد خرجت عن الظاهر في حديث أصحَّ من هذا وهو حديث[١]: «اربَعوا[٢] **على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا إنكم تدعون سميعًا قريبًا والذي تدعونه أقربُ إلى أحدكم من عُنُقِ راحلة أحدكم**» فهذا لو حملَ على ظاهره لكان إثبات تحيّزٍ لله بين الرجلِ وبين عنق راحلته وهذا ينقض معتقدكم أنه مستقر فوق العرش بمماسة أو بدون مماسة فماذا تفعلون؟

وهذا الحديث مخرج في صحيح البخاري[٣] فليت شعري ماذا يفعلون؟! والحق الذي لا محيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤوَّلُ تأويلًا تفصيليًّا[٤] فيؤوّل هذا الثاني أيضًا على أن المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي، أو يؤول الأول تأويلًا إجماليًّا فيقال «إنه في السماء» أي بلا كيف وكذلك في الثاني يقال: «**أقرب إلى أحدكم من عُنُق راحلة أحدكم**» بلا كيف.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، وكتاب المغازي: باب غزوة خيبر، وكتاب الدعوات: باب الدعاء إذا علا عقبة، ومسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والقربة والاستغفار: باب استحباب خفض الصوت بالذكر واللفظ له، ورواه البيهقي في سننه (٢/ ١٨٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤٠٢، ٤١٨).

(٢) أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم، فتح الباري (١١/ ١٨٨).

(٣) صحيح البخاري: كتاب الجهاد: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير.

(٤) أي على تقدير ثبوته وإلا فقد تقدم ما قيل في ضعفه وشذوذه.

فإن أردتم الإنصاف فاسلكوا هذا المسلك وإلا سلكتم مسلك التحكم، ثم يقال لكم ماذا تفعلون بقول الله تعالى ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴿١٢﴾﴾ [سورة السجدة] فإن حملتموه على ظاهره كان المعنى أن المجرمين يكونون مع الله بالأرض ذلك اليوم فينتقض قولكم إنه على العرش. وإن حملتموه على غير ظاهره فقد تحكمتم فلا مفر من ترك حمل كلا النصّين على مقتضى ظاهره فيكون في ذلك سلامة من التناقض، والقرءان وحديث الرسول لا يناقض بعضه بعضًا، فوجب التوفيق بين النصوص وتجنب إلغاء واحدٍ منها ولا يمكن ذلك إلا بحمل ءايات الصفات على مقتضى المحكم الصريح كقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] ومقتضى البرهان العقلي القطعي على استحالة مشابهة الخالق المخلوق بالجسمية واللون والأعضاء والتحيز في المكان والحد والكمية. والعقل شاهد الشرع فلا يأتي الشرع إلا بمُجَوزات العقول لا يأتي بما يحيله العقل قال تعالى ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾ [سورة الحشر] فيحتم العقل تنزُّهه عن الانفعال بالغضب والرضا والاتصاف بالذوق للمطعومات والمشمومات والروائح والشهوة والحزن والتأسّف والإشفاق والتمني والتندم فلا يتصف ذاته بقبول التغير والانتقال ومقارنة الزمن لأن الزمان إن فسّر بمرور الأيام والليالي أو مقارنة متجدد لمتجدد توقيتًا للمجهول بالمعلوم أو بحركات الأفلاك فهو حادث. فالله كان ولا زمان كما أنه كان ولا مكان. وقد قام البرهان العقلي على حدوث جميع ما سوى الله.

قال بعض أهل السنة كما أن الله يرى بلا أحداق وأجفان ويسمع بلا أصمخة وءاذان فهو متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا وهذا الذي يفهم من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾ إلا عند من أقفل الله قلبه فإنه لا يفهم الفرق بين الصفات الحادثة التي لا تجوز على الله القديم الأزلي الأبدي ويجعله كخلقه محلًا للحوادث وجزى الله خيرًا أئمة أهل السنة الذين بينوا أن كل صفة من صفات الله كحياته وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وعلمه وكلامه صفة واحدة، قدرته قدرة واحدة كحياته فحياته صفة واحدة أزلية أبدية ومشيئته كذلك وسمعه صفة واحدة وبصره بصر واحد وسمعه واحد أزلي أبدي وبصره أزلي أبدي وكلامه واحد أزلي أبدي لا ينقطع، نقل الإجماع على وحدة كلامه الإمام العلامة أبو علي السكوني الإشبيلي المتوفى سنة سبعمائة وسبعة عشر في كتابه «عيون المناظرات»[1] وكتاب «التمييز»[2] الذي ألفه للرد على الزمخشري فيما أورده في تفسيره «الكشاف» من الزيغ.

ثم هذه المقالة مقالة الطحاوي شاهدها ءاية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

---

(١) والحق في هذه المسألة والله الموفق للصواب أن الإجماع على وحدة الكلام ثابت وابن كلاب قد صرف الخمس إلى الأفعال. والأفعال راجعة إلى خلق أفهام مختلفة للعباد عند سماع الكلام الواحد فتخلص الإجماع ثم هو منعقد على أن الكلام أمر ونهي وخبر فلا بد أن تكون هذه أوصافًا نفسية للكلام الواحد لاستحالة قيام المعنى فإذا أسمع تعالى كلامه من شاء خلق له العلم والفهم عند سماعه لما شاء من تلك الأوصاف النفسية التي له في كونه أمرًا نهيًا خبرًا. كما أنا نعلم أن الله تعالى واحد قائم بنفسه واجب الوجود. هذا هو طريق الشيخ أبي الحسن الأشعري والأستاذ أبي إسحاق في ءاخر الجامع الخفي رحمهما الله. عيون المناظرات (ص/٤٢ - ٤٣).

(٢) التمييز لما أودعه الزمخشري في الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٩٢).

شَىۡءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وءاية ﴿وَكُلُّ شَىۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [سورة الرعد] قال المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس[1]: «المقدار المقياس».

ومما يؤيد تكفير من يعتقد أن الله جالس أو متحيز في جهة ءاية ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ ﴿٣﴾﴾ [سورة الحديد] لأن الأول هو الذي لا ابتداء لوجوده والحديثُ الصحيح «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» أي كان قبل الزمان والمكان وغيرهما من العالم. الآية والحديث دليلان صريحان على أن المكان لم يكن موجودًا ثم أوجده الله فصار موجودًا والله كان قبل المكان بلا مكان فمن اعتقد أن الله صار له مكان بعدما خلق العرش بعد أن لم يكن له مكان جعله منتقلًا من صفة إلى صفة والانتقال من صفة إلى صفة دليل الحدوث وهو ينافي الربوبية. فكما أن إبراهيم عليه السلام استدل على عدم صلاحية الكوكب والقمر والشمس للألوهية بأنها تتحول من صفة إلى صفة كذلك أهل الحق استدلوا على بطلان قول الوهابية وسلفهم بأن الله استقر على العرش بعد أن خلق العرش وبأن الله صار في مكان بِما في ذلك من إثبات التحول لله من صفة إلى صفة وهذا كفر. هذا من أقوى دلائل أهل السنة والجماعة المنزهين لله تعالى عن التحيز في جهة فوق وغيرها والقعود على العرش. وقد أثنى الله تعالى على حجة إبراهيم هذه فقال ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾ [سورة الأنعام].

ثم العجب منهم كيف خفي عليهم أن الجلوس صفة من صفات البشر والجن والملائكة والبهائم والحشرات كيف

---

(١) القاموس المحيط (ص/ ٥٩١).

وصفوا خالقهم بهذه الصفة التي يشترك بها العقلاء والبهائم من خلق الله. ثم أعجب من ذلك اعتقاد الوهابية أن الجلوس على العرش مدح لله وتعظيم ولا حجة لهم في الآية ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] لأن استوى ليس صريحًا في معنى جلس بل استوى في لغة العرب يأتي للغلبة والقهر قال الشاعر: [الطويل]

فلمَّا عَلَونا واستَوَينا عليهِمُ
جعلناهُمُ مرعًى لِنَسرٍ وكاسِرِ

فهل معنى قول هذا الشاعر «واستوينا عليهم» جلسنا عليهم. ولا حجة لهم في كلمة «ثم استوى على العرش» كما لا حجة لهم فيها في إثبات التحول من صفة إلى صفة لأن ثم تأتي للتأخر ولغير التأخر كما في ءاية ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ ۝٤٦﴾ [سورة يونس] فليس معناها دائمًا على التأخر عما بعدها[1] على ما قبلها في الوجود قال الشاعر[2]: [من الخفيف]

إن مـــن ســـادَ ثـــم ســـادَ أبـــوهُ
ثـم قـد سـادَ قـبـل ذلـك جَـدُّهْ

والحمد لله الذي وفق أهل السنة المنزهين لله عن التحيز والمكان والجلوس.

وقد استدل البيهقي رحمه الله تعالى بالحديث الذي أخرجه مسلم وأبو داود[3]، فقد قال البيهقي في كتاب «الأسماء

---

(١) وهذا كما يقال أيضًا «زيد عالم ثم إنه فارس».

(٢) انظر الموضح في التفسير (ص/ ١٢٠) للسمرقندي، والكواكب الدرية للأهدل (ص/ ٥٤٤).

(٣) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما=

والصفات» ما نصه[١]: «واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي ﷺ **«أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء»** وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ، وهذا دليل صريح في نفي المكان والجهة عن الله.

ومما يؤيد هذا ما ذكره البيهقي في الأسماء والصفات ونصه[٢]: «والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء» اهـ.

وقال البيهقي ما نصه[٣]: «المحبة والرضا والكراهية عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له بإكرام مكتسبه والبغض والكراهية بمعنى الذم له بإهانة مكتسبه، فإن كان المدح والذم بالقول فقوله كلامه وكلامه من صفات ذاته وهما عند أبي الحسن - يعني الأشعري - يرجعان إلى الإرادة فمحبة الله المؤمنينَ ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخِذلانهم، ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها» اهـ.

= يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب ما يقول عند النوم.

(١) الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٠).

(٢) الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٤ - ٤٥٥).

(٣) الأسماء والصفات (ص/ ٥٠١ - ٥٠٢).

وقال ما نصه[١]: «الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأبيد والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأبيد وإرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء» اهـ.

ومن سخافة عقول المجسمة الوهابية تكفيرهم للسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه لأنهم علموا أنه أشعري ينزّه الله عن التحيز في الجهة والمكان. جعلوا تنزيه الله عن صفات الخلق شركًا. وكذلك كفّروا السلاطين العثمانيين وقالوا إنهم علّموا الناس عبادة القبور وهم بريئون من الشرك إنما هم يتبركون بقبور الصالحين كما كان السلف يتبركون فقد صحّ أن أبا أيوب الأنصاري ذهب إلى قبر النبي فوضع وجهه على القبر رواه الحاكم في المستدرك وصححه[٢]. ثم إن السلاطين العثمانيين[٣] لهم فضل نشروا

---

(١) الأسماء والصفات (ص/٥٠٣).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٥) وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) السلاطين العثمانيون رحمهم الله تعالى أدخلوا الإسلام في عدة بلدان وكانوا من أهل السنة الماتريدية الحنفية أتباع الإمام أبي منصور الماتريدي الذي شرح العقيدة الإسلامية مما أخذه من كتب الإمام أبي حنيفة أي رسائله الخمسة. قال المحدث الحافظ خاتمة الحفاظ محمد مرتضى الزبيدي (٢/ ١٤) إن هذه الرسائل الخمسة ثابتة عن الإمام أبي حنيفة بالإسناد الصحيح. وقد نقل بعض الوهابية عبارة من إحدى هذه الكتب الخمسة مع التحريف نسب إلى الله الاستقرار على العرش وجعله من كلام أبي حنيفة. وكتاب الوصية الذي ادعى أن هذا الكلام منها فيها نفي الاستقرار على العرش عن الله على عكس النسخة التي طبعتها الوهابية. كتاب أبي حنيفة مذكور فيه «إن الله على عرشه من غير حاجة واستقرار»، الوهابي الذي طبع هذا الكتاب بجانب النسخة فرّق العبارة وقال «باستقرار». الله تعالى أراد إظهار كذبهم للناس والنسختان ملحقتان الخطية وهذه التي طبعها الوهابي وحرّف فيها عبارة أبي حنيفة، فيا لها من فضيحة.

الإسلام في أرض الله وأحدهم الذي فتح القسطنطنية روى الإمام أحمد في حقه في المسند عن بشر الغنوي رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «**لتُفتَحَنَّ القُسطنطنية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**» رواه أحمد والضياء المقدسي في المختارة(١). فهذه شهادة من الرسول لهذا السلطان العثماني التركي محمد الفاتح فإنه هو فتحها. الصحابة غزوها ولم يفتحوها وكان الحظ لهذا السلطان المبارك الذي مدحه الرسول ﷺ ومدح جيشه رحمهم الله تعالى جميعًا. وما عليه من ذمهم بعد مدح الرسول ﷺ هذا السلطان وجيشه.

ثم الآيات القرءانية والأحاديث النبوية قسم منها محكم وقسم متشابه. الآيات المحكمات هي أم القرءان والمتشابهات تُرد إليها. بيان ذلك أن بعض الآيات كآية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ ظاهرها الجلوس على العرش وليس هذا مراد الله بالآية بل لها معنى ءاخر يوافق المحكم كآية ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ۝١١﴾ وءايات أخرى غيرها من المتشابهات لا يجوز تفسيرها على المعنى الظاهر المتبادر لأنه إن فُسرت على الظاهر تناقِضُ معنى المحكمات ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ ۝١١﴾ وأمثالها لأن هذه المحكمات تدل على أن الله لا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، وهذه الآية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ المعنى المتبادر منها مخالف للآية المحكمة والقرءان لا يتناقض فإما أن تفسر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ بأن المراد منها القهر لأن القهر صفة كمال لله وأما الجلوس فصفة

---

(١) روى أحمد في مسنده (٤/ ٣٣٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٢) وصححه ووافقه الذهبي.

مشابهة للخلق لأن الجلوس صفة البشر والملائكة والجن والبهائم. ثم الجلوس لا يكون إلا من جسم مركب أو يقال ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ على المعنى الذي أراده الله. فللعلماء هنا طريقان طريق التفسير بالتأويل بمعنى معيَّن كالقهر في ءاية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ وتفسير المجيء في ءاية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾ [سورة الفجر] بمجيء قدرته كما فسر الإمام أحمد بهذا، الطريق الثاني أن لا يفسر بتعيين معنى بل يقال بلا كيف فيقال: «استوى على العرش بلا كيف» أي من غير أن يكون صفة من صفات الخلق وهذا معنى قول السلف بلا كيف[١] ليس معناه أن له كيفية لكن نحن لا نعلمها. والطريق الأول ثبت عن بعض الصحابة قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الساق المذكور[٢] في ءاية ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ ۝٤٢﴾ [سورة القلم] «الشدة في الأمر» ما فسرها بالساق الذي هو جزء مركب فيه عظم ومخ من الإنسان ونحوه لأن ذاك تشبيه لله بخلقه وقد ثبت هذا بطريقين عن عبد الله بن عباس، قال الحافظ ابن حجر[٣]: «وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن» اهـ.

وأما قول بعض الوهابية إن الآيات المتشابهات التي

---

(١) الوهابية أرادوا أن يموهوا على الناس فصاروا يقولون ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ بلا كيف وفي بعض الآيات الأخرى التي ظاهرها أن الله جسم ليوهموا الناس أنهم على مذهب السلف، والسلف مرادهم من قولهم «بلا كيف» نفي صفة الخلق وهؤلاء يعتقدون صفة الجسم ويقولون بلا كيف للتمويه على الناس ليظن الجاهل بأمرهم أنهم على طريقة السلف وهيهات هيهات. السلف هم القائلون «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر» أي بصفة من صفات البشر «فقد كفر».

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨).

ظواهرها أن الله في السماء لا تؤول وأما الآيات التي ظواهرها أن الله في الأرض أو أنه في جسم الإنسان كآية ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد] وءاية ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ [سورة ق] فتؤول فهذا تحكم منهم قول بلا دليل، لم يقل هذا أحد من السلف إلا الوهابية وسلفهم من المشبهة وهم في الحنابلة أكثر لذلك دسوا على كتاب الشيخ عبد القادر الجيلاني «الغنية»[(١)] إن الله في جهة فوق وإن حروف المعجم قديمة ليقووا بهذا الدس عقيدتهم لأن الشيخ عبد القادر له شهرة واسعة واعتقاد كبير في الناس لصلاحه وتقواه. هؤلاء الوهابية يزعمون أن حمل الآيات التي ظواهرها أن الله في جهة الأرض على الظاهر تنقيص لله وأما حمل الآيات التي ظواهرها أن الله في جهة فوق على الظاهر فتعظيم لله. والحق أنه لا يجوز اعتقاد أن الله حال في جهة فوق أو في جهة تحت. فكما أن الحلول في جهة فوق مستحيل لأنه تشبيه بالخلق كذلك اعتقاد أن الله في جهة الأرض تشبيه لله بخلقه ومن سخافة عقول الوهابية أنهم ادعوا هذا. وما ذكرناه من تأويل الإمام أحمد بن حنبل لآية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] بمجيء القدرة أثبته البيهقي[(٢)].

وليُحذر من كلام المتأخرين من الحنابلة من أهل القرن الخامس والسادس فإن أكثرهم مشبهة يفترون على الإمام أحمد وعلى ابنه عبد الله[(٣)]. وشن عليهم الغارة من مشاهير الحنابلة

---

(١) الغنية (ص/٢٥٦).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) كتاب «السنة» المنسوب إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل ليس له صحة لأن أباه كفَّر المجسم فكيف هو يقول بخلاف أبيه.

أبو الوفاء بن عقيل والحافظ عبد الرحمٰن بن الجوزي فإنهما حنبليان منزهان ليسا من المشبهة. ونحن نقيم عليهم الحجة أيضًا بحديث[١]: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»** فهذا الحديث ظاهره أن الساجد أقرب من الله من القائم لأن المسافة بين العرش والساجد أكثر من المسافة بين القائم والعرش فعلى موجب قولهم تكون المسافة بين الله وبين القائم أقرب والحديث ضد ذلك. الحديث صريح في أن الساجد أقرب إلى الله ولا يصح حمله على الظاهر أي بإثبات المسافة لله بالحلول على العرش بل لا معنى للحديث إلا القرب المعنوي فيكون الساجد أقرب إلى الله من حيث المعنى من القائم. وعلى اعتقادهم يكون القائم أقربَ إلى الله من الساجد فهم خالفوا الحديث على مقتضى كلامهم. وأما السني المنزه لله عن الحلول في جهة فوق أو غيرها فمعنى الحديث عنده لا إشكال فيه لأن القرب المذكور هنا القرب المعنوي والحديث رواه مسلم وغيره. وهذا الحديث حجة قوية في نقض عقيدتهم لأن الفضل عند الوهابية للجهة فما كان أقرب إلى العرش على زعمهم أفضل مما سواه على موجب قول الوهابية المذكور.

ثم إن الإمام أبا حنيفة وصاحبيه الإمامين إبا يوسف يعقوب ابن إبراهيم الأنصاري ومحمد بن الحسن الشيباني والشافعي والإمام أحمد بن حنبل قالوا بكفر من يعتقد أن الله جسم. أما أبو حنيفة وصاحباه فقد نص الحافظ الطحاوي على أنهم ينزهون الله عن التحيز في الجهات وعن كل صفات البشر وذلك بقول الطحاوي في هذا الكتاب الذي سماه ذكر بيان

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

عقيدة أهل السنة والجماعة: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات» و«لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» وقال «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» معاني البشر الجسمية، الحركات والسكنات واللون والانفعال والمقدار أي المقياس دلَّ على ذلك ءاية ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾ [سورة الرعد]. قال الحافظ الزبيدي في شرح القاموس[(١)]: «المقدار المقياس» اهـ فأخبرت الآية بأن كل أصناف الخلق له مقياس والخالق لا يكون له مقياس أي ليس حجمًا ولا كيفية حجم. قال صاحب القاموس[(٢)] نقلًا عن الفلاسفة في الهيولى إنه موجود لا كمية له ولا كيفية وهذا صفة الرب، جعلوا صفته للهيولى.

ثم إن الوهابية كالمشبهة الذين قبلهم يكفرون من يقول بخلاف عقيدتهم وهم الكافرون. ثم إن الوهابية زادت على المشبهة الذين قبلهم كالكرامية القول بتكفير من يقول «يا محمد» إلا أن يكون بحضرته في حياته وقول «يا محمد» عمل به السلف والخلف. روى البخاري في كتاب الأدب المفرد والحافظ ابن السني والحافظ الكبير إبراهيم الحربي[(٣)] الذي أرسل أحمد بن حنبل ابنه عبد الله يتعلم عنده وهؤلاء من السلف لأنهم من أهل المائة الثالثة والحافظُ النووي والحافظ شمس الدين بن الجزري[(٤)] وهما من الخلف كلهم أوردوا قصة

(١) تقدم تخريجه.
(٢) القاموس المحيط (ص/١٣٨٦).
(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص/٢٠٧)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص/١٤١)، والحربي في غريب الحديث (٢/٦٧٣ - ٦٧٤).
(٤) تحفة الذاكرين (ص/٢٦٧)، الأذكار (ص/٣٢١).

عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه خدرت رجله فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد» فاستقامت رجله فقام.

أما البخاري فقال في كتاب «الأدب المفرد»

باب ما يقول الرجل إذا خَدِرَت رجله

حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمٰن بن سعد قال «خدرت رجل ابن عمر» فقال له رجل: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد».

وأما إبراهيم الحربي فقد أوردها بإسنادين أحدهما:

حدثنا عفان قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عمر أن ابن عمر خدرت رجله فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد».

والثاني قوله: حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال جئت عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت: «ما لرجلك» قال: «اجتمع عصبها» فقلت: «ادعُ أحب الناس إليك» قال: «يا محمد» فبسطها.

وأما ابن السني فقد قال:

باب ما يقول إذا خدرت رجله

حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا حدثنا محمود بن خِداش قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق السَّبيعي عن أبي شعبة قال كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمداه» فقام فمشى.

وقال حدثنا جعفر بن عيسى أبو أحمد قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن رَوْح قال حدثنا سلام بن سليمان قال حدثنا عثمان ابن خُثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خدرت رِجلُ رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس «اذكر أحب الناس إليك» فقال «محمد ﷺ» فذهب خدره.

قال حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي حدثنا حاجب ابن سليمان حدثنا محمد بن مصعب بن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد» فكأنما نشط من عِقَال.

وقال ابن السُّني رحمه الله: روى محمد بن زياد عن صدقة ابن يزيد الجهني عن أبي بكر الهذلي قال دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه فنقعهما في الماء وهو يقول: [الطويل]

إذا خدرت رجلي تذكرت قولَها
فناديت ابني باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي تطيعني
لألقيت نفسي نحوها فقضيت

فقلت يا أبا بكر تنشد مثل هذا الشعر فقال يا لُكَع[1] وهل هو إلا كلام حَسَنُه كَحَسنِ الكلام وقبيحه كقبيحه.

---

(١) اللكع: اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتَّجه لمنطق ولا غيره (القاموس المحيط، ص/ ٩٨٤).

أخبرني أحمد بن حسن الصوفي حدثنا علي بن جعد حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمٰن بن سعد أنه قال: كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمٰن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا قلت: «ادع أحب الناس إليك» فقال «يا محمد» فانبسطت.

وأورده ابن تيمية في كتابه «الكلم الطيب»[1] وهو ثابت أنه من تأليفه كما ذكره صلاح الدين الصفدي في كتابه[2] الذي ألفه في تراجم علماء العصر وكان معاصر ابن تيمية يحضر بعض دروسه وذكر له عشرات من مؤلفاته قال وله كتاب الكلم الطيب، فهؤلاء من العلماء ورواة الحديث أكثر من عشرة أنفس ووافقهم ابن تيمية الذي تسميه الوهابية شيخ الإسلام لأنه مشبه مثلهم فماذا تفعل الوهابية تكفر كلًّا أم تستثني ابن تيمية مع أنه يستحق التكفير لا لهذه الحكاية بل لأنه مجسم كالوهابية.

ثم إن الأمة المحمدية علماءهم وعوامّهم ما أحد حرَّم هذا فضلًا عن التكفير. فماذا تفعل الوهابية تكفره لهذه القصة لأنه قال في كتابه فصل في الرِّجل إذا خدرت ثم ساق القصة بسندها الذي أورده؟! أم يقولون ابن تيمية ما كفر لإباحته نداء الرسول بعد موته أما غيره فيكفروا والحق الذي لا تردد فيه أن الأمة ما كَفَرَتْ ولكن الكافر من كفَّر الأمة السلف والخلف.

ومما يؤيد أن الصحابة وغيرهم كانوا يتوسلون بالرسول في حال الشدة ويقولون «يا محمداه» ما رواه الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه[3] وابن كثير الذي هو تلميذ ابن تيمية في

---

(١) الكلم الطيب (ص/ ٧٣).

(٢) أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٤٤).

(٣) تاريخ الطبري (٢/ ٢٨١)، الكامل في التاريخ (٢/ ٣٦٤).

تاريخه[١] أن الصحابة الذين حاربوا مسيلمة الكذاب في عهد أبي بكر كانوا يقولون في أثناء القتال «يا محمداه يا محمداه» فعلى قول الوهابية كل هؤلاء كفروا وكان قائد تلك المعركة خالد بن الوليد.

ومن فساد فهم الوهابية أنهم يحملون كلمة الدعاء على معنى العبادة فعلى قولهم ما رواه إبراهيم الحربي من أن عبد الرحمٰن ابن سعد قال لعبد الله بن عمر «ادع أحب الناس إليك» شرك أكبر وكأنهم لا يدرون أن كلمة «ادع» تأتي أحيانًا بمعنى اذكر وفي بعض الأماكن تأتي بمعنى اعبد. وقد ألف وهابي حبشي أروسي كتابًا سماه «الدعاء» ينحو فيه هذا النحو أي أن مجرد «ادع» معناه اعبد. وكلمة «ادع» عند اللغويين وعند علماء أهل السنة يجوز ذكرها في الحي وفيمن قد مات فقد روى مسلم[٢] أن النبي ﷺ قال لأنس بن مالك: **«اذهب فادع لي معاوية»** فذهب فعاد فقال إنه يأكل فقال: **«اذهب فادع لي معاوية»** فذهب فعاد فقال إنه يأكل فقال: **«لا أشبع الله بطنه»** لكن الوهابية حُبب إليهم تكفير المسلمين، بدون أدنى سبب للتكفير يكفرون المسلمين وقد رأيت في كتاب لعبد الرحمٰن بن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب هذه العبارة[٣]: «أهل مصر كفار يعبدون أحمد البدوي وأهل الشام كفار يعبدون ابن عربي وأهل اليمن كفار يعبدون أحمد بن علوان» قال «وكذلك غيرهم» قرأت ذلك في طبعة لهذا الكتاب منذ نحو خمسين سنة على التقريب وكأنه

(١) البداية والنهاية (٦/ ٢٤٣).

(٢) رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلًا لذلك كان له زكاة وأجرًا ورحمة.

(٣) انظر الكتاب المسمى «قرة عيون الموحدين» (ص/١٠٦ - ١٠٧).

طبع بعد ذلك بعبارة أخف من هذه. هذا فليعلم الناس من هم الوهابية. وهذه المقالة التي قالها عبد الرحمٰن أوضح ما عندهم لأنه ما استثنى بلدة من بلاد الإسلام من التكفير.

وفي قول الطحاوي في تسميته عقيدته المشهورة «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» دليل على أن كل الأئمة المجتهدين يكفرون المجسم وذلك لقوله في هذا الكتاب: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات». وقوله: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» فهذا أوضحُ الدليل على أنهم يكفرون من يقول بالتجسيم ومن يقول بوصف الله تعالى بوصف من أوصاف الخلق كالحركة والسكون والاتصال بشيء والانفصال عنه والحلول في مكان أو في كل مكان لأن هذه من أوصاف البشر وغيره من العوالم، بل اعتقاد هذا من سخافة العقل لأن الله تعالى لو كان جسمًا لاستحال أن يخلق الجسم ولو كان يصح في العقل أن يكون الخالق جسمًا لصحت الألوهية للشمس فماذا يقول هذا المجسم لو قيل له أنت تقول الله جسم والشمس جسم فكيف لا تصح على موجب قولك الألوهية للشمس مع أن الشمس جسم كبير حسن المنظر كثير النفع وبأي دليل عقلي يرد قول الذي يقول بألوهية الشمس ليس عنده دليل بل عابد الشمس يسكته يقول له عابد الشمس أنا أقول الشمس هي الإلٰه لأنها جسم كبير مشاهد كثير النفع تنفع البشر والنبات والهواء أما معبودك الذي تزعم أنه خالق العالم وتزعم أنه جسم قاعد فوق العرش فليس مشاهدًا لك ولا لنا وليس له منفعة مشاهدة فكيف لا تستحق الشمس التي أنا أعبدها الألوهية ويستحقها الذي تقول إنه جسم قاعد على

العرش، وليس عند المجسم الوهابي وغيره جواب فإن قال: قال الله في القرءان ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ ﴿١٠﴾﴾ [سورة إبراهيم] ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الرعد] قال عابد الشمس أنا لا أؤمن بكتابك أريد منك دليلًا عقليًّا على صحة ما تقوله وعلى بطلان ديني عبادة الشمس هنا ينقطع المجسم ليس له إلا السكوت. أما المنزه لله تعالى عن الجسمية والتحيز في المكان والمقدار والكمية والحجم وكل صفات الجسم فإنه يقول لعابد الشمس: أنا معبودي هو الذي تصح له الألوهية لأنه لا يشبه شيئًا ولا يجوز عليه التغيُّر الذي يجوز على الشمس، الشمس لها طلوع وغروب ويعتريها كسوف في بعض الأوقات فهي تحتاج إلى من يدبرها وإلى من خصصها بهذه الصفات التي فيها بدل غيرها لأنه لا يصح في العقل أن تكون هي خلقت نفسها ولا يصح أن تكون هي جعلت نفسها على هذا الشكل الخاص الذي هو الاستدارة ولا على صفة الحرارة التي هي عكس صفة القمر ولا على هذا الحجم والمقدار دون غيره، فالعقل لا يصحح وجود شيء من الأشياء إلا بإيجاد موجد ليس جسمًا وليس متحيزًا في جهة من الجهات، فذلك الموجود هو الذي يصح في العقل أن يكون خالقًا للعالم مدبرًا له للشمس وما سواها وذلك الموجود هو المسمى الله عرفنا وجوده بالعقل وعرفنا اسمه بطريق الأنبياء.

فإذا تبين ذلك عُلم شدة سخافة عقل المجسم الذي يعتقد أن مكون العالم على اختلاف أنواعه من حيث صغر الحجم وكبره والحرارة والبرودة والألوان المختلفة جسم قاعد على العرش خلق هذا كله ودبره. يقال له أنت جسم فاخلق إن كنت تستطيع جسمًا ولو حبة خردل ولن يستطيع.

الرسالة السابعة

إثبات تأويل حديث الجارية من نصوص علماء الإسلام

وأما الحديث المعروف بحديث الجارية فقد قال فيه الإمام النووي في شرح صحيح مسلم الجزء الخامس كتاب المساجد ومواضع الصَّلاة باب تحريم الكلام في الصَّلاة ونسخ ما كان من إباحته: «هذا الحديث من أحاديث الصّفات، وفيها مذهبان تقدَّم ذكرهما مرَّات في كتاب الإيمان: أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أنَّ الله ليس كمثله شيء، وتنزيهه عن سمات المخلوقات. والثَّاني: تأويله بما يليق به. فمن قال بهذا قال: كان المراد امتحانها هل هي موحِّدة تقرُّ بأنَّ الخالق المدبِّر الفعَّال هو الله وحده، وهو الَّذي إذا دعاه الدَّاعي استقبل السَّماء، كما إذا صلَّى المصلِّي استقبل الكعبة، وليس ذلك لأنَّه منحصر في السَّماء، كما أنَّه ليس منحصرًا في جهة الكعبة، بل ذلك لأنَّ السَّماء قبلة الدَّاعين، كما أنَّ الكعبة قبلة المصلِّين، أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان الَّتي بين أيديهم، فلمَّا قالت: في السَّماء علم أنَّها موحِّدة وليست عابدة للأوثان. قال القاضي عياض: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدِّثهم ومتكلِّمهم ونظَّارهم ومقلِّدهم أنَّ الظَّواهر الواردة بذكر الله في السَّماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴿١٦﴾﴾ [سورة الملك] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأوَّلة عند جميعهم» انتهى.

وقال الحافظ أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ما نصه: «وقيل في تأويل هذا الحديث: إن النبي ﷺ سألها بأين عن الرتبة المعنوية التي هي راجعة إلى جلاله تعالى وعظمته التي بها باين كلَّ مَن نُسبت إليه الإلهية وهذا كما يقال: أين الثريا من الثرى؟! والبصر من العمى؟! أي بعُدَ ما بينهما واختصت الثريا والبصر بالشرف والرفعة على هذا يكون قولها في السماء أي في غاية العلو والرفعة وهذا كما يقال: فلان في السماء ومناط الثريا» اهـ.

وقال الرازي أيضا في كتابه أساس التقديس: «إن لفظ أين كما يجعل سؤالا عن المكان فقد يجعل سؤالا عن المنزلة والدرجة يقال أين فلان من فلان فلعل السؤال كان عن المنزلة وأشار بها إلى السماء أي هو رفيع القدر جدا». اهـ

وفي كتاب إكمال المعلم شرح صحيح مسلم للإمام محمد ابن خليفة الأبي ما نصه: وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله تعالى، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها، فقد قال القاضي عياض لم يختلف المسلمون في تأويل ما يوهم أنه تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿١٦﴾﴾. اهـ ومثله في كتاب مكمل إكمال الإكمال شرح صحيح مسلم للإمام محمد السنوسي الحسني.

وقال الإمام محمد بن أحمد السرخسي الحنفي المتوفى سنة ٤٨٣ هـ في كتابه المبسوط، المجلد الرابع (الجزء ٧) «[تابع كتاب الطلاق]» باب العتق في الظهار:

فأما الحديث فقد ذكر في بعض الروايات: أن الرجل قال

عليّ عتق رقبة مؤمنة، أو عرف رسول الله ﷺ بطريق الوحي أن عليه رقبة مؤمنة، فلهذا امتحنها بالإيمان، مع أن في صحة ذلك الحديث كلامًا فقد روي أن النبي ﷺ قال: (أين الله فأشارت إلى السماء) ولا نظن برسول الله ﷺ أنه يطلب من أحد أن يثبت لله تعالى جهة ولا مكانًا، ولا حجة لهم في الآية والحديث، لأن الكفر خبث من حيث الاعتقاد، والمصروف إلى الكفارة ليس هو الاعتقاد إنما المصروف إلى الكفارة المالية، ومن حيث المالية هو عيب يسير على شرف الزوال» اهـ.

وقال القاضي أبو بكر بن العربي في شرح سنن الترمذي: «أين الله؟ والمراد بالسؤال بها عنه تعالى المكانة فإن المكان يستحيل عليه. اهـ

وقال الحافظ ابن الجوزي في دفع شبه التشبيه بعد رواية حديث معاوية بن الحكم: قلت» قد ثبت عند العلماء أن الله تعالى لا يحويه السماء والأرض ولا تضمه الأقطار وإنما عرف بإشارتها تعظيم الخالق عندها. اهـ

وقال الباجي: لعلها تريد وصفه بالعلو وبذلك يوصف كل من شأنه العلو فيقال فلان في السماء بمعنى علو حاله ورفعته وشرفه. اهـ

وقال البيضاوي: لم يرد به السؤال عن مكانه فإنه منزه عنه والرسول أعلى من أن يسأل ذلك. اهـ

وقال الإمام الحجة تقي الدين السبكي في رده على نونية ابن قيم الجوزية المسمى بالسيف الصقيل: أما القول فقوله ﷺ للجارية: أين الله؟ قالت في السماء، وقد تكلم الناس عليه قديما وحديثا والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل لأنه مشّاء على بدعة لا يقبل غيرها. اهـ

قال الفخر الرازي: وأما عدم صحة الاحتجاج بحديث الجارية في إثبات المكان له تعالى فللبراهين القائمة في تنزه الله سبحانه عن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات، قال الله تعالى ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأنعام] وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى، وقال تعالى ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴿١٣﴾﴾ [سورة الأنعام] وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه ملك لله تعالى فهاتان الآيتان تدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى وذلك يدل على تنزيه الله سبحانه عن المكان والزمان. اهـ

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسر في كتاب التذكار في أفضل الأذكار: لأن كل من في السموات والأرض وما فيهما خلق الله تعالى وملك له وإذا كان كذلك يستحيل على الله أن يكون في السماء أو في الأرض إذ لو كان في شيء لكان محصورا أو محدودا ولو كان كذلك لكان محدثا وهذا مذهب أهل الحق والتحقيق وعلى هذه القاعدة قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ وقوله عليه السلام للجارية: أين الله؟ قالت في السماء، وما كان مثله ليس على ظاهره بل هو مؤول تأويلات صحيحة قد أبداها كثير من أهل العلم في كتبهم. اهـ

وقال بعض العلماء إن الرواية الموافقة للأصول هي رواية مالك وفيها أن الرسول قال لها: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله**» قالت: «نعم» قال: «**أتشهدين أني رسول الله**» قالت: «نعم».

أخرجها الإمامان إماما أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل ومالك بن أنس رضي الله عنهما.

أما أحمد فأخرج عن رجل من الأنصار أنه جاء بأَمَةٍ سوداء فقال: «يا رسول الله إن عليّ رقبه مؤمنة فإن كنت ترى هذه مؤمنة فأعتقها» فقال لها الرسول ﷺ **«أتشهدين أن لا إله الا الله»** قالت: «نعم»، قال: **«أتشهدين أني رسول الله»** قالت: «نعم»، قال: **«أتؤمنين بالبعث بعد الموت»** قالت: «نعم»، قال: **«أعتقها»**، ورجاله رجال الصحيح.

وفي رواية لابن الجارود بلفظ: **أتشهدين أن لا إله إلا الله؟** قالت: نعم، قال: **أتشهدين أني رسول الله؟** قالت: نعم، قال: **أتوقنين بالبعث بعد الموت؟** قالت نعم، قال: **اعتقها فإنها مؤمنة**. وهي رواية صحيحة.

ومنها ما رواه الإمام ابن حبان في صحيحه عن الشريد بن سويد الثقفي قال قلت: يا رسول الله إن أمي أوصت أن نعتق عنها رقبة وعندي جارية سوداء قال: **ادع بها**، فجاءت فقال: **من ربك؟** قالت: الله، قال: **من أنا؟** قالت: أنت رسول الله، قال: **أعتقها فإنها مؤمنة**. ورواه أيضا بهذا اللفظ النسائي في الصغرى وفي الكبرى والإمام أحمد في مسنده والطبراني والبيهقي ورواه أيضا بهذا اللفظ ابن خزيمة في كتابه الذي سماه كتاب التوحيد من طريق زياد بن الربيع عن بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن الشريد.

قال بعض العلماء: ظاهر هذا الحديث (الذي فيه حكم على الجارية بالإسلام لأنها قالت: في السماء) يخالف الحديث المتواتر الذي رواه خمسة عشر صحابيا. وهذا الحديث

المتواتر الذي يعارض حديث الجارية قوله عليه الصلاة والسلام: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**». هذا الحديث فيه أنّ الرسول لا يحكم بإسلام الشخص الذي يريد الدخول بالإسلام إلا بالشهادتين. لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يحكم له بقول «الله في السماء» بالإسلام لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**» اهـ ولفظ رواية مالك: أتشهدين، موافق للأصول. لذا حكم الحافظ أبو بكر البيهقي وغيره باضطراب حديث الجارية هذا.

- الحافظ البيهقي رحمه الله تعالى قال في «الأسماء والصفات»: «وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الاوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون قصة الجارية؟ وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث» (انظر السنن الكبرى ٧/ ٣٨٨).

- الحافظ البزار قال بعد أن روى الحديث من طريق من طرقه (كما في كشف الاستار ١/ ١٤): «وهذا قد روي نحوه بألفاظ مختلفة».

-قال الإمام محمد بن أحمد السرخسي الحنفي المتوفى سنة ٤٨٣هـ في كتابه المبسوط، المجلد الرابع (الجزء ٧) «[تابع كتاب الطلاق]» باب العتق في الظهار:

فأما الحديث فقد ذكر في بعض الروايات: أن الرجل قال عليّ عتق رقبة مؤمنة، أو عرف رسول الله ﷺ بطريق الوحي أن عليه رقبة مؤمنة، فلهذا امتحنها بالإيمان، مع أن في صحة ذلك الحديث كلامًا» اهـ

- قال الامام الحافظ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى في كتابه «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» ص (٩٤): «أقول: أما القول: فقوله للجارية» أين الله؟ قالت: في السماء» وقد تكلم الناس عليه قديما وحديثا والكلام عليه معروف ولا يقبله ذهن هذا الرجل» اهـ

-الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في «التلخيص الحبير» (٣/ ٢٢٣) ما نصه: «وفي اللفظ مخالفة كثيرة» اه.

قال الحافظ في «فتح الباري» (١/ ٢٢١): «فإن إدراك العقول لاسرار الربوبية قاصر فلا يتوجه على حكمه لم ولا كيف؟ كما لا يتوجه عليه في وجوده أين وحيث. .» اهـ.

- المحدث الكوثري حكم بالاضطراب في تعليقه على« الأسماء والصفات» ص (٤٢٢) فقال: «وقصة الجارية مذكورة فيما بأيدينا من نسخ مسلم لعلها زيدت فيما بعد إتماما للحديث، أو كانت نسخة المصنف ناقصة؟ وقد أشار المصنف - أي البيهقي - إلى اضطراب الحديث بقوله (وقد ذكرت في كتاب الظهار - من السنن - مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث). . .» اهـ

وفي تعليقه رحمه الله تعالى على كتاب الحافظ السبكي «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» ص (٩٤) توسع في مبحث اضطرابه.

- المحدث عبد الله بن الصديق ذكر في تعليقه على كتاب «التمهيد» (٧/ ١٣٥) للحافظ ابن عبد البر عن لفظ «أين الله» ما نصه: «رواه مسلم وأبو داود والنسائي. وقد تصرف الرواة في ألفاظه، فروي بهذا اللفظ كما هنا وبلفظ» من ربك؟» قالت: الله ربي. وبلفظ «**أتشهدين أن لا إلـه إلا الله؟**» قالت: نعم. وقد استوعب تلك الألفاظ بأسانيدها الحافظ البيهقي في السنن الكبرى بحيث يجزم الواقف عليها أن اللفظ المذكور هنا مروي بالمعنى حسب فهم الراوي. . .»

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم: أين الله، فقالت: في السماء، الى ءاخره مردودة مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة، فالجواب: أن عددا من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل: إن أبي وأباك في النار، وحديث إنه يعطي كل مسلم يوم القيامة فداء له من اليهود والنصارى، وكذلك حديث أنس: صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم. فأمّا الأول ضعفّه الحافظ السيوطي، والثاني رده البخاري، والثالث ضعّفه الشافعي.

فائدة: تضعيف السيوطي في كتابه مسلك الحنفا في نجاة أبوَي المصطفى ﷺ، وتضعيف الإمام الشافعي مذكور في كتب الحديث المطولة كشرح ألفية العراقي في علم الحديث (فتح المغيث) للعراقي نفسه، أما تضعيف البخاري ففي فتح الباري قال الحافظ ابن حجر ما نصه: وقد أخرج أصل الحديث مسلم من وجه آخر عن أبي بردة بلفظ إذا كان يوم القيامة دفع الله

إلى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار: قال البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة أصح. انتهى

ولو صح حديث الجارية لم يكن معناه أن الله ساكن السماء كما توهم بعض الجهلة بل لكان معناه أن الله عالي القدر جدا، وعلى هذا المعنى أقر بعضهم صحة رواية مسلم هذه.

ونقول للمشبهة: لو كان الأمر كما تدعون من حمل ءاية ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] على ظاهرها وحمل حديث الجارية على ظاهره لتناقض القرءان بعضه مع بعض والحديث بعضه مع بعض، فما تقولون في قوله تعالى ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ۝١١٥﴾ [سورة البقرة] فإمّا أن تجعلوا القرءان مناقضا بعضه لبعض والحديث مناقضا بعضه لبعض فهذا اعتراف بكفركم لأن القرءان ينزه عن المناقضة وحديث الرسول كذلك، وإن أولتم ءاية ﴿فَأَيۡنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ۝١١٥﴾ ولم تأولوا ءاية الاستواء فهذا تحكّم أي قول بلا دليل.

وقد روى البخاري أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أحدكم في صلاته فإنه يناجي ربه فلا يبصقن في قبلته ولا عن يمينه فإن ربه بينه وبين قبلته»، وهذا الحديث أقوى إسنادا من حديث الجارية.

وأخرج البخاري أيضا عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده**».

وفي مسند الامام أحمد: «**أيها الناس اربعوا على أنفسكم**

فإنكم ما تدعون أصم ولا غائبا إنما تدعون سميعا بصيرا إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته». اهـ

فيقال للمعترض: إذا أخذت حديث الجارية على ظاهره وهذين الحديثين على ظاهرهما لَبَطَلَ زعمك أن الله في السماء وإن أَوَّلْت هذين الحديثين ولم تؤوِّل حديث الجارية فهذا تحكم - أي قول بلا دليل - ويصدق عليك قول الله في اليهود ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴿٨٥﴾﴾ [سورة البقرة] وكذلك ماذا تقول في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿١١٥﴾﴾ [سورة البقرة] فإن أوَّلته فلِمَ لا تؤول حديث الجارية. وقد جاء في تفسير هذه الآية عن مجاهد تلميذ ابن عباس: «قِبلَةُ الله»، ففسر الوجه بالقبلة، أي لصلاة النفل في السفر على الراحلة.

وفي صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فأكثروا الدعاء**». اهـ

ونختم هذا الجواب بما في كتاب رد المحتار على الدر المختار «كتاب الصلاة» باب شروط الصلاة (استقبال القبلة) حقيقة أو حكما كعاجز، والشرط حصوله لا طلبه، وهو شرط زائد للابتلاء قوله (للابتلاء) علة لمحذوف أي شرطه الله تعالى لاختبار المكلفين لأن فطرة المكلف المعتقد استحالة الجهة عليه تعالى تقتضي عدم التوجه في الصلاة إلى جهة مخصوصة فأمرهم على خلاف ما تقتضيه فطرتهم اختبارا لهم هل يطيعون أو لا كما في البحر ح. قلت: وهذا كما ابتلى الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم حيث جعله قبلة لسجودهم. اهـ

الرسالة الثامنة

شرح حديث النزول
«ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة»

١ - الإمام مالك بن أنس رضي الله:

سئل الإمام مالك - رحمه الله - عن نزول الرب عزّ وجلّ، فقال (ينزل أمره - تعالى - كل سَحَر، فأما هو عزّ وجلّ فإنه دائم لا يزول ولا ينتقل سبحانه لا إله إلى هو) اهـ.

(التمهيد ٧/ ١٤٣، سير أعلام النبلاء ٨/ ١٠٥، الرسالة الوافية لأبي عمرو الداني ص/١٣٦، شرح النووي على صحيح مسلم ٦/ ٣٧، الإنصاف لابن السيد البطليوسي ص/ ٨٢)

٢- الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت هـ)

صاحب السنن في كتابه «الأسماء والصفات» عند ذكر هذا الحديث:

«أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال سمعت أبا محمد أحمد ابن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما تقوله المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا. قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في ذلك بما يشاهده من

النزول الذي هو تدل من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذه صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» انتهى كلام البيهقي.

السنن الكبرى، البيهقي - المجلد الثالث ص

٣ - وروى البيهقي بإسناده:

عن الإمام إسحاق بن راهويه وهو من أئمة السلف أنه قال: «سألني ابن طاهر عن حديث النبي ﷺ - يعني في النزول - فقلت له النزول بلا كيف».

الأسماء والصفات - البيهقي - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت - ص .

٤ - قال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت هـ) صاحب السنن:

يجب أن يعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى، ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج، ولا استقرار في مكان، ولا مماسة لشيء من خلقه، لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين، بائن من جميع خلقه، وأن إتيانه ليس بإتيان من مكان إلى مكان، وأن مجيئه ليس بحركة، وأن نزوله ليس بنقلة، وأن نفسه ليس بجسم، وأن وجهه ليس بصورة، وأن يده ليست بجارحة، وأن عينه ليست بحدقة، وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها، ونفينا عنها التكييف، فقد قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾.

وقال ولم يكن له كفوا أحد﴿وَقَالَ﴾ هل تعلم له سميا. ا.هـ.

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، البيهقي - علم الكتب، بيروت - ص .

٥ - القاضي أبو بكر محمد الباقلاني المالكي الأشعري (ت ٤٠٣ هـ)

قال ما نصه: «ويجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه، فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال، ولا القيام ولا القعود، لقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك». ا.هـ.

الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به - ص .

٦ - **إمام الحرمين الجويني:**

يقول إمام الحرمين الجويني في الإرشاد، أثناء كلامه عما روي بشأنْ النزول: وأما الأحاديث التي يتمسكون بها، فآحاد لا تفضي إلى العلم، ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغًا، لكنا نومىء إلى تأويل ما دوّن منها في الصحاح، فمنها حديث النزول، وهو ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة جمعة ويقول: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من داع فأجيب له» الحديث، ولا وجه لحمل النزول على التحول، وتفريغ مكان وشغل غيره فإنّ ذلك من صفات الأجسام ونعوت الأجرام،

وتجويز ذلك يؤدي إلى طرفي نقيض، أحدهما الحكم بحدوث الإله، والثاني القدح في الدليل على حدوث الأجسام والوجه حمل النزول وإنْ كان مضافًا إلى الله تعالى، على نزول ملائكته المقربين، وذلك سائغ غير بعيد.

ونظير ذلك قوله تعالى ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ﴾.

معناه: إنما جزاء الذين يحاربون أولياء الله، ولا يبعد حذف المضاف وإقامة المضاف إليه تخصيصًا.

كتاب الإرشاد ص ١٥٠، ١٥١

٧ - الإمام المفسر محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المالكي(ت هـ).

قال في تفسيره ما نصه: «والله جل ثناؤه لا يوصف بالتحول من مكان إلى مكان، وأنى له التحول والانتقال ولا مكان له ولا أوان، ولا يجري عليه وقت ولا زمان، لأن في جريان الوقت على الشيء فوت الأوقات، ومن فاته شيء فهو عاجز».

الجامع لأحكام القرءان، القرطبي - سورة الفجر

٨ - رئيس القضاة الشافعية في مصر في زمانه بدر الدين بن جماعة:

(ت هـ) في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل» ما نصه: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه، لوجوه:

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدَثات ويحتاج إلى ثلاثة: منتقِل، ومنتقَل عنه ومنتقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم

وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة، لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئا فشيئا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلا نهارا، من قوم إلى قوم، وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم، ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين: إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه، أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين». انتهى كلام ابن جماعة.

إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، ابن جماعة - دار السلام هـ - ص

٩ - الحافظ المتبحر عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي في كتابه «الباز الأشهب»:

«بعد ذكر حديث النزول ما نصه: «إنه يستحيل على الله عزَّ وجلَّ الحركة والنقلة والتغيير. وواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أجسام جسم عال وهو مكان الساكن وجسم سافل وجسم ينتقل من علو إلى أسفل وهذا لا يجوز على الله قطعا».

١٠ - الإمام البيضاوي:

ما ثبت بالقواطع العقلية أنه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع أعلى إلى ما هو أخفض منه، فالمراد دنو رحمته، وقد روي «يهبط

الله من السماء العليا إلى السماء الدنيا» أي ينتقل من مقتضى صفات الجلال التي تقتضي الأنفة من الأرذال وقهر الأعداء والانتقام من العصاة إلى مقتضى صفات الإكرام للرأفة والرحمة، ويقال: لا فرق بين المجيء والإتيان والنزول إذا أضيف إلى جسم يجوز عليه الحركة والسكون والنقلة التي هي تفريغ مكان وشغل غيره، فإذا أضيف ذلك إلى من لا يليق به الانتقال والحركة كان تأويل ذلك على حسب ما يليق بنعته وصفته تعالى.

نقله عنه العيني في عمدة القاري ج٧ ص ٢٠٠ وكذلك بعض كلامه نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني.

١١ - الإمام أبو بكر بن العربي المالكي في شرحه على الترمذي:

قال ما نصه: «ثم إن الذي يتشبث بظاهر ما جاء في حديث النزول في الرواية المشهورة أن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيقول هل من داع فأستجيب له من الثلث الأخير إلى الفجر، هو جاهل بأساليب اللغة العربية، وليس له مهرب من المحال الشنيع كما نص عليه الخطابي، ويلزم على ما ذهب إليه من التشبث بالظاهر أن يكون معنى قوله تعالى

﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ﴾ أن ءادم وحـــواء التي لم تكن نبية قط سمعا كلام الله الذاتي الذي ليس بحرف ولا صوت مساويين لموسى على زعم المشبهة المتمسكين بالظواهر، فلو كان الأمر كذلك لم يبق لنبي الله موسى مزية، وذلك أن الله عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ فخص موسى بوصف كليم الله».

١٢ - قال النووي في شرحه على صحيح مسلم:

«هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء: أحدهما وهو مذهب السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد، ولا يتكلم في تأويلها، مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق، والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي على أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما: تأويل مالك بن أنس وغيره، معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني: أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف». انتهى كلام النووي.

شرح صحيح مسلم، الإمام النووي - المجلد السادس، ص٣٦ .

١٣ - وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في شرحه على البخاري:

«وقال ابن العربي النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته بل ذلك عبارة عن مَلَكه الذي ينزل بأمره ونهيه». ثم قال: «والحاصل أنه تأوله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه. وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي يُنزِل ملَكا قال الحافظ ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد» أن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر

مناديا يقول هل من داع فيستجاب له «الحديث، وحديث عثمان ابن أبي العاص عند أحمد» ينادي مناد هل من داع يستجاب له» الحديث، قال القرطبي وبهذا يرتفع الإشكال. . .

وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته». انتهى كلام الحافظ ابن حجر فتح الباريء شرح صحيح البخاري - المجلد الثالث - كتاب الصلاة: باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل.

١٤ - الإمام العيني في شرح صحيح البخاري:

قال أثناء كلامه عن حديث النزول: وقال ابن فورك: ضبط لنا بعض أهل النقل هذا الخبر عن النبي ﷺ بضم الياء من ينزل يعني من الإنزال وذكر أنه ضبط عمن سمع منه من الثقات الضابطين، وكذا قال القرطبي قد قيده بعض الناس بذلك، فيكون معدى إلى مفعول محذوف، أي ينزل الله ملكًا، قال: والدليل على صحة هذا ما رواه النسائي من حديث الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ الله عز وجل يمهل حتى يأتي شطر الليل الأول، ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع فيستجاب له**»، وصححه عبد الحق، وحمل صاحب المفهم على النزول المعنوي على رواية مالك عنه عند مسلم، فإنه قال فيه، «يتنزل ربنا»، بزيادة تاء بعد ياء المضارعة، فقال: كذا صحت الرواية هنا، وهي ظاهرة في النزول المعنوي، وإليها يُرد «ينزل» على أحد التأويلات، ومعنى ذلك أنّ مقتضى عظمة الله وجلاله واستغنائه عن خلقه أن لا يعبأ

بحقير ذليل، لكن ينزل بمقتضى كرمه ولطفه، لأنّ يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم، ويكون قوله «إلى السماء الدنيا» عبارة عن الحالة القريبة إلينا والدنيا، والله أعلم.

عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج٧ ص ١٩٩

١٥ - وقال القسطلاني في شرحه على البخاري عند ذكره لهذا الحديث «هو نزول رحمة ومزيد لطف وإجابة دعوة وقبول معذرة، لا نزول حركة وانتقال لاستحالة ذلك على الله فهو نزول معنوي" ثم قال "نعم يجوز حمله على الحسي ويكون راجعا إلى ملكه الذي ينزل بأمره ونهيه»:

شرح صحيح البخاري، القسطلاني - المجلد الثالث، ص٢٢٣ .

١٦ - الحافظ السيوطي:

قال السيوطي في أثناء كلامه في شرح حديث النزول في تنوير الحوالك:

فالمراد اذن نزول أمره أو الملك بأمره، وذكر ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه ينزل بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا تنوير الحوالك ج١ ص ١٦٧

١٧ - الإمام الزرقاني في شرحه على موطإ الإمام مالك:

نقل الزرقاني ما نقله ابن حجر عن ابن العربي وابن فورك وزاد ما نصه: «وكذا حكى عن مالك أنه أوله بنزول رحمته وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملِك كذا أي أتباعه بأمره». انتهى كلام الزرقاني.

شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك، الزرقاني - دار الجيل، بيروت - المجلد الثاني، ص٢١٨ .

١٨ - الملا علي القاري الحنفي:

قال في مرقاة المفاتيح بعد أنْ نقل كلام النووي بشأنْ معنى حديث النزول وأقوال العلماء فيه وبكلامه، وبكلام الشيخ الرباني أبي إسحاق الشيرازي، وإمام الحرمين والغزالي، وغيرهم من أئمتنا يعلم أنّ المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر، كالمجيء والصورة، والشخص، والرجل، والقدم، واليد، والوجه، والغضب، والرحمة، والاستواء على العرش، والكون في السماء، وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان، تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره، وإنما اختلفوا هل نصرفه عن ظاهره معتقدين اتصافه سبحانه بما يليق بجلاله وعظمته من غير أنْ نؤوله بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل السلف، وفيه تأويل إجمالي أو مع تأويله بشيء آخر، وهو مذهب أكثر أهل الخلف وهو تأويل تفصيلي . . .

إلى أنْ قال: بل قال جمع منهم ومن الخلف: أنّ معتقد الجهة كافر كما صرّح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني.

مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج٣ ص٢٩٩

فالحشوية الوهابية لا يعجبهم هؤلاء الأئمة فنترك الحكم لكل من ألقى السمع وهو شهيد. . !!!

الرسالة التاسعة

تأويل حديث: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»

معنى هذا الحديث الذي رواه الترمذي: «**الراحمون يرحمهم الرحمنُ ارحموا مَنْ في الأرض يرحمكم من في السماء**»، مفسَّر بالرواية الأخرى لهذا الحديث «**ارحموا أهل الأرض يرحمْكُم أهلُ السّماء**» رواه الإمام أحمد وصححه الحاكم (بشواهده). فهذه الروايةُ تُفسّرُ الروايةَ الأولى لأنَّ خير ما يُفسر به الحديث الواردُ بالواردِ كما قال الحافظ العراقي في ألفيته: وخيرُ ما فسرته بالوارد. ثم المرادُ **بأهل السماء الملائكة**، ذكر ذلك الحافظ العراقي في أماليهِ عقيبَ هذا الحديث، ونص عبارته: واستدلَّ بقوله: «**أهل السماء**» على أنَّ المرادَ بقوله تعالى في الآيةِ ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملائكة» اهـ، لأنه لا يقال لله «أهل السماء». و«مَنْ» تصلحُ للمُفردِ وللجمعِ فلا حجةَ للمجسمة في الآية، ويقال مثلُ ذلك في الآيةِ التي تليها وهي: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًاۖ﴾ فـ «من» في هذه الآية أيضًا أهل السماء، فإن الله يسلطُ على الكفار الملائكة إذا أرادَ أن يُحِلَّ عليهم عقوبتَه في الدنيا كما أنهم في الآخرة هم الموكلون بتسليطِ العقوبة على الكفار لأنهم خزنةُ جهنم وهم يجرُّونَ عنقًا من جهنم إلى الموقفِ ليرتاعَ الكفارُ برؤيته. وتلك الروايةُ التي أوردها الحافظ العراقي في أماليهِ هكذا لفظها: «الراحمون يرحمهم الرحيمُ ارحموا أهل الأرض

يرحمكم أهل السماء». وإسنادها حسن، ولا يجوز أن يقال عن الله أهل السماء فتُحمَلُ روايةُ «من في السماء» على أن المراد بها أهلُ السماء أي الملائكة، وكذلك يُحملُ قوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [سورة الملك] على الملائكة، ومعروفٌ في النحوِ إفرادُ ضميرِ الجمع، قال الله تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَۖ﴾ [سورة الأنعام] وقال تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة يونس] وقال تعالى ﴿وَمِنۡهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيۡكَۚ ٤٣﴾ [سورة يونس]. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**ارحموا من في الأرض**» معناه بإرشادهم إلى الخير بتعليمهم أمور الدين الضرورية التي هي سببٌ لإنقاذهم من النار وبإطعامِ جائِعِهم وكِسوةِ عاريهم ونحو ذلك. وأما قوله عليه الصلاة والسلام: «**يرحمكم أهل السماء**»، فأهلُ السماء هم الملائكة وهم يرحمون من في الأرض أي أن الله يأمُرُهم بأن يستغفروا للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [سورة الشُّورى]، وقال سبحانه ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [سورة غافر]، ويُنزلون لهم المطر وينفحونهم بنفحاتِ خيرٍ ويُمِدونهم بمدد خيرٍ وبركة، ويحفظونهم على حسبِ ما يأمرهم الله تعالى. قال العلامة السندي (ت ١١٣٨ هـ) في حاشيته على مسند أحمد (ج٤/ ٢٩٧): «**يَرْحَمْكُمْ**» بالجزم على جواب الأمر، ويمكن الرفع على الاستئناف بمنزلة التعليل على معنى: يرحمكم إن رحمتم، «**أَهْلُ السَّمَاءِ**» أي: سكان السماء من الملائكة الكرام، ورحمتهم بالاستغفار لهم

وللدعاء، وتفسيره بالله بعيد» اهـ قلنا: كما في قوله تعالى [﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ٩٣﴾ [سورة مريم] وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦): قال القاضي عياض المالكي (ت٥٤٤): لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدّثهم ومتكلّمهم ونظّارهم ومقلّدهم أنَّ الظّواهر الواردة بذكر الله في السَّماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [الملك: ١٦] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأوّلة عند جميعهم اهـ ذكره في كتابه شرح صحيح مسلم، الجزء الخامس في الصحيفة ٢٢ . قال الإمام القرطبي (ت٦٧١): في تفسيره في قول الله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾: وقيل: هو إشارة إلى الملائكة. وقيل: إلى جبريل وهو الملك الموكل بالعذاب. قلت: ويحتمل أن يكون المعنى: أأمنتم خالق من في السماء أن يخسف بكم الأرض كما خسفها بقارون. اهـ ثم قال: والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت. ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام. وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي، ومنزل القطر، ومحل القدس، ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته كما جعل الله الكعبة قبلة للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل خلق المكان والزمان. ولا مكان له ولا زمان. وهو الآن على ما عليه كان» اهـ. انظر كتاب تفسير القرطبي المجلد ٩ الجزء ١٨ صحيفة ١٤١ . قال الإمام الرَّازيُّ (ت٦٠٤): واعلم أن المشبهة احتجوا على إثبات المكان لله تعالى بقوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾، والجواب عنه

أن هذه الآية لا يمكن إجراؤها على ظاهرها باتفاق المسلمين، لأن كونه في السماء يقتضي كون السماء محيطًا به من جميع الجوانب، فيكون أصغر من السماء، والسماء أصغر من العرش بكثير، فيلزم أن يكون الله تعالى شيئًا حقيرًا بالنسبة إلى العرش، وذلك باتفاق أهل الإسلام محال، ولأنه تعالى قال ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الأنعام] فلو كان الله في السماء لوجب أن يكون مالكًا لنفسه وهذا محال، فعلمنا أن هذه الآية يجب صرفها عن ظاهرها إلى التأويل». انظر كتاب التفسير الكبير(ج١٥ جزء٣٠ ص٦١).

وقال أيضا في كتابه التفسير الكبير المجلد **١٣** الجزء **٢٥** الصحيفة رقم ١٩٤: «ولو تدبر الإنسان القرءان لوجده مملوءا من عدم جواز كونه في مكان» اهـ. ويردُّ على المجسمة بإيراد الآيــة ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الزمر] فيقال لهم: هل تزعمون أن الله يُصعق، وكذا يُردُّ عليهم بإيراد الآية ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴿١٠٤﴾﴾ [سورة الأنبياء]. ثمَّ لو كانَ الله ساكنَ السماءِ كما يزعمُ المجسمة لكانَ الله يزاحِمُ الملائكةَ وهذا مُحال، فقد ثبتَ في الحديث الذي أخرجه الترمذي وابن ماجه والبزار من حديث أبي ذر مرفوعا «**أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وعليه ملك ساجد**» الحديث، وفي الحديث الذي أخرجه الطبراني من حديث جابر مرفوعا «**ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم أو راكع أو ساجد**» وللطبراني نحوه من حديث عائشة. وفيه دليلٌ على أنه يستحيل على الله أن يكونَ ساكنَ السماءِ وإلا لكانَ مساويًا للملائكةِ مزاحِمًا لهم.

فائدة: كِلَا اللَّفْظَيْنِ «أَهْلَ السَّماءِ، مَنْ فِي السَّمَاءِ» مَحْفُوظَانِ مِنْ حَدِيثِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، عَنْ أَبِي قَابُوسَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، مَرْفُوعًا.

فَرَوَاهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِ أَصْحَابِهِ عَنْهُ - أَيْ سُفْيَانَ - بِلَفْظِ «أَهْلُ السَّماءِ»، وَهُمْ:

١ - أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.
٢ - عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ.
٣ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ.
٤ - مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدٍ.
٥ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ.
٦ - إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الطَّالْقَانِيُّ.
٧ - مَحْمُودُ بْنُ آدَمَ.

وَرَوَاهُ عَنْهُ جَمَاعَةٌ أَيْضًا بِلَفْظِ «مَنْ فِي السَّمَاءِ»، وَهُمْ:

١ - أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ.
٢ - عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيُّ.
٣ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ.
٤ - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ بِشْرِ بْنِ الْحَكَمِ.
٥ - مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقُرَشِيُّ.
٦ - خَالِدُ بْنُ نِزَارٍ.

وهذَا الحدِيثُ يُسمَّى «المُسَلسَلُ بِالأَوَّلِيَّةِ»، وهُو حديثٌ درجَ المُحدِّثون عَلَى الافْتِتاحِ بِهِ فِي سَمَاعِهِم وإسْمَاعِهِم لِمَا فِيهِ مِنْ تَسَلْسُلِ الأَوَّلِيَّة. وقد لَهِجَتْ به ألسِنةُ المُحدِّثينَ (بِشَرْطِهِ) فافتتحُوا به مَجالِسَ التَّحدِيثِ والأمَالِي، وضمَّنُوه مَسمُوعَاتِهم

وإجَازاتِهِم، بل صنَّفوا فيه المُصنفَات الكثِيرة، ونظمُوا فيه الأشْعَار الطَّريفة، واستخرجُوا منه الكثير من الفَوائد الإسناديَّة والمتنيَّة. ومعنى مسلسل بالأولية أن يقول الراوى حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه قال حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه. إلى ءاخره. وقد قال الحافِظُ ابن ناصر الدِّين الدِّمشقِيُّ في كتابِهِ «مجالِسُ في تفسِير قول اللَّه تعالى: لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى المُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِم»: «هذا الحديثُ له ألقابٌ بحسَبِ الوجُوه الَّتي روينَاهُ منْهَا، فهُو حديثٌ صحيحٌ، حسنٌ، فردٌ، مُسلسلٌ من وجهين، مُعلٌّ من وجوهٍ، مُختلَفٌ في إسنادِهِ من وجُوهٍ، مرفُوعٌ، موقُوفٌ من وجْهٍ، مُنقطِعٌ على قولٍ مرجُوحٍ، مُعنعنٌ». وقال في موضعٍ آخر: «هذا الحديث له ألقابٌ بحسَبِ طُرقِهِ الَّتي رويناها منه، فهو حديثٌ صحيحٌ، وحسنٌ، وضعيفُ الإسناد من وجه، وفردٌ، ومُعلٌّ من وجوهٍ، ومرفُوعٌ، وموقُوفٌ من وجْهٍ، ومُسلسلٌ بالأوَّليةِ: مقطُوعُ التسلسُلِ، وموصُول التسلسُلِ من غير انقطاعٍ، كما رويناهُ، ومُعنعنٌ، لقولِ سُفيانَ فيه: عن عمرِو بن دينار، عن أبي قابوسَ، عن عبداللَّه بن عمرٍو».

والله أعلم وأحكم.

الرسالة العاشرة

تفسير قوله تعالى
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾

يوم القيامة ينزل ملائكة كثير يحيطون بالإنس والجن هم يكونون ضمن سبع صفوف، الملائكة يكونون في سبعة صفوف في وقت من الاوقات الكافر يُنكر أنه كان يعبد غير الله.

فإن قيل: فقد قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المطففين] وقال ﴿وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [سورة القصص] وقال ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴿١٧٤﴾﴾ [سورة البقرة] وهذا يتناول بعمومه جميع الكفار.

قلنا: القيامة مواطن، فموطن يكون فيه سؤال وكلام، وموطن لا يكون ذلك فلا تتناقض الآي والأخبار، والله المستعان.

قال عكرمة: القيامة مواطن يسأل في بعضها ولا يسأل في بعضها.

وقال ابن عباس: لا يسألون سؤال شفاء وراحة، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ لم عملتم كذا وكذا، والقاطع لهذا قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [سورة الحجر].

قال أهل التأويل: عن لا إله إلا الله. وقد قيل إن الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذي كان طول العمر دثارهم وشعارهم،

وكل دلالة من دلائل الإيمان خالفوها وعاندوها، فإنهم يبكتون عليها ويسألون عنها: عن الرسل وتكذيبهم إياهم لقيام الدلائل على صدقهم.

وقال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة العنكبوت] والآي في هذا المعنى كثيرة، ومن تأمل ءاخر سورة المؤمنين ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ﴿١٠١﴾﴾ [سورة المؤمنون] إلى ءاخرها تبين له الصواب في ذلك، والحمد لله على ذلك. ففي موقف من مواقف القيامة الله يختم على فم الكافر فتنطق أعضاؤه، تشهدُ عليه أعضاؤه بما كان يعملُ من الكفر، هذا من العجائب التي يُظهرها الله يوم القيامة كذلك الأرض التي كان عمل عليها الإنسان شرًّا أو خيرًا، الله يُنطقها، هذا الجزء من الأرض يشهد عليه بما فعل من السيئات ويشهد للمؤمن بما فعل من الخيرات. الذهب الذي كان الشخص لا يُزكّيه يكون جمرًا يعيده الله فيُحمى في نار جهنم يصير مثل الجمر ثم يكوى به جنب وجبهة وظهر الذي كان لا يزكّيه. ويعيد الله البقر الذي كان لا يُزكّيه الشخص فتنطحه بقرونها وكذلك الإبل تدوس بخفافها الشخص الذي كان لا يُزكّيها وكذلك في ذلك اليوم تظهر عجائب أخرى. هذه العجائب الله قال عنها ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾.

﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ معناه تلك العجائب التي تظهر يوم القيامة. ثم الملائكة يجرُّون جزءًا من جهنم كبيرًا سبعون ألف ملك بسبعين

ألف سلسلة يجرُّونها إلى حيث يراها الكفار قبل أن يدخلوا جهنم. ولو كان يوجد موت هناك لمات الكفار من شدة هول ذلك المنظر لكن هناك في الآخرة لا يوجد موت. في الدنيا من اشتد عليه الألم قد يموت أما في الآخرة لا يموت.

أهل السنة يقولون: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ ﴿٢٢﴾﴾، ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ﴿٢٢﴾﴾ أي ظهرت عجائب قدرة الله، لا يقولون جاء الله من فوق إلى تحت لا، هذا كفر.

الوهابية يقولون الله يأتي من فوق إلى الأرض المبدلة ليُحاسب الخَلق جعلوا الله سبحانه وتعالى كالملِك الذي يُقابل الرعية. الذي يظن أن الوقوف بين يدي الله يوم القيامة القرب منه بالمسافة هذا ما عرف الله. الوهابية يُفسرون ءايات القرءان على الظاهر وهذا لا يجوز، الذي يُفسر كل ءايات القرءان على الظاهر يكفر كما قال سيدنا أحمد الرفاعي رضي الله عنه: صونوا عقائدكم من التمسك بظواهر ما تشابه من الكتاب والسنة فإن ذلك من أصول الكفر. اهـ أي أوقع كثيرًا من الناس في الكفر.

كذلك أهل السنة يقولون المؤمنون بعد أن يستقروا في الجنة يرون الله، ليس معناه أنَّ الله مستقر في الجنة، وليس معناه أنهم يرونه ذاتًا قريبًا منهم وليس معناه أنهم يرونه ذاتًا بعيدًا عنهم، يرونه بلا كيف ولا جهة لا يرونه هكذا إلى فوق، ثم أهل الجنة لما يرون الله بعد استقرارهم في الجنة لا يشكون أنه الله لأنهم رأوا شيئًا لا مثلَ له لذلك لا يشكون أنه الله. أحمد بن حنبلٍ يُجوّز التأويل الذي هو موافق لكتاب الله وسنة رسوله ولغة العرب لذلك أوَّل قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ

صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾. قال: «جاء أمره»، وفي رواية: «جاءت قدرته»، معناه الله يُظهر يوم القيامة أهوالا عظيمةً، هي ءاثار قدرة الله، ولو كان الإمام أحمد مجسمًا كأدعياء السلفيَّة في هذا الزمان لما أوَّل الآية ولكان أخذ بظاهرها. أما المجسّمة أدعياء السلفيَّة فيقولون: «التأويل تعطيل» اهـ والتعطيل هو نفي وجود الله تعالى أو صفاته فيكونون بذلك حكموا على أحمد بالكفر لأنهم جعلوه معطّلًا، فكيف بعد ذلك يدَّعون الانتساب إليه. أحمد بن حنبلٍ يُنزه الله عن أن يكون متصوَّرًا، فقد ثبت عنه أنه قال: «مهما تصوَّرتَ ببالِكَ فالله بخلاف ذلك»، رواه أبو الحسن التَّميميُّ الحنبليُّ في كتابه المسمَّى اعتقاد الإمام المُبجَّل أحمد بن حنبلٍ، وقوله هذا مأخوذ من قول الرسول ﷺ: «لا فِكْرَةَ في الرَّبِّ» رواه أبو القاسم الأنصاريُّ.

الرسالة الحادية عشرة

جواهر النفوس
في تنزيه الله تعالى عن الجلوس

بسم الله الملك القدُّوس، المنزَّه عن الكيف والحد والجلوس، والحمد لله الذي ليس بمحسوس ولا ملموس، والصلاة والسلام على من بمولده انطفأت نار كسرى والمجوس، وتنكست الأصنام على الرؤوس، وتزينت الدنيا وصارت كالعروس، وابتهجت الملائكة وطابت النفوس.

أما بعد فهذه رسالة واضحة البيان، في الرد على وهابية التجسيم والتبديع والبهتان، من انتسبوا لدين المَلِكِ الديَّان، وهم لم يعرفوا الإيمان، ولم يُنزهوا الرحمٰن، وكذَّبوا القرءان، واتبعوا الشيطان، ومجسّم بني حرَّان، ووصفوا الله بالجلوس والحد والمكان، والجوارح والأعضاء والأركان، وصفات البهائم والجنّ والإنسان، وكفّروا المسلمين في كل مكان، واعتبروا أنفسهم صفوة عباد الرَّحمٰن، ورموا المسلمين بالشرك وعبادة القبور والأوثان، والمسلمون براء منهم على مر الأزمان.

ولما وصل الحال بهم أن قال قائلهم: كيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟ يريد بذلك أنَّ الجلوس كما أنه ليس شتيمةً في حقّه مع كونه صفة الحمار كذلك ليس شتيمةً في حق الله، والعياذ بالله، كان واجبًا تحذير الناس من نحلتهم، وإبطال

شبهتهم، وبيان ضلال ملتهم، وكشف فساد معتقداتهم. فكانت هذه المناظرات المهمة، لكشف الغمة، وحفظ الأمة.

والله نسأل العون والسداد، والتوفيق والرشاد، وأن يجعلنا حربًا على أعدائه، سِلمًا على أوليائه، وأن ينفعنا بأفضل أنبيائه، وأن يحشرنا تحت لوائه، صلَّى الله عليه وعلى كلّ نبيّ أرسله.

المناظرة الأولى:

فإن قال الوهّابيّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنيّ يقول: لا.

فالوهّابيّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

فالسُّنّيّ يقول: أنت ضربت لله تعالى المثل، وقست الخالق على المخلوق، وهذا كافٍ في الرد عليك.

فالوهّابيّ يقول: أنا ما ضربت لله المثل!

فالسُّنيّ يقول: أنت ما عرفت الله تعالى، لذلك لم تعرف أنك ضربت له المثل، لأن العبادة لا تصحُّ إلا بعد معرفة الخالق، ولجهلك بخالقك صرت تنظر في ما يليق في حقك وما لا يليق حتى تعرف ما يليق في حق الله تعالى وما لا يليق، وهذا جهل منك بالله تعالى وصفاته، وبذلك قست الله تعالى بنفسك، وساويت صفات الله تعالى بصفاتك، وضربت لله تعالى المثل، وكذَّبت قوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وقوله ﷺ: «**لا فِكرَةَ في الرَّبّ**»، رواه أبو

القاسم الأنصاري. الله تعالى أمرنا بالتَّفكُّر في مخلوقاته حتى نعرف أنه لا يشبهها فقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة الأعراف] أما أنت كذّبت هذه الآية، بدل أن تتفكّر في مخلوقاته تعالى لتعرف أنَّ الله لا يُشبهها تفكَّرت في مخلوقاته تعالى لتقيس الله عليها، فحُرمت من معرفة الدلائل العقلية التي يُعرف بها ما يصحُّ وما لا يصحُّ في حق الله تعالى، وقست الخالق على المخلوق، فقياسك هذا قياس فاسد باطل ما له أساس من الصحة، يردُّه العقل والشرع، وكيف سوّغت لك نفسك أن تقيس الخالق على المخلوق:

أيقاس صانعُ صنعةٍ بصنيعهِ أيُقاسُ كاتبُ أسطُرٍ بالأسطُرِ

عندها ينكسر الوهّابيُّ.

المناظرة الثانية:

فإن قال الوهّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنّيُّ يقول: لا.

فالوهّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنّيُّ يقول: أليس الحمار يلد والإنسان يلد؟

فيقول الوهّابيُّ: بلى.

فالسُّنّيُّ يقول: فإن وصفت نفسك بأنَّ لك ولدًا فهل تكون شتمت نفسك؟

فيقول الوهّابيُّ: لا.

فيقول السُّنيُّ: أما إن وصفت الله تعالى بالولد، فقد وصفته بالنقص وشتمته، لأن الرسول ﷺ يقول: **قال الله تعالى: «شتمني ابنُ ءادمَ وما ينبغي له أن يشتمني، وكذَّبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله إنَّ لي ولدًا»** الحديث، وهذا حديث قدسيٌّ صحيح رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ. أما الولد في حق البشر فزينة، لقوله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الكهف]، فالله تعالى سمَّى نسبة الولد إلى الإنسان زينةً، وسمَّى نسبة الولد إليه شتيمةً، لماذا؟ لأنَّ الخالق لا يُشبه المخلوق، لأنَّ الخالق لا يُوصف بمعاني المخلوق، لذلك قال الإمام الطحاويُّ في عقيدته المشهورة: «ومَنْ وصفَ اللهَ بمعنًى من معاني البشرِ فقد كَفَرَ».

فليس كل لفظٍ يجوز إطلاقه على المخلوق يجوز إطلاقه على الخالق، وليس ما يليق في حق الخالق هو ما يليق في حق المخلوق، ولا الكمال اللائق بالمخلوق هو الكمال اللائق بالخالق، فالعقل الراجح صفة كمال في الإنسان مع ذلك لا يوصف الله تعالى بها، بل وصفه تعالى بها كفر، لأن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

فبعد هذا البيان، من الحديث والقرءان، هل تُقِرُّ وتعترف أنَّ نسبة الولد إلى الإنسان زينة، وأما نسبته إلى الله تعالى فهي شتيمةٌ؟

فالوهَّابيُّ يقول: نعم.

فالسُّنّيُّ يقول: كذلك الجلوس، نسبته إلى الله تعالى شتيمةٌ، أما نسبته إلى المخلوق فليس بشتيمةٍ. ولا فرق بين الأبوة والجلوس من حيث إنَّ كليهما صفة للمخلوق يستحيل على الخالق أن يتصف بهما.

فإذا كان الولد الذي هو زينة في حق المخلوق يُعدُّ شتيمةً في حق الخالق عزَّ وجلَّ، فكيف بالجلوس الذي هو ليس بمدحٍ في حق المخلوق، بل يشترك فيه البشر والجنُّ والكلب والقرد والخنزير والحشرات، فمن باب أولى أن يكون الجلوس شتيمةً في حق الله تعالى، لأنه صفة هذه المخلوقات.

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

المناظرة الثالثة:

فإن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنيُّ يقول: لا.

فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنيُّ يقول: إذا كنت مسرورًا بصنيع كلبٍ لك يحرس دكانك، فقلت فيه: «كلبي ينبح كلما أراد لصٌّ أن يسرق دكاني»، فهل هذا مدح أو ذمٌّ في حق كلبك؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا مدحٌ.

فالسُّنيُّ يقول: وإن قلت في إنسانٍ ثرثارٍ: «فلانٌ ينبحُ كلما أتانا»، فهل هذا مدحٌ أو ذمٌّ فيه؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا ذمٌّ.

فالسُّنيُّ يقول: فَلِمَ جعلت النُّباح الأوَّل ممدوحًا، والثاني مذمومًا؟

فالوهَّابيُّ يقول: لأنَّ ذاك بهيمةٌ وهذا إنسان.

فالسُّنيُّ يقول: سبحان الله!! عرفت أن تُفرّق بين البهيمة

والإنسان وما عرفت أن تُفرّق بين الإنسان ومُدبّر الأكوان!! عرفت أنَّ النُّباح وإن كان يليق بالكلب فإنه لا يليق بالإنسان لأنه صفة بهيمةٍ، وما عرفت أنَّ الجلوس الذي هو صفة الإنسان والكلب والقرد والخنزير لا يليق بالله تعالى لأنه صفة هذه المخلوقات؟!

هنا ينكسر الوهَّابيُّ.

وسبحان الله وبحمده والحمد لله ربّ العالمين.

الرسالة الثانية عشرة

ردُّ الأسود
على من حرَّفَ معنى قول الطحاوي عن الله
«تعالى عن الحدود»

وقد حدث في عصرنا هذا مؤلفات والعياذ بالله تسوق الناس إلى اعتقاد الحدّ لله تعالى، بالعبارة الصريحة تنطق أنَّ لله تعالى حدًّا، من ذلك ما قاله زعيم الوهابيَّة في شرحه على العقيدة الطحاوية، هي العقيدة الطحاوية، عقيدة سنيَّة مؤلفها كان من أهل السلف، ولها شروحات عدّة، منها لأهل السنَّة ومنها لأهل الضلال، والمشبّهة لم يشرحوها إلا ليُلبسوا على الناس، ليُموهوا على الناس أنهم على عقيدة السلف ويتَّبعون السلف، لذلك حذفوا منها بعض العبارات التي لا تناسب هواهم، لأن فيها تنزيه، والتنزيه والتشبيه ضدان لا يتفقان، فحذفوها حتى لا تنقض عليهم ما ذهبوا إليه من تشبيه الله تعالى بخلقه، ومن هؤلاء الشراح الذين تصدَّروا لشرحها من شياطين الوهابية وأذناب قرن الشيطان ابن عبد الوهاب رجل يقال له ابن باز، فإنه شرح العقيدة الطحاوية شرحًا يوافق عقيدة التشبيه والتجسيم، ولما وصل عند قول الطحاوي: «تعالى عن الحدود» قال ابن باز: «أي له حدٌّ لا يعلمه إلا هو» والعياذ بالله تعالى. عند الوهابية من لم يُثبت لله تعالى حدًّا فليس مسلمًا بزعمهم، إلى هذا الحدّ وصلُوا، والحدُّ عن الله منفي بقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۝١١﴾ ومنفيٌّ على لسان

السلف بقولهم: «من زعمَ أنَّ إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالق المعبود»، لأن كل شيءٍ من الأجرام له حد، فالله تعالى لو كان له حدٌّ لكان له أمثال لا تُحصر، لكان العرش مِثلًا له، ولكان الإنسان مِثلًا له، وكذلك البهائم والأحجار والأشجار والأرض والسموات والنجوم والكواكب، لأن كلّ هذه الأشياء لها حدٌّ، فلو كان الله له حدٌّ لكان له أمثال لا تُحصى ولا تُحصر ولا تُعدُّ، فيناقض ذلك قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾. فالله تبارك وتعالى نفى عن نفسه أن يكون له مِثلٌ على الإطلاق، لا مِثلٌ واحدٌ ولا أمثالٌ كثير، هؤلاء لفساد أذهانهم يقيسون الخالق على المخلوق، على زعمهم الشيء الموجود لا بُدَّ له من حدّ لذاته، فقاسوا الخالق على المخلوق، فجعلوا له حدًّا، وهم في ذلك اقتدوا بأسلافهم، كابن تيمية ومن كان على شاكلته ممَّن قبله ومن كان على مشربه ممَّن لحق به، وابن تيمية اقتدى بمن كان قبله من مجسّمة الحنابلة الذين انتسبوا للإمام أحمد بن حنبلٍ انتسابًا فقط والإمام بريءٌ منهم، فقد نقل عنه أبو الفضل التميميُّ الذي كان رئيسًا للحنابلة ببغداد في كتابه المسمى «اعتقاد الإمام المبجّل أحمد بن حنبل»، أنه قال عن الله تعالى: «بلا حدّ»، عبارة صريحة في نفي الحدّ عن الله تعالى. هذا أبو الفضل التميميُّ قبل ابن تيمية بزمانٍ، وهو من رءوس الحنابلة، من كبارهم، لكن في عصر أبي الفضل التميميّ وقبله بقليلٍ وبعده كان أناس ينتسبون للإمام أحمد ويخالفونه في المعتقد، يثبتون لله الحدّ، وابن تيمية لحق هؤلاء، لم يلحق بأحمد، ولا بالذين كانوا على طريقته، بل انتسب انتسابًا من غير موافقةٍ له في المعتقد، بل وفي الأعمال خالفه في أشياء كثيرة، في نحو ستةٍ وثلاثين مسئلة.

(الشيخ، م. هـ. ع٤١/ ص٤٣).

ثم إنكم أيها الوهابية كاذبون في دعوى السلفيَّة، أيُّ سلفيّ نسب لله الحد؟ فتسميتكم أنفسكم بهذا الاسم حرام، لأنها توهم أنكم على عقيدة السلف، وأنتم لستم على عقيدة السلف ولا الخلف، أنتم تدينون دينًا جديدًا، لأن من نسب لله الحدَّ فهو جاهل بخالقه كافر به، ما عبده ولا ءامن به، وما نزّهه عما لا يليق به، أئمة السلف هكذا يقولون: «من زعم أن إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالق المعبود»، أي من زعم أن الله حجمٌ فهو كافرٌ بالله ما عرفه، وهذا زعيمكم ابن بازٍ يقول عن الله: «له حَدٌّ»، فأين أنتم وأين السَّلف؟!

ثم هذا زعيمهم بعد أن نسب لله الحدّ والعياذ بالله تعالى ماذا قال؟ قال: «لا يعلمُهُ إلا هُوَ»، ظنًّا منه أنَّ ذلك تعظيم لله تعالى، لأنَّ هؤلاء المجسّمة يعتقدون أنَّ الله تعالى أكبر من العرش ببلايين المرات، على زعمهم له حجم كبير جدًّا لكن نحن لا نعلمه، بزعمهم هو يعلمه فقط، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. قلنا بل قوله هذا فيه تلبيس وتمويه وكفر، فقوله عن الله تعالى: «له حدٌّ» شتم لله تعالى، لأنه وصفه بالعجز، أما قوله: «لا يعلَمُهُ إلا هُو» افتراء على الله تعالى، لأن معنى كلامه أنَّ الله تعالى هو وحده الذي يعلم هذا الحدّ، جعل الله تعالى محدودًا ثم زعم أنَّ الله تعالى هو وحده عالمٌ بحدّ نفسه، جعل الله تعالى عاجزًا وعالمًا بعجز نفسه، لأن المحدود يحتاج إلى من حدَّه، أي خصَّصه بهذا الحدّ دون غيره، والمحتاج لا يكون إلا عاجزًا، والعاجز لا يكون إلا مخلوقًا، والمخلوق لا يستحق أن يُعبد، فقوله هذا عن الله تعالى لا شك أنه كذب على الله تعالى، ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۝٦٠﴾ [سورة الزمر].

ونحن أهل السنّة والجماعة نتحدى المشبهة قاطبةً أن يجدوا ءايةً في كتاب الله تعالى أو حديثًا عن رسوله ﷺ أو قولا لعلماء السلف أو الخلف السّنيين على ما افتراه زعيمهم هذا من نسبته الحدّ إلى الله تعالى. ثم يا أولي الألباب، من هو أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، أعليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي شهد له رسول الله ﷺ بأنه أعلم الأمة، فقال لابنته فاطمة يوم أن زوَّجها له: «زوّجتُكِ بأعلَمِ أمتي بسنَّتي» والذي كان يقول فيه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نعوذ بالله من مُعضلةٍ ليس لها أبو الحسن» لكونه أعلم الصحابة، أم ابن بازٍ هذا الذي قال عن نفسه إنه لم يُكمل صحيحي البخاري ومسلم وذلك باعترافه في مقابلةٍ أُجريت له في مجلةٍ يُقال لها «سيدتي»؟ أنترك قول أعلم الصحابة والمسلمين ونتبع قول أعمى البصر والبصيرة أم نتبع قول أعلم الصحابة والمسلمين وننبذ قول أعمى البصر والبصيرة؟!

أما نحن أهل السنة والجماعة فنتبع قول إمام التوحيد ومصباح التفريد، الإمام الهُمام، عليٌّ عليه السلام: «من زعم أنَّ إلٰهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالِقَ المعبود»، لأنَّ الإمام عليًّا رضي الله عنه من السابقين الأوَّلين ومن المهاجرين الذين شملهم قول الله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [سورة التوبة]، وهذا القول في تنزيه الله تعالى عن الحدّ من عليّ رضي الله عنه لا بدَّ أنه سمعه من الرسول نصًّا أو معنى، ثم هو يدخل في شرح قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ وشرح قوله: «وكُلُّ شيءٍ عنده بمقدار»، بعد هذا

كيف لا نتبع عقيدة من «رضي الله عنهم»؟ لأنَّ تقرير الإمام عليّ رضي الله عنه لهذه العقيدة هو تقرير لعقيدة الرسول ﷺ والصحابة أجمعين، والرسول ﷺ قال: «**عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» أي عليكم بشريعتي من عقيدةٍ وأحكامٍ وما عليه الخلفاء الراشدون من بعدي، وعليٌّ رضي الله عنه من هؤلاء الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، لذلك نتمسّك بعقيدتهم، ونحرسها، ونذافع عنها، ونُعلّمها لكبارنا، ونُحفظها لصغارنا.

الرسالة الثالثة عشرة

الرَّد الوجيه
على ابن باز في ذمه للتنزيه

أما هؤلاء الوهابية، المشبّهة، من سخافة عقولهم لا يُفرقون بين الكلام الممدوح وبين الكلام المذموم، لأنهم لا يُميّزون بين ما يليق بالله تعالى وبين ما لا يليق بالله تعالى، وعلى ذلك شواهد من أقوال زعمائهم، فهذا ابن بازٍ في كتابه المسمى تنبيهات هامة في صحيفة اثنتين وعشرين يقول والعياذ بالله تعالى: «ثمَّ ذكر الصابوني هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وهذا ليس بمذهب أهل السنّة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلّفهم». فهذا المشبّه ابن بازٍ من شدة بلادة الفهم وتشرُّب التجسيم صار يرى الإيمان كفرًا والكفر إيمانًا، لأنه يعتقد في الله تعالى التشبيه فلا يراه تشبيهًا، ويعتقد في الله تعالى النقائص فلا يراها نقائص، عنده وصف الله تعالى بالنقائص كلامًا ممدوحًا، أما تنزيه الله تعالى عن النقائص فعنده كلامًا مذمومًا، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون.

فهذا المُشبّه لا يدري أنّ تنزيه الله تعالى عن التشبيه والنقائص من الكلام الممدوح الذي اشتغل به السلف والخلف تعليمًا وتأليفًا من علماء الأمة الأعلام الكرام، لكن من شدة جهله بالله تعالى اعتبر تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة من الكلام المذموم، والحقيقة أنَّ

ذمّه لتنزيه الله تعالى عن صفات خلقه هو من الكلام المذموم بإجماع أهل السنّة، هذا جهله مركّب، لأنه ما عرف الله تعالى ولا يدري أنه لم يعرف الله تعالى، يظنُّ بنفسه أنه عارف بالله مؤمن بالله، وهو كافر من أجهل الجاهلين.

ثم إن ذمّه لتنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصّماخ واللسان والحنجرة أليس فيه تكذيب لقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۝٧٤﴾ [سورة النحل]؟ أليس الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة من الأمثال التي نُهينا أن نضربها لله تعالى؟!

أليست الحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وغير ذلك من الأجسام منفيّةً عن الله تعالى بقوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾؟! أم عنده كلمة ﴿شَىْءٌ﴾ في هذه الآية لا تشمل هذه الأشياء؟! الشيء في لغة العرب معناه الموجود، فهذه الآية معناها أنّ كل ما دخل في الوجود لا يُشبه الله تعالى، فالجسم شيء، والحدقة شيء، والصماخ شيء، واللسان شيء، والحنجرة شيء، والله تعالى قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، هؤلاء يقرؤون القرءان ولا يفهمونه، أقفل الله تعالى على قلوبهم، هؤلاء الوهابيّة مثلهم كاليهود الذين قال الله تعالى فيهم ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا﴾ وكاليهود الذين أخبرنا الله تعالى عنهم ﴿وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾، فإنّ كلا الفريقين يشتركان في عقيدة التجسيم، فهؤلاء اليهود جعلوا معبودهم على صورة عجلٍ وعبدوه من دون الله تعالى، أما الوهابية جعلوا معبودهم على صورة جسم واسع تخيّلوه في مخيلتهم أوسع من العرش ومتحيّزًا في جهة فوقٍ أو محيطًا بالعالم،

وعبدوه من دون الله تعالى، فالفريق الأول أُشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم، والفريق الثاني أُشربوا في قلوبهم التشبيه والتجسيم، فكلا الفريقين ما عبد الله، وكلا الفريقين مجسّمة كفار.

ثم هؤلاء الوهابيّة حتى يُموّهوا على الناس يقولون: «لم يرد نصٌّ على تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة فيجب أن نسكت عنها لأنَّ الشارع سكت عنها»، ويقولون: «هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب والسنّة وعليه فلا ينبغي إثباتها ولا نفيها»، وهم كاذبون في دعواهم، لأن قول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ يشمل تنزيهه تعالى عن هذه الأشياء، لو لم يرد نص على نفيها بتعيين أسمائها، لأن هذا النص كافٍ لشموله نفي المشابهة عن الله لكلّ جسمٍ وحجمٍ كبُرَ أو صغُر، لكن هؤلاء المجسمة حُرموا الفهم الصحيح فهُمْ يقرؤون قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] لفظًا ويُخالفونه معنًى، ما ءامنوا بهذه الآية، إنما ءامن بها من نزَّه الله تعالى عن مشابهة الخلق بكل الوجوه أو بعضها، كما قال أبو جعفرٍ الطحاويُّ السلفيُّ رحمه الله: «ومن وصفَ الله بمعنًى من معاني البشَرِ فقد كَفرَ»، فمن كان على عقيدة السلف في التنزيه فهو مؤمن بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]، أما الوهابيّة على حسب اعتقادهم هذه الآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ تعني أنَّ الله جسمٌ له أعضاءٌ لكن يختلف في بعض الصفات عن الإنسان والجن والملائكة، هذا غاية ما عندهم، ينطبق عليهم قوله تعالى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة محمد]، فهؤلاء

الوهابيّة من الذين أقفل الله قلوبهم عن اعتقاد الحق طالما هم على عقيدة التشبيه والتجسيم.

والردُّ على قولهم: إنه لم يرد نصٌّ على تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصّماخ واللسان والحنجرة فيجب أن نسكت عنها لأن الشارع سكت عنها، وقولهم: هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب والسنة وعليه فلا ينبغي إثباتها ولا نفيها، الردُّ عليهم هو ما قاله إمام أهل السنّة والجماعة أبو الحسن الأشعري في ردّه على من قال مقالتهم واتّبع بدعتهم من قدماء المشبّهة والمجسّمة، فقد قال رضي الله عنه ما نصه: «وخبّرونا لو قال قائل إنَّ علم الله مخلوقٌ أكنتم تتوقفون فيه أم لا؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: لم يقل النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا أصحابه في ذلك شيئًا. وكذلك لو قال قائل: هذا ربُّكم شبعانٌ أو ريّانٌ، أو مُكتسٍ أو عُريان، أو مقرورٌ أو صفراويٌّ، أو مرطوب، أو جسمٌ أو عرض، أو يشمُّ الريح أو لا يشمُّها، أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطحالٌ، وهل يحجُّ في كل سنةٍ أم لا؟ وهل يركب الخيل أو لا يركبها، وهل يغتمُّ أم لا؟ ونحو ذلك من المسائل، لكان ينبغي أن تسكت عنه لأن رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يتكلّم في شيءٍ من ذلك ولا أصحابه، أو كنت لا تسكت، فكنت تُبيّن بكلامك أنّ شيئًا من ذلك لا يجوز على الله عزَّ وجلَّ، وتقدسه عن كذا وكذا بحُجّة كذا وكذا؟ فإن قال قائل: أسكت عنه ولا أُجيبه بشيء، أو أهجره، أو أقوم عنه، او لا أسلّم عليه، أو لا أعوده إذا مرض، أو لا أشهد جنازته إذا مات. قيل له: فيلزمك أن تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعًا ضالا، لأنَّ رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يقل: من سأل عن

شيءٍ من ذلك فاسكتوا عنه، ولا قال: لا تُسلّموا عليه ولا قوموا عنه، ولا قال شيئًا من ذلك، فأنتم مبتدعة إذا فعلتم ذلك. ولِمَ لَمْ تسكتوا عمَّن قال بخلق القرءان؟ ولِمَ كفَّرتموه ولم يرد عن النبيّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم حديث صحيح في نفي خلقه وتكفير من قال بخلقه؟ فإن قالوا: لأنَّ أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير من قال بخلقه، قيل لهم: ولِمَ لَمْ يسكت أحمد عن ذلك بل تكلّم فيه؟ فإن قالوا: لأنَّ العباس العنبريَّ ووكيعًا وعبد الرحمٰن بن مهديّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غير مخلوقٍ ومن قال بأنه مخلوق فهو كافر، قيل لهم: ولِمَ لم يسكت أولئك عما سكت عنه النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن قالوا: لأن عمرو بن دينارٍ وسفيان بن عُيَيْنة وجعفر بن محمّدٍ رضي الله عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ. قيل لهم: ولِمَ لَمْ يسكت أولئك عن هذه المقالة، ولم يقلها رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن أحالوا ذلك على الصحابة أو جماعةٍ منهم كان ذلك مكابرة، فإنه يقال لهم: فَلِمَ لَمْ يسكتوا عن ذلك، ولم يتكلّم فيه النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا قال: كفّروا قائله؟ وإن قالوا: لا بُدَّ للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها. قيل لهم: هذا الذي أردناه منكم، فلِمَ منعتم الكلام، فأنتم إن شئتم تكلّمتم حتى إذا انقطعتم قلتم: نُهينا عن الكلام، وإن شئتم قلَّدتم من كان قبلكم بلا حجةٍ ولا بيانٍ، وهذه شهوةٌ وتحكُّمٌ» اهـ.

الرسالة الرابعة عشرة

الدرّ الثمين
في فضح الوهابية والضّال ابن عثيمين

ومما يدل على سخافة عقول الوهابيَّة ما ورد في كتابهم الفتاوى لابن عثيمين في صحيفة خمسةٍ وستين، فقد سأله أحد الوهابيَّة عن الله بزعمه.

قال السائل: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟

فأجاب ابن عُثيمين: لا، ونجزم بهذا لأننا لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلوّ لازمة لله وهي صفةٌ ذاتيةٌ لا تنتفي عن الله ولا يُمكن أن يكون شيءٌ فوقه، حينئذٍ يبقى الإنسان منبهتًا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تُقلّه ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يُمكن هذا؟! فالجواب: إذا كنت مُنبهتًا من هذا فإنما تنبهت إذا قست صفات الخالق بصفات المخلوق، صحيح أنَّ المخلوق إذا نزل إلى المصباح صار السطح فوقه وصار سطح المصباح يُقلّه، لكنَّ الخالق لا يمكن أن يُقاس بخلقه، فلا تقل: كيف؟ ولِمَ؟ فالسُّؤال هذا من أصله بدعة، كما قال مالك للذي سأله عن الاستواء كيف استوى؟ قال: «السُّؤال عنه بدعةٌ»، يعني لأنه ما سأل الصحابة عنه، فأنت الآن ابتدعت في دين الله حيث سألت عن أمرٍ دينيّ ما سأل عنه الصحابة وهم أفضل منك وأحرص منك على العلم بصفات الله» اهـ.

الرد: هو ابن عُثيمين لما سأله السائل: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟ لم يعرف كيف يردُّ عليه قال له سُؤالك بدعة، ثم بدل أن يُصوبه توّهه وضيّعه حتى قال له: حينئذٍ يبقى الإنسان مُنبهتًا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تُقلُّه ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يمكن هذا؟! لكن بما أنَّ عقول الوهابيَّة فيها خلل من حيث الفهم، وبما أنَّ اعتقادهم في الله فاسد، صاروا حيرا، ترِدُ عليهم أسئلةٌ لا يعرفون لها جوابًا، وخواطر لا يجدون منها مفرًّا، لأنها أسئلة فاسدة مبنيَّةٌ على اعتقادٍ فاسدٍ لا يقبله العقل السليم، وخواطر شيطانيَّة لها في قلوبهم ميل ولن يجدوا لها في عقيدتهم دواء ولا شفاء، فالداء لا يعالج بالدَّاء، والنار لا تطفأ بالنار، فابن عثيمين لم ينكر على السائل وصف الله بالنزول الحسيّ بل أنكر عليه طريقة سؤاله التي فيها إظهار التناقض في عقيدة الوهابيّة وعور دينهم، وهي قولهم أنَّ الله ينزل بذاته للسماء الدنيا وفي نفس الوقت هو فوق العرش بذاته. هذا الذي أنكره عليه، وطلب منه أن يكفَّ عن مثل هذا السؤال، واعتبره مبتدعًا بسؤاله، كلُّ ذلك لأنه خشي أن يفتضح حاله وينتقض عليه مذهبه، فعدل إلى هذا، بدل أن يصوبّه ويقول له قول مالكٍ: هذا نزول رحمةٍ لا نزول نُقلةٍ، لكنه عرف أنه لو قال ذلك لانتقض عليه مذهبه، ينتقض عليه قوله: التأويل تعطيل، فعدل عن التنزيه إلى منع السؤال بالمرة، ولذلك استشهد بقول مالكٍ: «والسُّؤالُ عنه بدعةٌ»، واستشهاده هذا في هذا الموضع في غير محلّه، لأنَّ السؤال عن معاني ءايات الله خيرٌ ليس قبيحًا، وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاريُّ وغيره أنَّ الرسول ﷺ دعا لابن عباس: «اللهمَّ علمه الحكمة والتأويل» فلو كان مذمومًا على الإطلاق لكان الرسول

بذلك داعيًا على ابن عباسٍ لا له، ويستحيل على الرسول أن يدعو على مسلم بلا حق، إنما الذي عدَّه مالك بدعةً قوله: «كيف استوى» لأنه لا يجوز إضافة الكيف إلى الله ولا إلى صفاته، لذلك لما أجاب السائل قال: «الاستواء معلومٌ» أي وروده في القرءان، «ولا يُقال كيْف وكيْف عنه مرفوعٌ» وفي روايةٍ أخرى صحيحةٍ: «الاستواء معلوم والكيْفُ غير معقولٍ»، وهذا وجه الدليل، إذ في كلتا الروايتين نفي الكيْف عن لله تعالى وصفاته، وكلتاهما رواهما البيهقي، وتتمسك الوهابيّة بروايةٍ غير صحيحةٍ وهي: «الاستواءُ معلومٌ والكيْفُ مجهولٌ» وذلك لأنَّ الوهابيَّة تُثبت الكيْف لله تعالى، لكن باللسان فقط يقولون وجه لا كوجوهنا وعينٌ لا كعيوننا ويدٌ لا كأيدينا، يريدون بذلك أنَّ التخطيط مختلف مع إثبات العضو والجارحة، أما السلف لما قالوا هذه العبارات، وقالوا استوى بلا كيفٍ ونحو ذلك أرادوا نفي الكيف بالمرة، والكيف كلُّ ما كان من صفات الخلق.

وأما قوله: «إذا كنت منبهتًا من هذا فإنما تنبهت إذا قست صفات الخالق بصفات المخلوق» فإنه يُناقض نفسه فيه، وفيه الردُّ على اعتقاد الوهابيَّة الفاسد بأنَّ الله ينزل نزولا حقيقيًّا من العرش إلى السماء الدنيا لأنه قال إنَّ الله تعالى لا تُقاس صفاته بصفات خلقه وهذه الجملة حقٌّ لكن الوهابية يخالفونها، فإنهم وصفوا الله بالاستقرار فوق العرش وبالنزول الحقيقيّ وكلا الأمرين من صفات الخلق. والوهابيّة أنفسهم ابتدعوا، إذ لم يرد لا في كتاب الله ولا في سنّة نبيه ولا على لسان الصحابة ولا أئمة الهدى بعدهم استوى بمعنى استقر أو جلس أو ملأ العرش، ولا نزل بمعنى انتقل من العرش إلى السماء الدنيا، بل قال مالك نزول رحمة لا نزول نقلة، وهم يستشهدون بكلامٍ

هو في الحقيقة حجة عليهم، لكن من سوء فهمهم لا يلاحظون، ثم القول بالنزول الحقيقيّ في حق الله إلى السماء الدنيا فيه نسبة الحركة إلى الله، والحركة هي انتقال الجرم من مكانٍ إلى ءاخر، فلو كان الله متحركًا لكان جرمًا، أي حجمًا، ولو كان حجمًا لكان محتاجًا لمن جعله في الحجم الذي هو عليه بدل غيره من الأحجام، ولو كان محتاجًا لكان حادثًا مخلوقًا ولم يكن إلٰهًا، فظهر بطلان قول الوهابية إنَّ نزول الله بالانتقال، ثم الذي يكون مالئًا العرش ثم ينزل إلى السماء الدنيا نزولا حقيقيًا يكون معنى ذلك أنه كان جسمًا ضخمًا يناسب العرش ثم تصاغر حتى صار مناسبًا للسماء الدنيا التي هي بالنسبة للعرش كنقطةٍ بالنسبة للبحر، فكان الجواب الصحيح أن يُقال إنَّ الله تعالى موجود بلا مكان، لا يملأ العرش ولا يجلس عليه ولا يسكن فوقه ولا يكون في السماء، ثم الله تعالى لا يجوز أن يكون متشرفًا بشيءٍ من خلقه، فإنَّ ابن عُثيمين وجماعته الوهابيّة يعتقدون أنَّ الله تعالى موصوف بجهة العلو ويظنون أنَّ هذا من باب وصف الله بالكمال، وكأنهم نسوا أنَّ الله تعالى من أسمائه الغني، أي المستغني عن كلّ ما سواه أزلا وأبدًا، ومن ذلك المكان والجهات، بما فيها جهة فوق، لذلك قال الإمام أبو جعفر الطحاويُّ: «لا تحويه الجهات الستُّ كسائر المبتدعات»، فإثبات جهة العلوّ في حقّ الله معارض لقول الطحاويّ هذا، وهو قال في بداية هذه العقيدة: «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» ومعنى أهل السنّة الموافقون لما كان عليه الرسول، والجماعة جماعة المسلمين، أي جمهورهم الغالب، فظهر بذلك أنَّ الوهابية مخالفون للرسول ولكلّ المسلمين، وظهر أنَّ إثبات الوهابية

جهة فوق لله تعالى فيه معارضةٌ لقوله تعالى ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ولقوله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ لأن معنى هذه الآية أنَّ الله وحده الموجود الذي لا ابتداء له، وبثبوت أنَّ الله لا ابتداء له يُفهم أنَّ الله مُستغنٍ عن كلّ ما سواه، لأنه كان موجودًا قبل كل شيء، فيقع الوهابيَّة بإثباتهم جهة فوقٍ لله في أحد القبيحين، إما القول بأزليّة الجهة مع الله، وهذا كفر صريح، وإما القول بحدوث الله في الجهة، وهذا كفر صريح أيضًا، فما قول يؤدي إلى أحد كفرين لا يكون ذلك إلا كفرًا.

وفي أمثال هؤلاء الوهابيّة قال الإمام القشيريُّ[(١)] رحمه الله تعالى: «وقد نبغت نابغةٌ من الرّعاع، لولا استنزالهم للعوامّ بما يقرب من أفهامهم، ويُتصوَّر في أوهامهم، لأجللت هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونُجري الآيات الموهمة تشبيهًا والأخبار المقتضية حدًا وعضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيءٍ من ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، هؤلاء والذي أرواحنا بيده، أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبُّها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريقٍ يغترُّ به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلُّوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح، والركوب والنزول، والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات، والتردُّد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يُبادر بوهمه إلى تخيُّل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري» اهـ.

---

(١) الجزء الثاني صحيفة ١٠٨/١٠٩ (٥١٤هـ).

الرسالة الخامسة عشرة

جواهر المعاني
في كشف ضلالات الألباني

وقد نبغ في عصرنا هذا أحد المشبّهة ويُدعى محمد ناصر الدين الألباني، الذي مُنع من التدريس بأمرٍ من مفتي الديار الشاميّة أبي اليسر عابدين رحمه لله تعالى لما انتشرت فتنته وعمّت بلوته، وهذا الألباني من الشاذين المتمحدثين، وليس المحدثين وإن زعم ذلك، فقوله ليس بحجة، وتصحيحه وتضعيفه ليس بعمدة، ولا وزن له ولا يُعتد به، لأنه ليس أهلًا للتضعيف والتصحيح، لأنه محروم من الحفظ، فهو ليس حافظًا باعترافه، فلا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: «أنا مُحدّث كتابٍ لست مُحدّث حفظٍ»، وهذا من جملة حيله وتمويهاته، فهو من الدُّعاة إلى أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، وأتباعه من الهمج الرَّعاع الذين يتبعون كل ناعقٍ ويميلون مع كل ريح، وكتبه محشوة بالسموم، مَنِ اعتقدها سال به السيل وهو لا يدري، من ذلك ما وجدناه في كتابه المسمّى: «شرح العقيدة الطحاوية» في صحيفة ست وأربعين وسبع وأربعين، حيث يُدافع عن عقيدة التشبيه، ويقدح في عقيدة التنزيه، ويطعن في أهل السنّة والجماعة، ويُوهم بأنَّ القرءان يؤيّد ما افتراه، فعملًا بقوله ﷺ: «إلى متى تَرِعُونَ[١]

---

(١) أي تمتنعون.

عن ذِكْرِ الفَجارِ[١] اذكُرُوهُ بما فيه حتى يَحْذَرَهُ النَّاس» رواه الطبراني والبيهقيُّ وغيرهما، رأينا أن نردَّ عليه، لبيان عور دينه، وضعف فهمه، ووهن حجَّته، وزيغ كلامه، حتى يحذره الناس، ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة أمّة محمّد عليه الصلاة والسلام، وأن يُسلّم أمّة محمّد ويكفيها شرَّ كلّ متربّصٍ مُفترٍ مُتسترٍ باسم الدين، على الله توكلنا، هو نِعْمَ المولى ونِعْمَ النَّصير.

يقول الألباني: «يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً والنفي مجملاً».

قلنا: هذه الفرقة، فرقة التشبيه، تقول: «نثبت لله ما أثبت لنفسه»، ويريدون بكلامهم هذا أنهم يُثبتون لله مشابهة الخلق، لأن عندهم إثبات الصفات هو إثبات التشبيه، لذلك قال هذا المشبّه: «يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلًا»، مراده يأتي التشبيه للصفات في كتاب الله مفصّلًا، كما سيتبيّن لك لاحقًا من كلامه.

أما التنزيه، فالمشبهة لا يعتقدونه، بل يحاربونه، لذلك لا يسمونه تنزيهًا بل يسمونه نفيًا وتعطيلًا، لأجل هذا زعم أنَّ التنزيه في القرءان جاء مجملًا فقال: «والنفي مجملًا». فزعم أنَّ التنزيه جاء «مجملًا» في القرءان ليوهم أنَّ تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ليس له شأن في القرءان. فالوهابية يعلمون علم اليقين أنه إن فُتح باب التنزيه أقفل عليهم باب التشبيه، وإن أُقفل باب التنزيه فتحوا عليهم باب التشبيه، من هنا تبيّن سبب محاربتهم للتنزيه، لذلك تارةً يسمونه نفيًا، وتارةً يسمُّونه تعطيلًا.

(١) أي الفاسق الذي يجب التحذير منه أو الكافر.

أما إيهامه بأنّ التنزيه ليس له شأن في القرءان فهذا لا يقوله إلا من كان من أجهل الجاهلين بكتاب الله تعالى، فإنه لا يكاد يخلو أحد من المسلمين، سواء علماؤهم أو عوامهم، صغارهم أو كبارهم، إلا ويحفظ سورة الإخلاص التي ورد فيها معاني عظيمةٍ في التنزيه سواء كان تفصيليًّا أو إجماليًّا، وما هذا إلا على سبيل المثال لا الحصر.

قال الألبانيّ: «عكس طريقة أهل الكلام المذموم، فإنهم يأتون بالنفي المفصّل والإثبات المجمل».

قلنا: البيّنة على من ادّعى، فأين دليلك على ما ادّعيت، وحجّتك على ما افتريت. فأولا زعمت أن القرءان يأتي بالنفي المجمل، ثم زعمت أنّ القرءان عكس طريقة أهل السنة الذين رميتهم زورًا وبهتانًا بأهل الكلام المذموم، وكل ذلك بلا دليلٍ ولا سند، والإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

أما تسميته لأهل السنّة بأهل الكلام المذموم فليس بقائم على حجة، بل قائم على الهوى، فهؤلاء الوهابيّة، المشبهةً، من سخافة عقولهم لا يُفرقون بين الكلام الممدوح وبين الكلام المذموم، لأن العقل ليس له اعتبار عندهم، لأنهم لو أخذوا به لانتقض عليهم مذهبهم، أما أهل السنّة والجماعة فيعتبرون الأدلة التفصيليّة معرفتها ليست من فروض العين بل هي من فروض الكفاية، فإذا وُجد في المسلمين من يعرف بقيّة الصفات الثلاث عشرة وما يتّبع ذلك من أصول الاعتقاد بالدليل العقليّ فقد أسقط الحرج عن غيره من المسلمين، وذلك لأنه يُحتاج إلى ذلك لردّ شُبه الملاحدة والمبتدعة في الاعتقاد. فلو جاء ملحدٌ وقال للمسلمين: أعطوني دليلًا عقليًّا على وجود الله

تعالى، فلا بدَّ من رفع شبهه وتشكيكاته بإيراد أدلة تفصيليّة من البراهين العقليّة، لأن هذا الملحد إذا قيل له قال الله تعالى ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ وقال تعالى ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وقال ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ وقال ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ونحو ذلك، قال الملحد: أنا لا أؤمن بكتابكم أنا لا أريد أن تذكر لي من كتابكم شيئًا. فكيف تُدفع شُبهه وتشكيكاته؟ مثال لذلك لو قال عابد الشمس: إنَّ معبودي محسوس ظاهر نافع للإنسان ولسائر الحيوان والنبات والماء والهواء، كيف لا يكون ديني هذا حقًا، ونحن وأنتم نعلم أنَّ هذا موجود وهي محسوسة بحاسة البصر، فكيف تقولون إنّ ديني هذا باطل. فإنَّ هذا إن قيل له قال تعالى كذا يقول أنا لا أؤمن بكتابكم أريد منكم دليلًا عقليًا، إن وجدتم ذلك وأقمتم لي فأنا أُسلّم لكم، وإلا فكيف تطلبون مني أن أُؤمن بدينكم. فكيف تُقام على هذا الحجة؟ فهؤلاء الذين يظنون أنَّ علم التوحيد لا يشتمل على بيان البراهين العقليّة والبراهين النقليّة مع الحاجة الشديدة إلى ذلك لا يستطيعون أن يُفحموا هذا الكافر، وإنما يستطيع إفحامه السنيُّ الذي يُنزّه الله عن الكيف والحد والتحيُّز بالمكان والجهة، فيقول له: معبودك هذا له حد وشكل فيحتاج إلى من جعله على هذا الحد والشكل، والمعبود الحق هو الموجود الذي ليس له حدٌّ ولا شكل فلا يحتاج إلى غيره، أما معبودك الذي هو الشمس فلا يصح في العقل أن يكون هو أوجد نفسه على هذا الحد وهذا الشكل، إنما الذي يستحق أن يُعبد هو معبودنا الذي هو موجود لا كالموجودات، فهنا ينقطع عابد الشمس. والقرءان أرشد إلى الاستدلال العقلي بعدة ءايات كقوله تعالى ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾، أي أنَّ

في أنفسكم دليلًا على وجود الله. وذكر لذلك بعض علماء العقيدة مثالا وهو أن يُقال: أنا كنت بعد أن لم أكن وما كان بعد أن لم يكن فلا بُدّ له من مُكوّنٍ فأنا لا بدَّ لي من مُكوّن. ويُستنتج من هذا القول أنَّ ذلك المُكوّن لا يكون شبيهًا لي ولا لشيءٍ ما من الحادثات التي هي مشاركة لي في الحدوث، وهذا المُكوّن هو المسمى الله.

لذلك أهل السنّة والجماعة يُعطون هذا العلم اهتمامًا بالغًا، لأنّ هذا الفنَّ أولى العلوم بالاحتياط في العبارات، لأنه أشرف العلوم، لأنه يتعلّق بأصل الدين، ولذلك سماه أبو حنيفة «الفقه الأكبر»، وهو يُعرف بعلم التوحيد وعلم الكلام، هذا الذي يُسميّه أهل السنّة عِلم الكلام هو الكلام الممدوح، وأما الكلام المذموم فهو كلام أهل الأهواء، أي أهل البدع الاعتقادية كالمعتزلة فهو الذي ذمّه السلف، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنبٍ ما عدا الشرك أهون من أن يلقاه بكلام أهل الأهواء». فالفرق بين هذا وهذا أنَّ علم الكلام الذي هو لأهل السنّة، الذي فيه ألفوا تآليفهم أنه تقرير عقيدة السلف بالبراهين النقليّة والعقليّة مقرونًا بردّ شُبه الملاحدة المبتدعة وتشكيكاتهم. ولأهل الحق عناية عظيمة به، فقد كان أبو حنيفة يُسافر من بغداد إلى البصرة لإبطال شُبههم وتمويهاتهم، سافر لذلك أكثر من عشرين مرة، وبين بغداد والبصرة مسافة طويلة، فكان يقطعهم بالمناظرة، بكشف فساد شُبههم وتمويهاتهم، وهذا العلم لا يعيبه إلا جاهل بالحقيقة من المشبّهة ونحوهم، فإنّ المشبّهة التي تحمل الآيات المتشابهة والأحاديث المتشابهة الواردة في الصفات على ظواهرها أعداء هذا العلم، وفي هؤلاء قال القائل وقد صدق فيما قال:

عَابَ الكَلامَ أُناسٌ لا عُقُولَ لهم
وما عليه إذا عابُوهُ من ضَرَرِ
ما ضرَّ شمسَ الضُّحى في الأُفقِ طالعةً
أنْ ليس يُبصرها من ليس ذا بَصَرِ

أما ما يُروى أنّ الشافعيّ قال: «لأن يلقى الله العبد بكلّ ذنبٍ ما عدا الشرك خير له من أن يلقاه بعلم الكلام» فلم يثبت عنه.

فتبيّن أنّ تسمية الألبانيّ لأهل السنّة بأهل الكلام المذموم ليس قائمًا على حجّة، بل قائم على الهوى، وعلى تحامله على أهل السنّة والجماعة، فالمشبّهة سلاحهم في حربهم على أهل السنّة أمران: القتل والشتم، فالشتم شيمتهم لأنّ سفيه الكلام سلاح اللئام، أما القتل فشأنهم في ذلك شأن زعيمهم ابن عبد الوهاب، «فإنه كان إذا باينه أحد وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرةً يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلًا لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله»، ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد الله بن حُميدٍ النجديُّ الحنبليُّ في كتابه السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في صحيفة مائتين وستةٍ وسبعين.

أما قوله إنَّ طريقة أهل السنّة هي النفي المفصّل، فإن عنى بذلك التنزيه المفصّل فهذا مدح لهم، لأن أشرف العلوم علم الدين، وأولاه وأفضله علم العقيدة، لأن من فقد علم العقيدة فقد الإسلام، وأهم علم العقيدة الإيمان بالله، أي معرفته كما يجب، ثم الإيمان برسوله، ولا يصح الإيمان بالله إلا مع تنزيهه عن مشابهة الخلق.

أما تشكيكه في إثبات أهل السنّة والجماعة لصفات الله عزَّ

وجلَّ بقوله: «إنهم يأتون بالإثبات المجمل» فمناقض للحقيقة والواقع، ألم يسمع بقول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه الذي هو من أئمة أهل السنّة وأئمّة أهل الكلام الممدوح، فقد قال في كتابه الفقه الأبسط: «فصفاته غير مخلوقة ولا محدثة، والتغيُّر والاختلاف في الأحوال يحدث في المخلوقين، ومن قال إنها محدثة أو مخلوقة أو توقّف فيها أو شك فيها فهو كافر»، بعد هذا كيف يسوغ لعاقلٍ أن يُشكّك في إثبات أهل السنّة لصفات الله عزَّ وجلَّ.

ثم إنه ينبغي أن يُعلم أنَّ طعن الوهابيّة في إثبات أهل السنّة للصفات قائم على خللٍ في عقيدة الوهابيّة، وذلك لأنّ الإثبات الذي يعنيه الوهابيّة خلاف الإثبات الذي يعنيه أهل السنّة، فالوهابيّة يُثبتون لفظ الصفة مع التشبيه، بخلاف أهل السنّة الذين يُثبتون لفظ الصفة مع التنزيه، فإذا ما نفى السنيُّ معنى التشبيه عن الصفة اعتبر الوهابيُّ ذلك نفيًا للصفة، واعتبر أنَّ ذلك تعطيل وإلحاد وكفر، فإنَّ الوهابيّة عندهم نفي التشبيه تعطيل أما إثبات التشبيه توحيد، لذلك الوهابية عندهم المنزّه معطّل والمشبّه موحّد، فجعلوا المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، فينبغي لطالب الحق أن يعيَ ذلك جيدًا.

لذلك قد يلتبس على بعض الناس إذا سمعوا الوهابيّة يقولون عن أهل السنّة: هؤلاء معطلة ينفون صفات الله عزَّ وجلَّ. والحقيقة عكس ما يُوهم الوهابيّة، فاهل السنّة هم من يُثبتون صفات الله تعالى لفظًا ومعنًى، أما الوهابيّة فيثبتونها لفظًا لا معنًى، لأن أهل السنّة يُثبتون صفات الله عزَّ وجلَّ على الوجه الذي يليق به تعالى، أما الوهابيّة فلا يُثبتون صفات الله عزَّ

وجلَّ على الوجه الذي يليق به تعالى، فالسنيُّ يقول: لله يد لا كأيدينا وهو يعتقد جزمًا ويؤمن يقينًا بأنَّ الكيفيَّة عن الله منفيَّة، فيكون بذلك أثبت الصفة لفظًا ومعنًى، أما الوهابيُّ فيقول لله يد لا كأيدينا وهو يعتقد الكيفيّة، لذلك يقول: لا نعرف كيف هي، فيكون بذلك أثبت الصفة لفظًا لكنه نفاها معنًى.

لذلك أهل السنّة والجماعة يؤولون كل ءايةٍ أو حديثٍ ظاهره أنَّ الله متحيّز في الجهة والمكان أو أنَّ له أعضاء أو حدًّا أو حركةً وانتقالا أو أي صفةٍ من صفات الخلق تأويلًا إجماليًّا أو تأويلًا تفصيليًّا، كما ثبت ذلك عن السلف وتبعهم الخلف. ويقولون: ليس المراد ظواهرها بل المراد بها معانٍ تليق بالله تعالى[١]، كما قال بعضهم: «بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ». ويعني أهل السنّة بقولهم: «بلا كيف» أنَّ هذه الآيات والأحاديث ليس المراد بها الجسمية ولوازمها، هذا مراد السلف والخلف من أهل السنّة بقولهم: «بلا كيفٍ»، ليس مرادهم كما تُموّه الوهابيّة على الناس فيقولون لفظًا «بلا كيفٍ» ويعتقدون الكيف. وأما التأويل التفصيليُّ فقد ثبت عن السلف وإن كانوا لم يُكثروا منه، فقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبلٍ تأويل المجيء الذي ذُكر في هذه الآية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر] أنه قال[٢]: «جاء ثوابه»، وروي عنه أنه قال: «جاء أمره». وأنتم يا وهابيّة قلتم: إنَّ مجيء الله بالنزول الحسيّ

---

(١) فإذا كان للكلمة أكثر من معنى صحيح نقول يجوز أن يكون هذا المعنى هو المعنى المراد، ولا نقول إنَّ هذا المعنى هو المراد لا غيره، أما إذا كان للكلمة معنى فاسد ومعنى واحد صحيح فحينئذ نجزم بأنَّ المعنى المراد هو هذا الصحيح.

(٢) البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧)، قال البيهقيُّ: «هذا إسناد لا غبار عليه».

بالانتقال من العرش إلى الأرض كما أنَّ الملائكة ينزلون نزولا حسيًّا بالانتقال من أماكنهم العلويّة إلى الأرض يوم القيامة. ولو كان الإمام أحمد يعتقد اعتقادكم ما أوَّل الآية بل أقرَّها على الظاهر كما أنتم تفسرون. وهذا التأويل من الإمام أحمد ثابت صححه البيهقيُّ في كتابه مناقب الإمام أحمد. وكذلك ثبت عن السلف تفسير الساق المذكور في ءاية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم] بأنَّ الساق هي الشدة الشديدة[1]، وأنتم يا وهابيّة جعلتم الساق عضوًا كما أنَّ للإنسان عضو الساق، فأين أنتم من تنزيه الله عن مشابهة الخلق، فظهر أنَّ انتسابكم إلى الإمام أحمد انتساب كاذب. والبخاريُّ ذكر في جامعه تأويلين لآيتين، أوّل ءاية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص] أوَّل الوجه بالمُلك[2]، وكذلك ذكر سفيان الثوريُّ في تفسيره[3]، والموضع الثاني الذي أوَّل البخاري فيه ءاية ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود] أوَّلها بالمُلك والسلطان[4]، ما أوَّل كما أنتم تعتقدون بمعنى المس، وظاهر الآية أنَّ الله يقبض بناصية كلّ دابة، وهذا تشبيه لأنه لا يجوز على الله أن يمسَّ أو يُمسَّ، لأنَّ المسَّ من صفات الخلق.

بعد هذا كيف يسوغ لعاقلٍ أن يتجرأ على قذف أهل السنّة بالتعطيل أي نفي صفات الله عزَّ وجلَّ؟! بل الوهابيّة هم المعطلّة، لأنهم نفوا صفات الله تعالى على المعنى اللائق به

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٢٨)، الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥).

(٢) صحيح البخاري: التفسير: أول باب تفسير سورة القصص.

(٣) تفسير القرءان الكريم (ص/ ١٩٤).

(٤) صحيح البخاري: كتاب لاتفسير: سورة هود: باب قوله تعالى ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴿٧﴾﴾ [سورة هود].

وأثبتوا لله تعالى المعنى الذي نفاه عن نفسه تعالى، أثبتوا لله تعالى المعنى الذي لا يليق به سبحانه وتعالى، فهم الذين ما ءامنوا بالصفات على وجهها الصحيح، وما عرفوا الله تعالى، وما عبدوه، بل عبدوا شيئًا تخيَّلوه في مخيلتهم وتصوروه في تصوراتهم، تصوروه جسمًا ضخمًا بقدر العرش أو أوسع منه، وله أعضاء، مركزه فوق العرش، ينزل بذاته كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا، ويتكلم بحرفٍ وصوتٍ، والعياذ بالله تعالى، كفرهم من جهلهم بخالقهم، والحقيقة أنه لا يوجد فوق العرش شيء حيٌّ قاعد عليه، وأن الله تعالى موجود لا كالموجودات، موجود بلا جهةٍ ولا مكانٍ، وأنه متكلم بلا حرفٍ ولا صوتٍ ولا لغةٍ.

ثم قال الألباني: «يقولون (أي أهل السنة عن الله تعالى): ليس بجسمٍ ولا شبحٍ ولا جهةٍ ولا صورةٍ ولا لحمٍ ولا دمٍ ولا شخصٍ ولا جوهرٍ ولا عَرَضٍ..) إلخ...».

قلنا: كلٌّ ذلك منفيٌّ عن الله تعالى على لسان السلف، فهذا الإمام عليٌّ رضي الله عنه قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا، أبالإحداث[1] أم بالإنكار؟ فقال: بل بالإنكار، يُنكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء». أليس في قول الإمام عليّ هذا تنزيه لله تعالى عن الجسم والأعضاء بل وتكفير لمن يصفه تعالى بشيء منها. وقول الإمام عليّ رضي الله عنه ذكره الشيخ ابن المعلّم القرشيُّ في كتابه نجم المهتدي ورجم المعتدي[2]. وقد ثبت أيضًا عن الإمام عليّ رضي الله عنه أنه

(١) أي هل كفرهم بسبب أنهم يُحدثون في الدين عقائد كفرية جديدة.
(٢) صحيفة ٥٨٨ .

قال: «من زعم أنَّ إلـٰهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» فدخل تحت المحدود كلُّ ما له حجم سواء كان من الأجسام الكثيفة التي تُضبط باليد أو الأجسام اللطيفة التي لا تُضبط باليد، وفي قوله إثبات بأنَّ من وصفه تعالى بشيءٍ من هذا فهو جاهل بخالقه ما عرفه. وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه الفقه الأبسط: «ويتكلّم لا ككلامنا، نحن نتكلّم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلمٌ بلا ءالةٍ ولا حرفٍ» فدخل تحت قوله بلا ءالةٍ اللسان والحنجرة وغيرهما من الجوارح والأدوات. وقال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «والكيف غير معقول» أي أنَّ الله تعالى منزّه عن الكيف، وثبت أنه تأوَّل حديث النزول وقال: «معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره»، وفي هذا دلالة واضحة على تنزيه الإمام مالكٍ لله تعالى عن الحركة والسكون، أي عن الأعراض وهي صفات الأحجام. وقال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه: «وهذا منتظم من كفره مجمعٌ عليه ومن كفرناه من أهل القبلة[1] كالقائلين بخلق القرءان، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، وكذا من يعتقد أنَّ الله جالس على العرش»، أليس في قول الشافعي هذا تنزيه لله تعالى عن الجلوس، بل وتكفير لمن نسب الجلوس إلى الله تعالى، وقول الإمام الشافعيّ رضي الله عنه حكاه القاضي حسين عنه وذكره الشيخ ابن المعلّم القرشيُّ في كتابه نجم المهتدي ورجم المعتدي[2] ومثل ذلك ذكر في

---

(١) معناه المنتسبون للإسلام.

(٢) صحيفة ٥٥١ .

كتاب كفاية النبيه بشرح كتاب التنبيه. كذلك الإمام أحمد ابن حنبلٍ رضي الله عنه كفَّر من قال بتجسيم الله عزَّ وجلَّ، فقد روى الزركشيُّ في كتابه تشنيف المسامع عن صاحب الخصال أنه قال: قال أحمد: «من قال إنّ الله جسمٌ لا كالأجسام كفر»، وقال أيضًا: «مهما تصوَّرت ببالك فالله بخلاف ذلك»، وفي هذا تصريح بنفي الصور والأشكال والأوهام عن الله تعالى. وهؤلاء العلماء الذين نزهوا الله تعالى التنزيه التفصيلي هم غيض من فيض، ولا يسعنا في هذه الرسالة أن نذكر كل أقوالهم في التنزيه، فاكتفينا بذكر بعض أعلام السلف ممَّن كانوا قبل الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه.

ثم قال الألبانيُّ: «إلى ءاخر ما نقله أبو الحسن الأشعريُّ رحمه الله عن المعتزلة».

قلنا: أيزعم أنَّ الإمام عليًا رضي الله عنه كان معتزليًّا أو نقل عنهم؟! ولم يكن معتزلة في زمانه. أم يزعم أنَّ الأئمة الأربعة: أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم كانوا من المعتزلة أو نقلوا عنهم؟! لأن ما ادَّعاه أنَّ الإمام أبا الحسن نقله عن المعتزلة منسوب لأئمة الصحابة وللأئمة الأربعة.

ثم هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم كلهم كانوا قبل الإمام أبي الحسن الأشعري، وهذا يدل على أن الإمام أبا الحسن الأشعري لم يأت بعقيدٍ جديدةٍ، بل اقتدى بأئمة السلف وأعلامهم، واقتفى ءاثارهم، ومشى على طريقتهم، ولخص عقيدتهم.

وهنا لا بد من بيان أمرٍ مهم، ألا وهو كشف شبهة الوهابيّة في طعنهم بإمام أهل السنّة والجماعة، فقد يقول قائلهم لأهل

السنّة والجماعة: كيف تعتبرون أبا الحسن الأشعري إمامًا لكم وقد كان معتزليًّا؟

فالجواب: أنَّ هذا لا يضره، أغلب الصحابة ماذا كانوا قبل أن يُسلموا؟ كانوا عُبّاد الأوثان، سيدنا عمر رضي الله عنه الذي جعله الله تعالى أفضل أولياء البشر بعد أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه، كان بلغه قبل أن يُسلم أنَّ أبا جهلٍ التزم مائة ناقةٍ لمن يقتل محمدًا ﷺ فهمَّ بذلك، ذهب إليه وقال له: يا أبا الحكم الضمان صحيح؟ قال: نعم، فأخذ خنجرًا ليقتل الرسول ﷺ، ثم غيّر، صرف الله قلبه عن ذلك، إلى أن أدخله الله في الإسلام.

أبو الحسن تعلّم عقيدة المعتزلة، سنين كان لازمهم، يتعلّم منهم، ثم صار إمامًا لأهل السنّة، هذا لا يضره، العبرة بآخر حال الشخص، كم من أولياء كانوا قطاع الطريق، ثم صاروا من خواص عباد الله بعد التوبة، رجلان أحدهما عاش يؤدّي الصلوات الخمس ويعمل بالفرائض الأخرى من أوّل بلوغه لآخر حياته، ورجل ءاخر كان مضيّعًا للصلوات، يرتكب الفواحش، ثم تاب بعد أن بلغ نحو أربعين أو ثلاثين، تاب توبةً صادقةً، وجدَّ في التقوى حتى صار أتقى من ذاك، فهذا عند الله أفضل من ذاك، لأن هذا في ءاخر حاله صار فوق ذاك، العبرة بالخواتيم، لذلك قال الإمام الطحاوي في عقيدته: «والأعمال بالخواتيم»، أي أنَّ الجزاء يكون على ما يُختم به للعبد من العمل، فمن خُتم له بعمل أهل السعادة فهو سعيد، ومن خُتم له بعمل أهل الشقاوة فهو شقي، وليس بما يجري على الإنسان قبل ذلك، فمن عاش كافرًا ثم أسلم ومات على

عمل أهل الجنة فهو يُجازى بما خُتم له به، ومن كان على عكس ذلك فيجازى بحسب ما خُتم له به، لا يُقال هذا الرجل كان كذا كان كذا بعد أن صلح حاله، لا يجوز الطعن فيه بما كان سبق له بعد توبته، كثير من الناس يذكرون سوابق هذا الإنسان، يطعنون فيه لأنه كان في الماضي بتلك الصفة، فيا ويلهم، قد يكون هذا صار وليًا، وهذا يطعن فيه لأجل ما سبق له.

الوهابية لما لم تجد حُجةً على الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه عدلت إلى هذا، ينطبق عليهم قول الإمام عليّ رضي الله عنه: «الجاهلون لأهل العلم أعداء»، لذلك المشبّهة يُعادون الأشعرية والماتريديّة قديمًا وحديثًا، لأن مشربهم بعيد عن مشرب الأشعرية، الأشعرية يُنزهون الله عن مشابهة الخلق بأي وجهٍ من الوجوه، أما المشبّهة فأشربوا حُبّ التشبيه، الأشعرية هم والماتريدية أهل السنة والجماعة، هاتان الفرقتان لا يتجاوزان الحقّ في المعتقدات، لأن هذين الإمامين اعتنيا بتلخيص ما كان عليه الرسول والصحابة من المعتقد، مجدّد القرن الرابع كان من الأشاعرة، الحاكم في مستدركه ذكر ذلك فقال:

والرابع المشهور سهل محمّد أضحى إمامًا عند كلّ مُوحّد

والسلطان محمّد الفاتح رضي الله عنه الذي مدحه الرسول ﷺ بقوله: «لَتُفتَحَنَّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولَنعم الجيش ذلك الجيش»[1] كان ماتريديًا، وصلاح الدين الأيوبيُّ رضي الله عنه كذلك كان أشعريًا، كما أنّ أكثر الأعلام في الحديث والفقه وسائر العلوم النافعة كانوا من الأشاعرة، من

---

(١) رواه أحمد والبزار والطبراني والحاكم.

يعرف الحقيقة يعرف ذلك، ومن يجهلها جهِل ذلك. لذلك لما عرف الوهابيّة أنَّ ابن حجر العسقلانيَّ والنوويَّ كانا من الأشاعرة كفَّروهما، فقد ورد في الكتاب المسمّى لقاء الباب المفتوح في صحيفة ٤٢: «سؤالٌ: النوويُّ وابن حجرٍ نجعلهما من غير أهل السنّة والجماعة؟ قال العثيمين: فيما يذهبان إليه في الأسماء والصفات ليسا من أهل السنّة والجماعة» انتهى بحروفه.

ومما يدل على كره المشبّهة لإمام أهل السنّة أنَّ أحد المشبّهة كهؤلاء الوهابيّة من شدة كراهيته للأشعريّ كان سائرًا مع جماعةٍ من أهل السنّة، لما صاروا بجوار قبر الأشعريّ هذا المشبّه انسل من بينهم، ذهب تغوّط على قبر الإمام، ثم الله تعالى أهلكه بالنزيف، في ثلاثة أيام مات بالنزيف، صار الدم يخرج من دبره إلى أن مات ضمن ثلاثة أيام.

ثم قال الألبانيّ: وفي هذه الجملة (أي في القول عن الله: ليس بجسمٍ ولا شبحٍ ولا جهةٍ ولا صورةٍ ولا لحمٍ ولا دمٍ ولا شخصٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ...) حقٌ وباطل ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنّة».

قلنا: إذًا على قولك يكون قول الإمام عليّ وأبي حنيفة ومالكٍ والشافعيّ وأحمد بن حنبل والطحاويّ رضي الله عنهم وغيرهم من أهل الحق في تنزيه الله عن الحدّ والجسم والآلة والجلوس والكيف والصور والأشكال فيه حقٌّ وباطل، فإنَّ أقوالهم صريحة في نفي هذه الأشياء عن الله تعالى، بل وتكفير من يصفه تعالى بشيء منها، وأجمعت الأمة على صحة عقيدة هؤلاء الأئمة الكرام، ولما ثبت أن الأمة لا تجتمع على ضلالةٍ

لقوله ﷺ: «لا تجتمعُ أمتي على ضلالة» ثبت أنهم على حق وأنك يا ألبانيُّ على ضلال، لأن «من قال قولا يتوصّل به إلى تضليل الأمة فهو مقطوع بكفره» قاله القاضي عياض المالكيُّ والنوويُّ الشافعيُّ وغيرهما.

ثم قال الألبانيُّ عن التنزيه: «وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبالٍ لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقًا، وإنما تكون مادحًا إذا جمّلت النفي فقلت: أنت لست مثل أحدٍ من رعيتك».

قلنا: لقد تماديت في غيّك، واستحوذ عليك الشيطان، وزيّن لك سوء عملك، فجعلت التنزيه إساءة أدبٍ مع الله تعالى، وجعلت شتم الله أدبًا مع الله تعالى، ووضعت أمثلةً في غير محلّها، لتُثبت ما افتريت، وتُسوّغ ما ادّعيت، ولتُموه على العوام، وتطعن في الأئمة الأعلام، فنعوذ بالله من تلبيسِ إبليس، وتدليس الفجّار، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

ثم إنّ هذا المشبّه ادّعى ما ادّعاه بلا دليلٍ ولا سلطان، أما نحن فسنقيم عليه الحجّة بالدليل والبرهان. فقد قال الإمام الرّازيُّ رحمه الله: «الألفاظ الدالة على التنزيه أربعة: ليس ولم وما ولا، وهذه الأربعة مذكورة في كتاب الله لبيان التنزيه، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾، وقال تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾، وقال تعالى ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾، وقال تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، وقوله تعالى في سبعةٍ وثلاثين موضعًا من القرءان: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ اهـ ذكره في كتابه التفسير الكبير (٢٦/ ٢٦٨). فماذا يقول في تنزيه الله تعالى التفصيليّ الذي جاء عن الله تعالى وعلى لسان نبيّه ﷺ؟! ومن ذلك:

١ - قوله تعالى ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۝٢٥٥﴾ [سورة البقرة].

٢ - وقوله تعالى ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝١٥﴾ [سورة الشمس].

٣ - وقوله تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾ [سورة الإخلاص].

٤ - وقوله تعالى ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَاحِبَةٌ ۝١٠١﴾ [سورة الأنعام].

٥ - وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ۝٦٤﴾ [سورة مريم].

٦ - وقوله تعالى ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ۝٣٨﴾ [سورة ق].

٧ - وقوله تعالى ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٧٤﴾ [سورة البقرة].

٨ - وقوله تعالى ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۝١٤﴾ [سورة الأنعام].

٩ - وقوله تعالى ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ۝٨٨﴾ [سورة المؤمنون].

١٠ - وقوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ۝٥٨﴾ [سورة الفرقان].

١١ - وقوله تعالى إخبارًا عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لفرعون: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [سورة طه].

١٢ - وقوله تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۝٢﴾ [سورة التوبة].

١٣ - وقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۝٢٦﴾ [سورة البقرة].

١٤ - وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ۝٣٣﴾ [سورة الأحقاف].

١٥ - وقوله تعالى ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۝١٣٢﴾ [سورة طه].

١٦ - وقوله ﷺ: «وإنَّ ربَّكم ليس بأعور» رواه البخاريُّ ومسلم.

١٧ - وقوله ﷺ: «**إنّكم لا تدعون أصمّ ولا غائبًا**» رواه البخاريُّ ومسلم.

١٨ - وقوله ﷺ: «**إنك تقضي ولا يُقضى عليك**» رواه أبو داودٍ في سننه.

ففي هذه الآيات وهذه الأحاديث لم يأت النفي بالإجمال كما أراد الألبانيُّ بل وزعم أنَّ النفي الإجماليَّ هو طريقة القرءان، إنما جاء النفيُ تفصيليًّا، وهو ما انتقده الألبانيُّ واعتبره طريقة أهل الكلام المذموم، بل اعتبر أنَّ فيه إساءة أدب، وزعم أنه عكس القرءان. فهل يعتبر الألبانيُّ ما ورد في هذه الآيات والأحاديث أنه من النفي المجرّد الذي مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب؟ أم هل يعتبر أنَّ الله تعالى أساء الأدب مع نفسه في هذه الآيات لما نفى عن نفسه النعاس والنوم والتعب والنسيان والولد والصاحبة والموت والعجز وغير ذلك من النقائص؟ أم هل يعتبر قول موسى عليه السلام لفرعون ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾﴾ فيه إساءة أدبٍ من رسول الله موسى عليه السلام مع ربه عزَّ وجلَّ؟ أم هل يعتبر تنزيه الرسول ﷺ لله تعالى عن العور والصمم فيه إساءة أدبٍ من الرسول مع ربه عزَّ وجلَّ؟ أم هل يزعم أنَّ الرسول ﷺ كان بالأولى أن ينفي عن الله تعالى نفيًا إجماليًّا وليس تفصيليًّا كما ورد عنه في هذين الحديثين لأنَّ ما قاله عن ربه فيه إساءة أدبٍ مع الله بزعمه؟ فكفاه ذلك خزيًا.

ثم قال الألبانيُّ: «والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعيّة النبويّة الإلٰهيّة هو سبيل السنّة والجماعة».

قلنا: فيما بيناه دلالة واضحة على أنَّ أهل السنّة والجماعة

لم يحيدوا عن الألفاظ الشرعيّة، بل أنت من حاد وزاغ وضلَّ بجعلك الحق باطلًا والباطل حقًا.

ثم قال الألبانيُ عن أهل السنة والجماعة: «والمعطلة يُعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها...».

قلنا: هذا تكفير صريح لأهل السنّة والجماعة حيث رماهم بالتعطيل، وما قال ذلك إلا لأن الوهابية تقول: «التأويل تعطيل». والرد عليهم سهل، يُقال لهم: الرجل إذا كان قائمًا المسافة من رأسه إلى العرش أقرب أم لو كان ساجدًا؟ فيقولون: أقرب إذا كان قائمًا، فيقال لهم: أنتم جعلتم العرش حيزًا لله وحديث الرسول ﷺ إن حملتموه على ظاهره ومنعتم تأويله ينتقض عليكم ما زعمتموه، فقد روى مسلم أنَّ النبيَّ ﷺ قال[1]: **«أقربُ ما يكون العبدُ من ربّهِ وهو ساجدٌ فأكثروا فيه من الدُّعاءَ»** وأنتم تقولون: «التأويل تعطيلٌ» أي نفي لوجود الله وصفاته، فعلى قولكم بمنع التأويل انتقض عليكم معتقدكم. أما حديث مسلم فتؤوله وتقول: القرب في هذا الحديث لا يراد به القُرب المسافيُّ، وكذلك في كلّ حديثٍ وءايةٍ ظاهره أنَّ الله متحيز في جهة فوقٍ يؤوَّل ولا يُحمل على الظاهر، فأين أنتم من قولكم: «التأويلُ تعطيلٌ»؟ ومن قولكم: «التأويلُ إلحادٌ»؟ ويُقال لهم: حديث مسلم إن لم تحملوه على الظاهر بل أولتموه فقد ناقضتم أنفسكم، لأنكم تقولون: «التأويل تعطيلٌ» ثم تفعلونه فتؤوّلون. أما إن منعتم تأويله وحملتموه على الظاهر فقد ناقضتم أنفسكم أيضًا، لأنكم تزعمون أنَّ الله تعالى متحيّز

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

فوق العرش وفي نفس الوقت في الأرض بقرب الساجد. فما هذا التناقض؟ وأين المفر؟ هذه تكسر ظهوركم. وفي صحيح مسلم أنَّ الرسول ﷺ قال: قال الله تعالى: يا ابن ءادم مرضتُ ولم تعدني، قال كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين، قال: مرِضَ عبدي فلانٌ فلم تعده» ففي هذا الحديث ذكر جملةٍ ثم ذكر تأويلها وفي ذلك دلالة على جواز التأويل من الحديث نفسه، فمن جعل التأويل تعطيلًا مطلقًا يكون نسب ذلك إلى الله والرسول. وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أنَّ الرسول ﷺ دعا لابن عباسٍ: «اللّه علّمه الحكمة والتأويل» فلو كان التأويل مذمومًا على الإطلاق لكان الرسول بذلك داعيًا على ابن عباسٍ لا له، ويستحيل على الرسول أن يدعو على مسلمٍ بلا حق.

الحاصل أنَّ أهل السنّة لما نفوا صفات الجسمية عن الله تعالى الوهابيّة اعتبروا هذا نفيًا لصفات الله عزَّ وجلَّ، لذلك قال هذا المشبّه عن أهل السنّة: «ولا يتدبَّرون معانيها»، فعندهم التدبُّر في معاني الصفات يكون بتصوُّر الله، والعياذ بالله تعالى، بزعمهم من لم يتصوَّره تعالى لم يتدبُّر معاني الصفات، بزعمهم من لم يؤمن لله بحدّ ومكانٍ ما ءامن به، بزعمهم من اعتقد أنه تعالى موجود لكن لا داخل العالم ولا خارجه فقد نفى الله عزَّ وجلَّ، بزعمهم من اعتقد أنه تعالى حيٌّ لكن لا متحرك ولا ساكن فقد نفى عنه الحياة، لأنَّ عند الوهابية شرط الوجود المكان وشرط الحياة الحركة، فضلُّوا عن سواء السبيل. فطالما الوهابيّة يتصوَّرون الله حجمًا يستحيل أن يعتقدوا وجوده بلا مكانٍ ولا جهةٍ، وهذه مصيبة الوهابيّة أنهم لا يرضون أن يعتقدوا بوجود الله دون أن يتصوَّروه، والحقيقة

أنَّ الإيمان بالله يكون باعتقاد وجوده مع تنزيهه عن الكيف والمكان والجهة دون تصوُّر لأنَّ التصوُّر لا ينصرف إلا للمخلوق، قال تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ أي لا تصل إليه تصورات العباد، وقال تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾﴾ قال أُبيُّ بن كعبٍ وكان أقرأ الصحابة: «إليه تنتهي أفكار العباد فلا تصل إليه»، وقال الرسول ﷺ: «**لا فِكرَةَ في الرَّبّ**» رواه الحافظ أبو القاسم الأنصاريُّ، وقال عليه السلام: «**تفكَّروا في كلّ شيءٍ ولا تفكّروا في ذاتِ اللهِ**» رواه البيهقيُّ.

ثم قال الألبانيُّ عن عقيدة أهل السنة والجماعة: «والمقصودُ أنَّ غالبَ عقائدهم السُّلوبُ، ليس كذا، ليس كذا».

قلنا: اتَّهمت أهل السنّة أوّلا بأنهم أهل الكلام المذموم، ثم تماديت فكفّرتهم واتهمتهم بالتعطيل، والآن تسمّي عقيدتهم بعقيدة السُّلوب، فماذا تقول في قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وقوله تعالى ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]، وقوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل] وقوله ﷺ: «**لا فِكرةَ في الرَّب**»(١)؟ فهذه الآيات وهذا الحديث غيضٌ من فيضٍ ورد فيها: ليس ولم ولا لإفادة التنزيه، فهل ستتجرأ أيضًا على انتقاد كلام الله تعالى وكلام نبيّه ﷺ وتُسمّيه بعقيدة السُّلوب؟!

ثم قال الألبانيُّ عن عقيدة أهل السنّة والجماعة: «وأما الإثبات فهو قليلٌ وهي: وأنه عالمٌ قادرٌ حيٌّ...».

قلنا: الله تعالى يقول ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه أبو القاسم الأنصاري.

يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ﴿١٨٠﴾ [سورة الأعراف] فنحن ليس لنا أن نسمّي الله تعالى أن نصفه بأيّ صفةٍ من تلقاء أنفسنا بلا حجةٍ ولا برهان، وإلا وقعنا في ما وقع فيه الذين ألحدوا في أسمائه تعالى فضلُّوا وأضلُّوا، كالذين وصفوه بالروح والعقل المدبر والريشة المبدعة والكنز المخفي والعلة والسبب وغير ذلك من الكفر والعياذ بالله تعالى. فهذا المشبه الألبانيّ ماذا يريد من قوله: «وأما الإثبات فهو قليلٌ...»؟ أيريد أن يفتح الباب على مصراعيه لكلّ جاهلٍ بالدين ليصف ربَّ العالمين بكلّ ما يخطر بباله من صفات المخلوقين، فيصفه بما لا يليق به من جلوسٍ وتمكُّنٍ، وصعودٍ ونزولٍ حسيّ، وحركةٍ وسكونٍ، وجهةٍ ومكانٍ كما يفعل هو وجماعته، فهم يصفون الله بالجهة والمكان والأعضاء والجوارح، ويعتقدون في الله الفضائح؟!

ثم قال الألبانيّ عن عقيدة أهل السنة والجماعة: «وأكثر النفي المذكور ليس متلقًى عن الكتاب والسنة ولا عن الطريق العقلية التي سلكها غيرهم من مثبتة الصفات فإنّ الله تعالى قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾» اهـ.

قلنا: أعطنا قولا واحدًا من أقوال أهل السنّة والجماعة في تنزيه الله تعالى ليس من كتابٍ أو سنّةٍ أو إجماع. ثم نسبة الجهة والمكان والتَّمكُّن في العرش والأعضاء والجوارح والحركة والانتقال إلى الله تعالى من قبلكم وقبل أسلافكم من المشبّهة على زعمكم من أي نصّ أخذتموه؟! من القرءان أو السنّة أو كلام أئمّة الهدى؟! بل كلُّ هذا التشبيه الذي حشوتم به كتبكم مُعارضٌ للقرءان والسنّة وكلام أئمّة أهل الهدى، ومُعارضٌ للأدلّة العقليّة القطعيّة، فظهر بوضوح أنكم تخالفون

القرءان والسنّة والعقل ثم تحاولون يائسين أن تنسبوا ذلك إلى أهل السنَّة، والحقيقة أنكم يا مشبّهة كذّبتم القرءان والسنة وخالفتم الأدلة العقليَّة القاطعة وشبَّهتم خالقكم بخلقه فإن أردتم النجاة في الآخرة فارجعوا عن التشبيه إلى التنزيه وعن وصف الله بما لا يليق به قبل فوات الأوان.

ثم هذه الآية التي أوردتها شاهد عليك لا لك، لأنَّ فيها التنزيه الكليّ، هذه الآية لفظها وجيز ومعناه واسع، لأنها أبلغ من قول: الله ليس مثله البشر، ومن قول: الله ليس مثله الملائكة، ومن قول: الله ليس مثله ضوء، لأنَّ كلمة شيءٍ تشمل كلّ ما سوى الله من الأجسام اللطيفة كالنور، والأجسام الكثيفة كالإنسان والشمس والنجم، وتشمل الحركة، والسكون، واللون، والانفعال، والتغيُّر، وكلَّ صفات الحجم، وكلَّ الأعراض، أي صفات الحجم. فهي أعظم ءايةٍ في التنزيه، لكن القلوب مختلفة، الله تعالى هو مقلّب القلوب، فقلوب تفهم من هذه الآية هذه المعاني، وقلوب لا تفهم، تقرؤها ألسنتها ولا تفهم ما تحويه من التنزيه، وأنت قرأتها ولم تفهمها، وأوردتها لفظًا وكذبتها معنًى، واستشهدت بها وهي شاهدٌ عليك. ينطبق عليك وعلى الوهابيّة قوله ﷺ: «**أناسٌ من جلدتنا يتكلَّمون بألسنتنا تعرف منهم وتنكر دعاةٌ على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها**»، وينطبق عليكم ما قاله القشيريُّ[1] رحمه الله تعالى في أمثالكم: «وقد نبغت نابغةٌ من

(١) رواه الحافظ اللغويُّ مرتضى الزبيديُّ في كتابه إتحاف السادة المتقين الجزء الثاني صحيفة ١٠٨/١٠٩، عن الشيخ أبي نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم، المعروف بابن لاقشيري المتوفى سنة ٥١٤هـ.

الرَّعاع، لولا استنزالهم للعوامّ بما يقرب من أفهامهم، ويُتصوَّر في أوهامهم، لأجللتُ هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونُجري الآيات الموهمة تشبيهًا والأخبار المقتضية حدًّا وعضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيءٍ من ذلك، ويتمسّكون بقول الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾، هؤلاء والذي أرواحنا بيده، أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأنَّ ضلالات الكفار ظاهرةٌ يتجنَّبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريقٍ يغترُّ به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلُّوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيُّل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري» اهـ.

فيا مشبِّهة العصر ومجسّمة الزمان، إن تشبثتم بعقيدة التشبيه، وحاربتم عقيدة التنزيه، واتبعتم أئمتكم في التلبيس والتشبيه، كابن تيمية وابن القيّم الجوزيّة وابن بازٍ وابن عثيمين والألباني فأنتم في ضلالٍ وتيه، وأبشروا بسخط الله وعقابه إن متُّم على هذا، وبالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [سورة الشعراء].

الرسالة السادسة عشرة

طريق سهل لكسر الوهابية

يقال لهم: أنتم دينكم جديد أنشأه محمد بن عبد الوهاب بدليل أن المسلمين ما كان أحد منهم يحرم قول:[يا محمد] قبل ابن عبد الوهاب، حتى الذي محمد بن عبد الوهاب يسميه شيخ الإسلام وهو ابن تيمية يقر قول: [يا محمد] لمن أصابه في رجله خدر، فهو يقول:[مطلوب أن يقول الذي أصابه خدر في رجله - أي مرض في رجله تتعطل حركتها وليس هذا المسمى التنميل - (يا محمد)] يستدل بعبد الله بن عمر رضي الله عنه فإنه كان أصابه خدر في رجله فقيل له:[اذكر أحب الناس إليك]، فقال:[يا محمد.] فتعافى.

ويقال للوهابية: ابن تيمية الذي تسمونه شيخ الإسلام أجاز هذا وأنتم تسمونه كفرا؟! حتى ابن تيمية برئ منكم في هذه المسئلة، فكيف تدعون أنكم على دين الإسلام ولستم على دين الإسلام، وأنتم كفرتم الأمة، والأمة لم يكن فيهم خلاف في جواز قول:[يا محمد] فأنتم أول من حرم هذا، ومن كفر الأمة فهو الكافر لأن الأمة لا تزال على الإسلام فقد روى البخاري في صحيحه: أن النبي ﷺ قال: لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله.

فإن قالوا: ابن تيمية ما قال هذا، يقال لهم: يشهد عليكم كتابه (الكلم الطيب) والعلماء الذين ترجموا لابن تيمية ذكروا هذا الكتاب في أسماء كتبه ومنهم صلاح الدين الصفدي وكان

معاصرا لابن تيمية ويتردد عليه فقد ذكر أن هذا الكتاب من تأليف ابن تيمية، ويقال لهم أنتم طبعتم هذا الكتاب في الرياض ونسبتموه لابن تيمية.

ثم زعيمكم الأخير الألباني اعترف وقال: هذا الكتاب ثابت لابن تيمية وعمل عليه تعليقا لكنه قال: إن إسناد قول ابن عمر (يا محمد) لما خدرت رجله ضعيف، وهذا لا يعكر علينا لأنه ثبت أن ابن تيمية أورده وقال:[فصل في الرجل إذا خدرت.] وسمى الكتاب:[الكلم الطيب] صفحة / ٧٣، ولو فرض أن إسناده ضعيف لكن ثبت أن ابن تيمية أجاز هذا، فمن الذي يكفر أهو الذي تسمونه شيخ الإسلام أم أنتم؟! لأنكم كفرتموه حكما وإن لم تشعروا، هنا لا يتجرءون أن يقولوا ابن تيمية كافر ولا يقولون عن أنفسهم نحن كفار، نقول: إذن أنتم دينكم جديد، كفرتم المسلمين من أيام الرسول ﷺ إلى أيامنا، ومن حيث المعنى كفرتم زعيمكم ابن تيمية لأنه استحسن قول يا محمد عند خدر الرجل ومن استحسن الكفر فهو كافر، فهل لكم من جواب، هذه تكسر ظهورهم

على أن قول الألباني ليس حجة لأنه ليس أهلًا للتضعيف والتصحيح لأنه محروم من الحفظ فهو ليس حافظا باعترافه فلا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: أنا محدث كتاب لست محدث حفظ.

ولو قال أحدهم: ابن تيمية رواه من طريق راو مختلف فيه يقال لهم: مجرد إيراده لهذا في هذا الكتاب دليل على أنه استحسنه إن فرض أنه يراه صحيحا وإن فرض أنه يراه غير صحيح، لأن الذي يورد الباطل في كتابه ولا يحذر منه فهو داع إلى الشئ.

وهذه القصة رواها الحافظ ابن السني والبخاري في كتاب (الأدب المفرد) بإسناد آخر غير إسناد ابن السني، ورواها الحافظ الكبير إبراهيم الحربي الذي كان يشبه بالإمام أحمد بن حنبل في العلم والورع في كتابه: [غريب الحديث] بغير إسناد ابن السني أيضا، ورواه الحافظ النووي، والحافظ ابن الجزري في كتابه (الحصن الحصين) وكتابه (عدة الحصن الحصين) ورواها الشوكاني، الذي هو يوافقكم في بعض الأشياء وهو غير مطعون فيه عندكم، فيا وهابية أين المفر، ويالها من فضيحة عليكم وابن تيمية هو إمامكم الذي أخذ ابن عبد الوهاب بعض أفكاره التي خالف فيها المسلمين من كتبه.

فإن قلتم: نحن على صواب وابن تيمية استحل الشرك والكفر، قلنا: قد كفرتم ركنكم في عقيدة التشبيه وفي غيره من ضلالاته وتكونون اعترفتم بأنكم متبعون لرجل كافر تحتجون بكلامه في كثير من عقائدكم، فقد اتبعتموه في قوله الذي كفر بسببه وهو قوله: [إن كلام الله ومشيئته حادث الأفراد قديم النوع أي الجنس.] وقوله: [إن جنس العالم أزلي ليس مخلوقا] في هذا الكفر هو ركنكم فقد تبعتموه وجعلتموه قدوة لكم فيما خالف فيه الحق وخالفتموه فيما وافق فيه الصواب وهو جواز الاستغاثة بالرسول عند الضيق بقول: يا محمد.

ثم إنكم كاذبون في دعوى السلفية، أي سلفي أنكر قول: [يا محمد] عند الضيق؟ فتسميتكم أنفسكم بهذا الاسم حرام لأنها توهم أنكم على عقيدة السلف وأنتم لستم على عقيدة السلف ولا الخلف، أنتم تدينون دينا جديدا، لأن قول:[يا محمد] للاستغاثة جائز عند السلف والخلف في حياة الرسول وبعده

بالاتفاق، وإنما حُرِّم نداؤه ﷺ:[يا محمد] في وجهه في حياته بعد نزول الآية ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ سورة النور وكان سبب تحريم ذلك أن قوما جفاة نادوه من وراء حجراته:[يا محمد أخرج إلينا] فحرم الله تعالى ذلك في وجهه تشريفا له.

وكان توسل الأعمى الذي طلب من الرسول أن يدعو له بالشفاء فعلمه الرسول أن يقول:[اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي عز وجل في حاجتي.] خارج حضرة الرسول لأنه قال له:[ائت الميضأة فتوضأ ثم صلي ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات] فذهب الرجل فتوضأ وصلى ركعتين ودعا بهذا التوسل ثم رجع إلى الرسول ﷺ وقد أبصر كما دل على ذلك قول الصحابي راو الحديث فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر، وهذا دعاء في غير حضرة الرسول في حياته عليه السلام، وأنتم قد تبعتم ابن تيمية فيما قاله في كتابه (التوسل والوسيلة) إنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، لكن بهذه الاستغاثة التي استحسنها ابن تيمية والتي هي استغاثة به ﷺ بعد وفاته خالفتموه وجعلتم ذلك شركا وكفرا فما أتوهكم عن الحق.

ويقال أيضا في الرد عليهم في قولهم بإثبات التحيز لله في العرش: الرجل إذا كان قائما المسافة من رأسه إلى العرش أقرب أم لو كان ساجدا؟ فيقولون: أقرب إذا كان قائما فيقال لهم: أنتم جعلتم العرش حيزا لله وحديث الرسول ﷺ ينقض عليكم ما زعمتموه فقد روى مسلم أن النبي ﷺ قال:[أقرب ما

يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء.] وأنتم تقولون: [التأويل تعطيل.] أي نفي لوجود الله وصفاته فعلى قولكم في مَنعِ التأويل انتقض عليكم معتقدكم، أما نحن أهل السنة نؤول قول الله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]. ونؤول كل آية أو حديث ظاهره أن الله متحيز في الجهة والمكان أو أن له أعضاء أو حدا أو حركة وانتقالا أو أي صفة من صفات الخلق تأويلا إجماليا أو تأويلا تفصيليا كما ثبت ذلك عن السلف وتبعهم الخلف، ونقول: ليس المراد ظواهرها بل المراد بها معانٍ تليق بالله تعالى كما قال بعضهم: [بلا كيف ولا تشبيه.] يعني أهل السنة بقولهم بلا كيف أن هذه الآيات والأحاديث ليس المراد بها الجسمية ولوازمها، هذا مراد السلف والخلف من أهل السنة بقولهم: [بلا كيف] ليس مرادهم كما تموهون على الناس فتقولون لفظا: [بلا كيف] وتعتقدون الكيف.

وأما التأويل التفصيلي فقد ثبت عن السلف وإن كانوا لم يكثروا منه فقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل تأويل المجئ الذي ذكر في هذه الأية ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ ۝٢٢﴾ [سورة الفجر].

أنه قال: جاء ثوابه وروي عنه أنه قال: [جاء أمره وأنتم قلتم: إن مجئ الله بالنزول الحسي بالانتقال من العرش إلى الأرض كما أن الملائكة ينزلون نزولا حسيا بالانتقال من أماكنهم العلوية إلى الأرض يوم القيامة.] ولو كان الإمام أحمد يعتقد اعتقادكم ما أول الآية بل أقرها على الظاهر كما أنتم تفسرون. وهذا التأويل من الإمام أحمد ثابت صححه البيهقي في كتابه مناقب الإمام أحمد.

وكذلك ثبت عن السلف تفسير الساق المذكور في آية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة القلم]. بأن الساق هي الشدة الشديدة، وأنتم جعلتم الساق عضوا كما أن للإنسان عضو الساق، فأين أنتم من تنزيه الله عن مشابهة الخلق، فظهر أن انتسابكم إلى الإمام أحمد انتساب كاذب.

والبخاري ذكر في جامعه تأويلين لأيتين، أول آية ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة القصص]. أوّل الوجه بالملك، وكذلك ذكر سفيان الثوري في تفسيره، والموضع الثاني الذي أوّل البخاري فيه آية ﴿ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴿٥٦﴾﴾ [سورة هود] أوّلها بالملك والسلطان. ما أوّل كما تعتقدون بمعنى المس، وظاهر الآية أن الله يقبض بناصية كل دابة وهذا تشبيه لأنه لا يجوز على الله أن يَمس أو يُمس لأن المس من صفات الخلق.

أما حديث مسلم هذا فنؤوله ونقول: القرب في هذا الحديث لا يراد به القرب المسافي، وكذلك في كل حديث وآية ظاهره أن الله متحيز في جهة فوق يؤوّل ولا يحمل على الظاهر، فأين أنتم من قولكم:[التأويل تعطيل.] ومن قولكم التأويل إلحاد.

ويقال لهم: حديث مسلم هذا إن لم تحملوه على الظاهر بل أوّلتموه فقد ناقضتم أنفسكم فإنكم تقولون: [التأويل تعطيل.] ثم تفعلونه فتؤولون.

الحمد لله الذي نصّر الحق وجعلنا من جنود سيدنا محمد ﷺ الذين يدافعون عن عقيدته وعن دينه بالبيان والدليل الساطع.

المنهج الأحمد

في مخالفة الوهّابية

للإمام أحمد

مقارنةٌ علميةٌ
فيها بيان أنَّ ادّعاء السَّلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتانٌ

المجسمة أدعياء السلفيَّة ينتسبون لأحمد لأنه من أهل القبور، وإلا لو كان حيًّا لعادوه كما عادوا سار أهل السنّة. وما يريدون بانتسابهم إليه أحيانًا إلا ليموّهوا على الناس حتى يُظنَّ بهم أنهم من أهل السنة، وإلا فهم لا يُحبون الانتساب لمذهب من المذاهب الأربعة لأن أفاضل العلماء من كل مذهب من المذاهب الأربعة سيوف مُسلطة على رقاب المجسّمة في كل زمانٍ وهم أي أدعياء السلفيَّة الآن مجسّمة فلا يروق لهم ذلك، لذلك يذمُّون وينتقصون بل ويُكفّرون في بعض الأحيان من ينتسب إلى مذهب معيَّن من المذاهب الأربعة، فقد قال قائلهم: «التقليد عين الشرك» وهو مسجّل بصوته، وفي كتاب لهم أسموه «هل المسلم مُلزم باتّباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟»، في الصحيفة الثالثة عشر يقولون فيه: «إنَّ الذي يتَّبع مذهبًا من المذاهب الأربعة هذا يُستتاب فإن تاب فيها وإلا قُتل»، ثم في الصحيفة الثامنة عشر منه يقولون: «وإذا حقّقت المسألة حقَّ التحقيق ظهر لك أن هذه المذاهب إنما أشيعت ورُوجت وزُينت من قِبَل أعداء الإسلام لتفريق المسلمين وتشتيت شملهم» اهـ، على زعمهم الأمة كلها على ضلال لأنهم رضوا بالشافعي ومالكٍ وأحمد وأبي حنيفة، كيف سوَّغت لهم نفوسهم ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي «مَنْ أرادَ بُحْبُوحَةَ الجنّةِ فَلْيَلزَم الجَماعَةَ» معناه

الذي يريد أن يدخل الجنَّة وينجو من عذاب الله فليلزم جمهور الأمة أي عقيدتهم، عقيدة جمهور الأمة، أي السواد الأعظم، والسواد الأعظم على عقيدة الأئمة الأربعة الذين هم على عقيدة الصحابة. الله تعالى أكرم سيدنا محمدًا بأن حفظ أمته عن أن يضلَّ جمهورهم أي أن يخرجوا من الإسلام، الله تعالى وعد نبيّنا محمدًا أن يحفظ عقيدة الإسلام في جمهور أمته أي معظمهم، معنى ذلك أنَّ بعض الأمة قد يكفرون أما الجمهور لا يكفرون، إلى وقتنا هذا على هذا الحال بقيت الأمّة ولا يزالون فيما بعد على هذا، عقيدة الإسلام محفوظة للجمهور أي للمعظم، فكيف يتجرأ هذا المشبه على القول «بأنَّ هذه المذاهب جاءت من قِبَل أعداء الإسلام»؟ بل إن قائل هذه العبارة هو عدو الإسلام. وكيف يزعم بأنها شتَّت المسلمين وجمهور الأمة يتَّبعون هذه المذاهب الأربعة، وزادت رقعة الإسلام اتّساعًا بعد انتشار المذاهب الأربعة وقويت شوكة المسلمين، ويشهد لذلك الواقع. بل إنَّ الطعن بهذه المذاهب الأربعة المعتبرة من تمزيق الأمة وتشتيتها. وهم المجسمة أدعياء السلفية يزعمون تارةً أنهم لا ينتسبون لأي مذهب بل يتبعون القرءان والسنة فقط وتارةً ينتسبون إلى أحمد. ويسمون أنفسهم تارةً بالسّلفية وتارةً بأهل الحديث وغير ذلك من الأسماء الرَّنَّانة التي تُوهم أنهم على الحق، وحرام تسميتهم بالسَّلفيَّة أو أهل الحديث، هؤلاء المجسمة أدعياء السلفية إن ذمُّوا علينا اتّباع مذهبٍ من المذاهب المعتبرة الأربعة لأنه في زمن النبيّ لم يكن هناك مذهبٌ حنفيٌّ أو مالكيٌّ أو شافعيٌّ أو حنبليٌّ يُقال لهم: ولم يكن أيضًا في زمن النبيّ مذهب يقال له (المذهب السَّلفيُّ) أو (مذهب أهل الحديث). الحاصل أن

هؤلاء المجسمة أدعياء السُّلفية لا يتَّبعون مذهبًا من مذاهب أهل السُّنّة المعتبرة بل مذهبهم هو دينهم الذي جاء به زعيم المجسمة في زمانه قبل نحو مائتين وستّين سنةً والذي استقاه من ابن تيمية الحرَّانيّ، فشرب مشربه وزلَّ زلَّته، ولكن هم هؤلاء المجسمة أدعياء السلفية ما أن يشعروا أنهم في عزلةٍ عن مَن حولهم أو في مأزقٍ كما هو حالهم اليوم فالكل يتهمهم بالغلو والتطرف والإرهاب فحينئذٍ يهرعون لمذهب أحمد بن حنبلٍ ليجعلوه غطاءً لهم ليستتروا به، ثم بعد ذلك عندما يجدون أنهم صاروا ذا قوَّةٍ وعدد وزادت شهرتهم وقويت شوكتهم وما عاد لهم حاجة لغطاءٍ يستترون به ويُموهون به على الناس تبرؤوا من مذهب أحمد وعادوا إلى ذمهم لاتّباع المذاهب السنية الأربعة. وفي الحقيقة مذهب أحمد في وادٍ وهؤلاء مذهبهم في وادٍ ءاخر، دين أحمد هو الإسلام وأما دينهم فهو ضد دين الإسلام. فيُقال لهم أين أنتم من أحمد؟ أين أنتم من السلف؟ اين أنتم من الصحابة؟ أين أنتم من رسول الله الذي قال: «**لا فكرة في الرّب**»، أين أنتم من هذا؟ أنتم تعبدون شيئًا تتخيَّلونه وتتصوَّرونه، تتصوَّرونه جسمًا قاعدًا على العرش، تزعمون أنه الله، أما عقيدة المسلمين الله موجود لا يُشبه الموجودات، موجود بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جهةٍ كما قال الله تعالى عن نفسه في القرءان الكريم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

والله تعالى أعلم وأحكم.

التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (١)

أجمع علماء الإسلام على استحسان التبرُّك بالنبيّ في حياته وبعد مماته ومعنى التبرك طلب البركة والبركة الزيادة من الخير.

روى أبو داود في سننه أنَّ أُسيد بن حُضيرٍ بينما هو يحدِّث القوم وكان فيه مُزاح طعنه النبيُّ ﷺ في خاصرته بعودٍ - أي على وجهٍ يُؤنسُهُ ولا يُؤذيه - فقال أصبرني يا رسول الله قال «اصْطَبِرْ» قال إنَّ عليك قميصًا وليس عليّ قميص فرفع النبيُّ ﷺ قميصه فاحتضنه وأخذ يُقبّل كشحه قال إنما أردت هذا يا رسول الله اهـ. وفيه دليل على أنَّ هذا الصحابيّ أراد التبرُّك بالنبيّ ﷺ والنبيُّ أقرَّه على ذلك. والكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

وروى أحمد أنه ﷺ جاء إلى السوق فوجد زهيرًا يبيع متاعًا فجاء من قِبَلِ ظهره وضمَّه بيده إلى صدره فأحسَّ زهير أنه رسول الله ﷺ، فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء حصول البركة.

وفي كتاب الإصابة للحافظ ابن حجر قال رافع بن عمرٍو المُزنيُّ في حجَّة الوداع أخذ أبي بيدي حتى انتهينا إلى النبيّ ﷺ بمنًى يوم النحر فرأيته يخطب على بغلته الشهباء فقلت لأبي من هذا فقال هذا رسول الله ﷺ فدنوت منه حتى أخذت بساقه ثم مسحتها حتى أدخلت كفّي بين أخمص قدمه والنعل اهـ. والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يُصب الأرض.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أنَّ رسول الله ﷺ لما حلق شعره في حجة الوداع أمر الحلاق أبا طلحة الأنصاري بتقسيم شعره بين الصحابة.

قال الحافظ النووي في شرح مسلم: من فوائد الحديث التبرُّك بشعره ﷺ وجواز اقتنائه للتبرك اهـ. وقال مثله الحافظ ابن حجرٍ في فتح الباري. ولا شكَّ أن هذا التوزيع للشعر للتبرك بالشعر إذ الشعر لا يُؤكل، قال الزُّرقاني: إنما قَسَمَ رسول الله ﷺ في أصحابه ليكون بركةً باقيةً لهم وتذكرةً لهم اهـ.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أيوب أنه قال قلت يا رسول الله كنت تُرسل لي الطعم فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال «أجلْ إنّ فيهِ بصلاً فكرهتُ أنْ ءاكِلَ مِنْ أجْلِ المَلَكِ وأمّا أنتم فكُلُوا». قال الحافظ النوويُّ في شرح مسلم: ففيه التَّبرُّك بأهلِ الصلاح بالطعام وغيره اهـ.

وأخرج البخاري في صحيحه قال أبو جحيفة: دفعت إلى النبيّ ﷺ وهو بالأبطح في قُبّةٍ كانت بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ فوقع الناس عليه يأخذون منه. قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاري: كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه.

وأخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى أبي جحيفة قال: أتيتُ إلى النبيّ ﷺ وهو في قُبّةٍ حمراء من أدمٍ - أي من جلدٍ - ورأيت بلالا أخذ وضوء النبيّ ﷺ والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسَّح به ومن لم يُصب منه شيئًا تمسَّح بصاحبه. قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاريّ: وفي الحديث من الفوائد التماس البركة مما لامسه الصالحون اهـ. قال العينيُّ في عُمدة القاري: قوله «وضوء رسول الله» بفتح الواو هو الماء الذي يُتوضّأ به، وقوله «يبتدرون» أي يتسارعون ويتسابقون إليه تبرُّكًا بآثاره الشريفة، وفي رواية مسلمٍ وقام الناس فجعلوا يأخذون

يديه فجعلوا يمسحون بها وجوههم قال فأخذ بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحةً من المسك ثم قال بعد كلام: فيه التبرُّك بآثار الصالحين اهـ.

فانظر يا طالب الحق كيف كان أصحاب الرسول يتبركون به وبما مسّه وكيف كان الرسول يقرّهم على ذلك.

التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (٢)

روى البخاريُّ عن محمود بن الربيع قال وهو الذي مجَّ رسول الله ﷺ في فمه وهو غلام وقال عروة بن المسور وغيره يُصدّق كل واحدٍ صاحبه وإذا توضأ النبيُّ ﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه. قال الحافظ النوويُّ في شرح مسلم: وفيه التبرُّك بآثار الصالحين وبيان ما كان الصحابة عليه من التبرُّك بآثاره ﷺ وتبرُّكهم بإدخال يده الكريمة في ءانيةٍ وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شىء منه إلا أن يقع في يد رجلٍ سبق إليه اهـ.

وأخرج البخاري في صحيحه أن عِتبان بن مالكٍ لما زاره الرسول ﷺ في بيته قال له الرسول «أين تُحبُّ أن أصلّي» فحيث صلّى رسول الله ﷺ اتخذه عتبان مصلّى. قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاري: وفيه التبرُّك بالمواضع التي صلّى فيها الرسول ﷺ أو وطئها ويُستفاد منه أن مَنْ دُعي من الصالحين ليُتبرَّك به أنه يُجيبُ إذا أمِن الفتنة.

وروى النسائي عن أنس بن مالكٍ أن أمّ سُليم سألت رسول الله ﷺ أن يأتيها فيُصلّي في بيتها فتتّخذه مُصلّى فأتاها فعمدت إلى حصيرٍ فنضحته بماءٍ فصلّى عليه وصلّوا معه.

وروى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال دخل علينا النبيُّ ﷺ فقال - من القيلولة أي نام - عندنا

فعرق فجاءت أمّي بقارورةٍ فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبيُّ ﷺ فقال «**يا أمَّ سُلَيم ما هذا الذي تفعلين**» فقالت هذا عرقُك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب اهـ. قال الفيوميّ في المصباح وسلتت المرأة خضابها من يدها سلتًا من باب قتل نحّته وأزالته.

وروى الترمذيُّ عن كبشة بنت ثابتٍ أخت حسان رضي الله عنهما قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ فشرب من في قربةٍ معلّقةٍ قائمًا فقمت إلى فيها فقطعتها. قال الحافظ النوويُّ: وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله وتتبرّك به وتصونه عن الابتذال اهـ. والابتذال هو الامتهان.

وروى البخاريُّ عن أبي بردة قال قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله ﷺ وتصلّي في مسجدٍ صلّى فيه النبيُّ ﷺ قال فانطلقت معه فسقاني وأطعمني تمرًا وصليت في مسجده.

فانظر يا طالب الحق والهدى كيف كان الصحابة يتبرّكون بالنبي وءاثاره واقتدِ بهم وانبذ كل ما يخلاف ذلك.

التبرُّك بالنبي ﷺ وءاثاره (٣)

روى الحافظ ابن حجرٍ في كتابيه الإصابة في تمييز الصحابة وأسد الغابة عن صفيّة بنت بحرة قالت: استوهب عمي فراس من النبيّ ﷺ قصعةً رءاه يأكل فيها فأعطاه إياها، قالوا: كان عمر إذا جاءنا قال: اخرجوا لي قصعة رسول الله ﷺ فنُخرجها إليه فيملؤها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه اهـ.

النضح: الرش.

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر قال أخرجت إلينا جُبّةً طيالسةً كسروانيّةً لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت فلما قُبضت قبضتها وكان النبيُّ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها اهـ. قال الحافظ النّووي في شرح مسلمٍ: وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم اهـ. قال القاضي عياض في شرحه على مسلم: قولها «فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها» لما في ذلك من بركة ما لبسه النبيُّ ﷺ أو لمسه وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرك بذلك منه عليه السلام ووجود ذلك وبلوغ الأمل من شفاءٍ وغيره اهـ. والفرج يُطلق على فتحة القميص، والديباج الحرير.

وروى الحافظ أبو يعلى عن ثابتٍ البناني قال: كنت إذا أتيت أنسًا يُخبر بمكاني فآخذ بيديه وأقبلهما وأقول بأبي هاتان اليدان اللتان مسّتا رسول الله ﷺ وأقبّل عينيه وأقول بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله ﷺ اهـ. وثابت هو أحد كبار التابعين وكان تلميذًا خاصًا لأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما.

وفي كتاب الشفا للقاضي عياض أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه وهو تبرُّك بما مسَّ من ثيابه ﷺ اهـ.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي مودودة قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيطٍ قال رأيت نفرًا من أصحاب النبيّ ﷺ إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعاء فمسحوها ودعوا.

قال الحافظ ابن الجوزيّ في كتابه صفة الصفوة وروى جعفر ابن محمدٍ قال كان الماء يستنقع في جفون النبيّ ﷺ فكان عليٌّ يحسوه أي يشربه أثناء غسلهم للنبيّ ﷺ بعد وفاته.

وفي صحيح البخاريّ عن موسى بن عُقبة قال: رأيت سالم ابن عبد الله يتحرَّى أماكن من الطريق ويُصلّي فيها ويُحدّث أن أباه أي عبد الله بن عمر كان يُصلّي فيها وأنه رأى النبيّ ﷺ يُصلّي في تلك الأمكنة اهـ. قال موسى حدَّثني نافع أن ابن عمر كان يصلّي في تلك الأمكنة اهـ.

وروى ابن حبان في صحيحه عن نافع قال: كان ابن عمر يتتبَّع أثر رسول الله ﷺ وكل منزلٍ نزله رسول الله ﷺ ينزل فيه فنزل رسول الله تحت سمرة فكان ابن عمر يجيء بالماء فيصبُّه في أصل السمرة لكي لا تيبس اهـ. وذكر الحميدي في مسنده روايةً جاء فيها فجعل لها الماء من المكان البعيد حتى يصبُّه تحتها اهـ.

التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (٤)

أخرج البخاري ومسلم والنسائي أن عبد الله بن عمر كان يصلّي بالبطحاء التي بذي الحليفة اهـ. أسوةً برسول الله ﷺ حيث ورد أنه أناخ بالبطحاء وصلّى بها. وقال مالك لا ينبغي لاحدٍ أن يجاوز المعرَّس إذا قفل راجعًا من المدينة اهـ. البطحاء موضع بمكة. والمعرّس موضع.

ويقال أنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

روى البخاريُّ في صحيحه عن عاصم الأحول قال رأيت قدح النبيّ ﷺ عند أنس بن مالكٍ وكان قد انصدع فسلسله بفضةٍ قال وهو قدح جيد عريض قال: قال أنس وقد سقيت رسول الله ﷺ في هذا القدح أكثر من كذا وكذا اهـ. قال العينيّ في عمدة القاري: فيه أن الشُّرب من قدحه وءانيته من باب التبرُّك بآثاره اهـ. وقال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاري: وذكر القرطبيُّ في مختصر البخاريّ أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاريّ قال أبو عبد الله البخاريّ: رأيت هذا القدح في البصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف اهـ. قال الحافظ النوويُّ تعقيبًا على قدح أنسٍ يعني القدح الذي شرب منه رسول الله ﷺ: هذا فيه التبرُّك بآثار النبيّ ﷺ وما مسّه أو لبسه أو كان منه فيه سبب وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلّى رسول الله ﷺ في الروضة الكريمة ودخول الغار الذي دخله النبيُّ ﷺ وغير ذلك. ومن هذا إعطاؤه ﷺ أبا طلحة شعره ليقسمه بين الناس وإعطاؤه ﷺ

حَقوه لتكفّن فيه ابنته رضي الله عنها وجعله الجريدتين على القبرين، وجمع بنت ملحان عرقه ﷺ، وتمسّحوا بوضوئه ﷺ، وأشباه هذه كثيرة مشهورة في الصحيح وكل ذلك واضح لا شكَّ اهـ. والحَقو بالفتح الإزار. فانظر رحمك الله إلى قوله «وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك» ففي هذا إعلام بأن السلف والخلف كلهم مجمعون على استحسان التبرُّك بكل ما ذكر فماذا يكون بعد هذا قول من شذّ فحرّم ذلك أو وصف الفاعل بالمبتدع أو المشرك والعياذ بالله، فيكون ذلك من هذا الشاذ نعتًا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين بالشرك والبدعة المنكرة وأعظم بذلك افتراءً، قال عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه «ما رءاهُ المسلمونَ حسنًا فهو عند الله حسنٌ وما رءاهُ المسلمونَ قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ» ولما ثبت أنَّ الأمة لا تجتمع على ضلالةٍ لقوله ﷺ: «**لا تجتمعُ أمَّتي على ضلالة**» ثبت أن ما أجمعت عليه الأمة من جواز التبرك بآثار نبيّها ﷺ هو الحق وأن من ضلّلهم وكفّرهم هو الضال لأن «من قال قولا يتوصَّلُ به إلى تضليلِ الأمة فهو مقطوعٌ بكفرِهِ» قاله القاضي عياض المالكي والنوويُّ الشافعيُّ وغيرهما. فكيف بمن يزعم أن النبي علم أمته الشرك.

التَّبرُّك بالصَّالحين

في طبقات الشافعيَّة الكبرى للسبكي (٢/ ٣٦) قال الربيع بن سليمان إنَّ الشافعيّ رضي الله عنه خرج إلى مصر فقال لي: يا ربيع خُذ كتابي هذا فامض به وسلّمه إلى أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - وائتِني بالجواب، قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفتُ أحمد بن حنبلٍ في صلاة الصُّبح فلما انتقل من المحراب سلَّمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعيّ من مصر فقال لي أحمد: نظرت فيه؟ فقلت: لا، فكسر الختم وقرأه وتغرغرت عيناه، فقلت له: أيشٍ فيه يا أبا عبد الله؟ فقال: يذكر فيه أنه رأى رسول الله ﷺ في النوم فقال له: **اكتب إلى أبي عبدِ الله واقرأ عليه السلام وقُل إنك ستُمتحنُ فلا تُجبهم فيرفعُ الله لك علمًا إلى يومِ القيامةِ**. قال الرّبيع: فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحد قميصيه الذي يلي جلده فأعطانيه، فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلّمته إلى الشافعيّ رضي الله عنه، فقال: أيشٍ الذي أعطاك؟ فقلت: قميصه، فقال: ليس نفجعك به ولكن بُلَّهُ وادفع إليّ الماء لأتبرك به» اهـ.

فانظر أيها القارئ بإنصاف كيف كان أئمة المسلمين كالشافعي يرون التبرُّك بما مسَّه جلد صالحٍ فما بالُك بما مسَّه جلد أفضل الخلق أو كان جزأ منه كشعره؟ فماذا يكون بعد هذا كلام من يمنع التبرك بالصالحين أو بآثارهم إلا كالهباء المنثور الذي لا يُقام له وزن.

وهذا الحافظ الخطيب البغدادي يقول في تاريخ بغداد (١/

١٢٣): «كان سيدنا محمّد بن إدريس الشافعيُّ رضي الله عنه يقول: إني لأتبرّك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألتُ الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى» اهـ. وهذا الإمام الشافعيُّ شَهِدَ له الرسول بسعة العلم فقال: «عالِمُ قُريشٍ يَملأُ طِباقَ الأرضِ عِلْمًا». رواه الترمذي فهذا الإمام الشافعيُّ كان يأتي قبر الإمام أبي حنيفة ويدعو عنده فكيف بالدعاء عند قبر النبيّ ﷺ، فماذا يكون بعد هذا كلام المحرّمين للدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين؟ لا شيء.

قال الحافظ ابن الجوزيّ الحنبلي في كتاب صفة الصفوة (٢/ ٤١٠) في ترجمة إبراهيم الحربيّ «وتوفي في بغداد سنة خمسٍ وثمانين ومائتين وقبره ظاهر يتبرّك الناس به رضي الله عنه» اهـ.

قال شمس الدين محمّد الجزريُّ في كتابه تصحيح المصابيح: «إني زُرت قبر الإمام مسلم بنيسابور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمُّنِ والتبرُّك عندَ قبره ورأيت آثار البركة ورجاء الإجابة في تربته» اهـ.

قال الحافظ ابن الملقّن في كتابه طبقات الأولياء عند ذكر السيّدة الشريفة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيدٍ الأبلج بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ما نصُّه: «قبرُها معروفٌ بإجابة الدُّعاءِ» اهـ.

وفي كتاب سير أعلام النبلاء عند ذكر السيدة نفيسة (١٠/ ١٠٧) قال ما نصه: «وكان أخوها القاسم رجلًا صالحًا زاهدًا خيّرًا سكن بنيسابور وله بها عقب منهم السيّد العلويُّ

الذي يروي عنه الحافظ البيهقيُّ وقيل كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح» اهـ. والعلوي معناه المنسوب لعليّ.

اللهم انفعنا بالنبيّ وسائر الصالحين.

قال الحافظ الخطيب البغداديُّ في تاريخ بغداد (١/ ١٢٠) ما نصه «عن أحمد القطيعيّ قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخلّال يقول: ما همَّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفرٍ وتوسّلت به إلا سهَّل الله تعالى لي ما أُحبُّ» اهـ.

مقارنة علميَّةٌ
فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (١)

ثبت بالإسناد أن أبا أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه، وضع وجهه على قبر الرسول، بعد موته، وقد قال أحد المجسّمة من أدعياء السلفيّة من مدينة الزّرقاء بالأردن لما سمع هذا قال: «لقد فعل شركًا»، فقال له الأستاذ الذي هو من أهل السنّة: «أقول لك أبو أيوب الأنصاريُّ وتقول فعل شركًا»، فقال له المجسّم: «لو كان محمّد بن عبد الله فعل شركًا»، مع أن هذا وارد عن أبي أيوب، أنه وضع وجهه على قبر النبي، روى عنه ذلك الإمام الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده، والمجسمة أدعياء السلفيّة يزعمون أنهم حنابلة، أين هم من الحنابلة؟ وأين هم من أحمد؟ ما انتسابهم إلى أحمد إلا كانتساب النصارى إلى عيسى، ينتسبون إليه وهو بريء منهم، ينتسبون إلى أحمد وأحمد بريء منهم، في القول بريء منهم، وفي العمل بريء منهم، وفي السلوك بريء منهم، وفي المعتقد بريء منهم، وإليكم بعض ما يخالفون فيه الإمام أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه:

١ - أحمد بن حنبل يُكفّر من قال بالتجسيم في حق الله تعالى، روى الزَّركشيُّ في كتابه تشنيف المسامع عن صاحب الخصال أنه قال: قال أحمد: «من قال إن الله جسمٌ لا كالأجسام كفر». وقد روى الإمام البيهقيُّ في كتابه «مناقب أحمد» (مخطوط) نقلًا عن الإمام أبي الفضل التميميّ رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: «أنكرَ أحمدُ على من قال

بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة، وأهل اللُّغة وضعوا هذا الاسم - أي الجسم - على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليفٍ، والله خارج عن ذلك كله - أي منزّه عنه - فلم يجز أن يسمّى جسمًا لخروجه عن معنى الجسميّة، ولم يجىء في الشريعة ذلك فبطل» اهـ.

والمجسمة أدعاء السلفيّة يقولون عن الله: «جسمٌ كثيفٌ»، بدليل قولهم إنه في الآخرة عندما يقال لجهنّم هل امتلأت فنقول هل من مزيدٍ إنَّ الله تعالى يضع قدمه فيها ولا تحترق، فهذا دليل على أنهم مجسمة، هؤلاء لا فقهوا في الدين ولا في اللغة، يُقال في لغة العرب: «رِجلٌ من جراد»، أي فوج من جراد، فالحديث الذي ورد فيه ذكر الرّجل مضافًا إلى الله هو حديث: «إنَّ الله تباركَ وتعالى يملأُ يومَ القيامةِ جهنَّمَ بفوْجٍ من خلقهِ»، كانوا من أهلها في علم الله تعالى، ليس أهل النار يدخلون النار دفعةً واحدةً كلهم، لا، بل يدخل فوج، ثم بعد ذلك فوج، ثم بعد ذلك فوج، فالفوج الأخير هو الذي ورد في الحديث: «فيضعُ رِجْلَهُ فيها»، رِجْله معناه الفوج الأخير من خلقه الذين هم حصة جهنم. ومما يدل أيضًا على أنَّ المشبّهة أدعياء السلفية في هذا الزمان مجسمة ما ورد في كتاب أحد زعمائهم الذي ألّف كتابًا أسماه «تنبيهاتٌ هامَّةٌ» (صحيفة اثنتين وعشرين ٢٢) يقول فيه: «ثمّ ذكر الصابوني هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصّماخ واللّسان والحنجرة وهذا ليس بمذهب أهل السنّة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلّفهم» انتهى بحروفه. وقلنا لا شك أن الله تعالى منزّه عما ذُكِر كلّه، وذلك مفهوم من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾.

وهذا ولا شكَّ مذهب أهل السنة كما قال الإمام السَّلفيُّ أبو

جعفر الطحاويُّ عن الله «تعالى عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ لا تحويهِ الجهاتُ السّتُّ كسائر المبتدعات» وقال «ومَنْ وصفَ الله بمعنًى من معاني البشرِ فقد كفرَ» والجسم والحدقة والصّماخ واللّسان والحنجرة من أوصاف البشر، وهذا النَّفي التفصيليُّ مفهوم من قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾. ومن قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾. ومن قوله: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾﴾. وذلك في فهم من ءاتاه الله الفهم، فلا يحتاج هذا النفي أن يكون ورد النص بعين الألفاظ المنفيّة لإثباته. وأما قولهم بأننا لا ننفي ولا نُثبت ذلك لأنه لم يأت النصُّ بنفيها أو إثباتها فهم بذلك فتحوا الباب للملاحدة على مصراعيه لينسبوا إلى الله ما لا يجوز عليه حتى وصل الأمر بهم أن قال أحد كبار المشبّهة عن الله (ألزموني كلّ شىء إلا اللّحية والعورة) فما أشنع كفره، جعل الله جسمًا وأعضاءً وجوارح وأدواتٍ وظهرًا وبطنًا ورأسًا وشعرًا وعنقًا وغير ذلك، فأيُّ عاقلٍ يدّعي الإسلام يستجيز مثل هذا على الله تعالى.

مقارنة علميةٌ
فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٢)

٢ - أحمدُ بنُ حنبلٍ يجوز التأويل الذي هو موافقٌ لكتاب الله وسنة رسوله ولغةِ العرب لذلك أوَّل قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴿٢٢﴾﴾. قال: «جاء أمره»، وفي روايةٍ: «جاءت قدرته»، معناه الله يظهر يوم القيامة أهوالا عظيمة، هي ءاثار قدرة الله، ولو كان الإمام أحمد مجسّمًا كأدعياء السّلفيَّة في هذا الزمان لما أوَّل الآية ولكان أخذ بظاهرها. اما المجسمة أدعياء السلفيّة فيقولون: «التأويل تعطيل» اهـ والتعطيل هو نفي وجود الله تعالى أو صفاته فيكونون بذلك حكموا على أحمد بالكفر لأنهم جعلوه معطّلا، فكيف بعد ذلك يدّعون الانتساب إليه. وقد حصل لمفتي المجسّمة أدعياء السلفيّة الذي مات في هذا العصر وهو أعمى البصر والبصيرة أن دخل عليه رجل وقال له: «أنت ضدُّ التأويل وتُضلّل من يُؤوّل فما تقول في قوله تعالى ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾﴾. فإن أوَّلت هذا فقد وقعت فيما حرَّمت وإن تركت الآية على ظاهرها فقد حكمت على نفسك بأنّك كما أنت في هذه الحياة الدنيا أعمى فأنت في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلا، فلم يجد هذا المشبّه جوابًا وما كان منه إلا أن شتمه وأمر بإخراجه.

٣ - أحمدُ بنُ حنبلٍ يُنزهُ الله عن أن يكون متصوَرًا، فقد ثبت عنه أنه قال: «مهما تصوَّرتَ ببالك فالله بخلاف ذلك»، رواه

أبو الحسن التَّميميُّ الحنبليُّ في كتابه المسمّى اعتقاد الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل، وقوله هذا مأخوذ من قوله عليه السلام: «**لا فِكرةَ في الرَّب**» رواه أبو القاسم الأنصاريُّ، ومن قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝٤٢﴾ [سورة النجم] قال الصحابيُّ الجليل أُبيُّ بن كعبٍ في تفسيره لهذه الآية: «إليه ينتهي فكر من تفكَّرَ فلا تصلُ إليه أفكار العبادِ» اهـ. أما المجسمة أدعياء السلفيَّة فيقولون: «لا نعبدُ شيئًا لا نتصوَّرُهُ».

٤ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ التَبرُّكَ بقبرِ النبيِّ ومنبرِه وآثارِهِ**، فقد سئل: «عن الرَّجل يمسُّ منبر النبيّ ويتبرَّكُ بمسّه ويُقبّلهُ ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرُّب إلى الله جلّ وعزّ «فقال أحمدُ: «لا بأس بذلك» رواه عنه ابنه عبد الله في كتاب «العلل ومعرفة الرّجال» الجزء الثاني صحيفة (٣٥) خمس وثلاثين مسألة مائتين وخمسين (٢٥٠)، كما أنَّ أحمد كان يحمل شيئًا من شعر النبيّ للتّبرُّك به. أما المجسّمة أدعياء السلفيّة فيقولون: «التّبرُّك شركٌ» ويعتبرون التمسُّح بقبر النبيّ وتقبيله شركٌ حتى قال ابن تيمية: (اتفقوا على أنه لا يُقبله ولا يتمسَّحُ به فإنه من الشرك والشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر) اهـ وهذا دأبه فإنه إذا قال قولا لم يسبقه إليه أحد قال «اتَّفقوا» أو «أجمعوا» ولا يذكر اسم عالمٍ واحدٍ، وكلُّ باحثٍ ومحقّقٍ من أهل الفضل والعدل يعرف باعه في التدليس والافتراء على أئمة الحديث وأعلام الصحابة والتابعين.

٥ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ التوسُّلَ بالنَّبيِّ والصَّالحينَ**، فها هو رضي الله عنه يقول في منسكه الذي كتبه للمروذي: «إنه يتوسَّلُ بالنبيّ في دعائه - يعني أن المستسقي يُسنُّ له في استسقائه أن

يتوسل بالنبيّ» اهـ. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة يقولون: «نداءُ غير الحيّ الحاضر شِرْكٌ» كما هو منصوص عليه في كثيرٍ من كتبهم ويُكفّرون المتوسلين بالأنبياء والصالحين.

مقارنة علميَّةٌ
فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٣)

٦ - أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ كتابة الحروزِ الخالية مما يُخالفُ الشرعَ وتعليقها، فقد روى عنه ابنه عبد الله قال «رأيتُ أبي يكتب التعاويذَ للّذي يُصرع وللحمّى لأهله وقرابته، ويكتب للمرأة إذا عسُر عليها الولادة في جامٍ أو شيء نظيفٍ، ويكتب حديث ابن عباسٍ» اهـ. انظر كتاب مسائل أحمد لابنه عبد الله صحيفة أربعمائة وسبعٍ وأربعين (٤٤٧). كما أن الإمام أحمد عندما مرض أحد تلاميذه وهو أبو بكرٍ المروذيُّ كتب له ورقةً فيها: «بسم الله ومحمدٌ رسول الله قلنا يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين» اهـ. وفي ذلك دليل على أن الإمام أحمد يرى التبرُّك بذكر اسم الرسول أمرًا حسنًا. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فيمنعون هذه التعاويذ والحروز التي ليس فيها إلا شيء من القرءان أو ذكر الله ويقطعونها من أعناق من يحملها قائلين له (هذا شرك). فبماذا يحكمون على عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره من الصحابة الذين كانوا يعلقون هذه على أعناق أطفالهم الذين لم يبلغوا كما ثبت ذلك عنهم فيما رواه الترمذيُّ في جامعه، أيحكمون عليهم بالشّرك أم ماذا؟ وماذا يقولون في أحمد بن حنبلٍ الذي ينتسبون إليه وفعل ما يعتبرونه شركًا؟ وماذا يقولون في الإمام المجتهد ابن المنذر؟ كفاهم خزيًا أن يعتبروا ما كان عليه السلف الصالح شركًا.

٧ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ يُقِرُّ الإجماعَ،** فقد قال عن حديث النهي عن بيع الكالئ بالكالئ: «هذا الحديث لا يثبت إسنادًا لكن أهل العلم أجمعوا على ذلك» أي على أنه لا يجوز بيع الدّين بالدّين. قال الحافظ المجتهد أبو بكر بن المنذر إن أحمد قال: «إجماع حرمة بيع الكالئ بالكالئ»، ذكره في كتابه الإجماع. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فهم يُنكرون الإجماع اتّباعًا لشيخهم ابن القيم الجوزيّة الذي ادَّعى كذبًا وزورًا أنَّ أحمد بن حنبلٍ قال: «من قال بالإجماع فقد كذب» وهذا كذب لم يروه أحد إلا ابن القيّم الجوزيّة لأن شيخه ابن تيمية خالف الإجماع في أكثر من سبعين مسئلةً وهو بهذا يريد أن يُخفّف الأمر على شيخه في مخالفته للإجماع.

٨ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ يرى الطّلاقَ الثّلاثَ بلفظٍ واحدٍ ثلاثًا،** أما المجسمة أدعياء السلفيّة يرونه لا شيء أو يعتبرونه طلاقًا واحدًا اتّباعًا لابن تيمية في هذا، فقد تركوا مذهب أحمد الموافق للإجماع ولحقوا بقول ابن تيمية الشاذ الذي ما أنزل الله به من سلطان.

٩ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ يعتبر من حلف برسول الله فحنِث أنَّ عليه كفارةً** كما أنّ الذي يحلف بالله ثم يحنث عليه كفارة. أما المجسمة أدعياء السلفيّة فيجعلون الحلف بغير الله شركًا مطلقًا كالذي يحلف بغير الله وهو يُعظّمه كتعظيم الله اتّباعًا لابن تيمية، وقوله هذا مردود، لأن حديث رسول الله: «**مَنْ حَلَفَ بغيرِ الله فقد أشرَك**»، معناه من حلف بغير الله معظّمًا له كتعظيم الله فقد أشرك، هذا الذي يصدق عليه حديث الترمذي: «**مَنْ حَلَفَ بغير الله فقد أشرَكَ**». أما الشافعيُّ فقد

قال عن الحلف بغير الله «أخشى أن يكون معصيةً» معناه مكروه كراهة شديدة، لذلك في مذهبه الذي يحلف بغير الله على غير ذلك الوجه ليس حرامًا فضلًا عن أن يكون إشراكًا.

١٠ - **أحمدُ بنُ حنبلٍ لا يُحرّمُ إسبالَ الثوبِ أسفلَ الكعبين لغير حاجةٍ ولا خُيلاءَ**، قال الإمام المرداويُّ رحمه الله في الإنصاف: «يُكرهُ زيادته إلى تحت كعبيه بلا حاجةٍ على الصحيح من الروايتين» اهـ أما المشهور عند المجسمّة أدعياء السلّيّة حُرمة ذلك مطلقًا؛ وهم بذلك قد خالفوا المذهب بل حتى إمامهم ابن تيمية الضال فقد إختار عدم تحريمه ولم يتعرَّض لكراهةٍ ولا عدمها كما روى عنه ذلك ابن مفلحٍ المقدسيُّ في كتابه «الآداب الشَّرعيةُ» (٤/ ١٧١).

والله أعلم وأحكم.

مقارنة علميَّةٌ
فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٤)

١١ - أحمدُ بنُ حنبلٍ لا يُحرِّمُ شدَّ الرّحالِ إلى قبرِ النبيِّ بل يعتبرهُ أمرًا مُستحبًا خلافًا للمجسّمة أدعياء السلفيّة الذين يعتبرونه معصيةً بل وشركًا إن كان للتبرُّك اتباعًا لشيخهم ابن تيمية في هذا. فقد أجمع فقهاء الحنابلة قاطبةً على أنَّ من فرغ من الحجّ استُحبَّ له زيارة قبر الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم، أي يشدُّ رحاله من مكة إلى المدينة وهي مسافة قصر قاصدًا زيارة قبر الحبيب محمّد. قال ابن قُدامة في «المُقنع» (ص/ ٣٥): «فإذا فرغ من الحجّ استُحبَّ له زيارة قبر النبيّ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما» اهـ. قال الإمام المرداويُّ معلّقًا على هذه العبارة كما في «الإنصاف» (٤/ ٥٣): «هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبةً متقدّمهم ومتأخرهم» اهـ. وقال في «الكافي» (١/ ٤٩٩): «ويُستحَبُّ زيارة قبر النبي وصاحبيه رضي الله عنهما لما رُوي أنَّ النبيّ عليه السلام قال: «مَنْ زارني أو زارَ قبري كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا» رواه أبو داود الطيالسيُّ» اهـ. بعد هذه النقول من مشاهير المذهب الحنبليّ ماذا يقول المجسّمة أدعياء السلفيّة في تحريمهم لما هو مُستحبٌ بإجماع الحنابلة بل وبإجماع المسلمين.

١٢ - الإمامُ أحمدُ لا يعتبرُ الطوافَ بالقبورِ شركًا إنما يعتبره معصيةً فقط، فقد قال الإمام البهوتيُّ في شرح المنتهى (٢/ ٥٨١): «ويحرُمُ الطوافُ بها - أي الحُجرةِ النبويّة - بل

وبغير البيت العتيق اتفاقًا» اهـ. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فإنهم يعتبرونه كفرًا مُخرجًا من الملّة.

فيقال للمجسمة أدعياء السلفيَّة: أحمد بن حنبلٍ كان منزّها لله ويعتقد أنّ الله منزّه عن المكان والجهة والنزول والصعود الحقيقيّين ونقل عنه صاحب الخصال من الحنابلة تكفير المجسمة. وكان يرى الطلاق الثلاث بقولٍ واحدٍ ثلاثًا، ويُقرُّ بكتابة الحروز وتعليقها بل وكان يكتبها بنفسه، ويُثبت الإجماع، ويُجيز التوسُّل ويحثُّ على التبرُّك، ويؤوّل ما تشابه من الآيات، ويُنزّه الله تعالى عن الجسم وصفات الجسم. أما أنتم يا أدعياء السلفيَّة ويا مُجسّمة العصر تعتبرون هذا كله ضلالا، فكيف تنتسبون إليه وأنتم تُضلّلون من اعتقد عقيدته في التنزيه وتُكفرون من عمل بقوله في التأويل وتستحلُّون دمه لقول زعيمكم في كتابه فتح المجيد «من دخل في دعوتنا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل في دعوتنا فهو كافر حلال الدم» اهـ. فإذًا ما انتسابكم لأحمد إلا كانتساب النصارى لعيسى عليه السلام.

والله أعلم وأحكم.

المناظرات

الفاضحة

من نتائج عقيدة المجسمة

١ - من نتائج عقيدة المجسمة إنكار وجود الله، لأن الله قال في القرءان الكريم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ففي هذه الآية أثبت وجود نفسه وأنه خالق للعالمين وربهم ومالكهم، والجسم من العالمين وأما على مقتضى عقيدة المجسمة، صار الله جسما، والجسم مخلوق وليس خالقا، وبهذا أنكروا وجود الله، وجعلوا هذا الجسم الذي تخيلوه هو خالقا للعالم، فعلى مقتضى قولهم ومن نتائج عقيدتهم أن الله تعالى مخلوق لغيره لأنهم اعتقدوه جسما وأن العالم غير موجود، لأن الجسم لا يستطيع أن يخلق جسما، فكيف يخلق هذا العالم بأسره وبما أن العالم موجود، فموجده لا يشبهه بوجه من الوجوه فلا يكون جسما.

٢ - من نتائج عقيدة المجسمة تكذيب القرءان الكريم لأن الله تعالى قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ وهم يقولون: الله جسم سواءً قالوا «جسم كالأجسام» أو قالوا: «جسم لا كالأجسام» ففي كلا الحالين كذّبوا هذه الآية الكريمة.

٣ - من نتائج عقيدة المجسمة أنهم يعبدون جسما تخيلوه قاعدا فوق العرش لا وجود له فهم في الحقيقة إنما يعبدون جسما تخيلوه وهذا الجسم ليس الله لأن الله ليس جسما بالمرة ولا يتخيل في البال، فيا لخيبتهم ويا لحسرتهم.

٤ - من نتائج عقيدة المجسمة أنهم جوّزوا عبادة الأجسام فهذا الجسم الذي تخيلوه اعتقدوا أنه الله وفي الحقيقة ليس هو الله إذا هم صاروا عابدين لهذا الجسم، وما الفرق بينهم وبين

من يعبد الشمس أو القمر أو النار أو القرد أو الحجر أو الصنم. فكل هؤلاء يعبدون أجساما لا فرق بين من يعبد جسما تخيله فوق العرش وبين من يعبد جسما تخيله في الطائرة في الجو أو من يعبد جسما وضعه في بطن الوادي، فعند هؤلاء المجسمة تجوز عبادة الأجسام وهذا تكذيب للإسلام.

٥ - من نتائج عقيدة المجسمة إنكار وجود الله، لأن الله قال في القرءان الكريم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ ففي هذه الآية اثبت وجود نفسه وأنه خالق للعالمين وربهم ومالكهم، والجسم من العالمين وأما على مقتضى عقيدة المجسمة، صار الله جسما، والجسم مخلوق وليس خالقا، وعلى قولهم فخالق العالم جسم، وبهذا أنكروا وجود الله، وجعلوا هذا الجسم الذي تخيلوه هو خالقا للعالم، فعلى مقتضى قولهم ومن نتائج عقيدتهم أن الله تعالى مخلوق لغيره لأنهم اعتقدوه جسما وأن العالم غير موجود، لأن الجسم لا يستطيع أن يخلق جسما، فكيف يخلق هذا العالم بأسره وبما أن العالم موجود، فموجده لا يشبهه بوجه من الوجوه فلا يكون جسما.

٦ - من نتائج عقيدة المجسمة أن الجسم أزلي وأن الأزلي حادث، فعلى مقتضى عقيدتهم أن الخالق العظيم الذي لا شبيه له ولا مثيل، الأزلي الأبدي، حادث مخلوق له بداية لأنه جسم بزعمهم، وأن الجسم الذي اعتقدوه الله أزليا أبديا، وهذا جمع بين كفريتين عجيبتين، وهو تكذيب لقول الله تعالى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾، قال الإمام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رضي الله عنه في شرحه على عقيدة ابن الحاجب: «ان

الذي يقول بأزلية الأجسام كافر بالإجماع لأنه إنكار للإجماع القطعي». . .

٧ - من نتائج عقيدة المجسمة أن الجسم الحادث المخلوق خالق للكون والعالم، لأنهم اعتقدوا الله جسما، وهذا تكذيب لقول الله عز وجل ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ ومعارض لقول الله تعالى ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾. . .

٨ - من نتائج عقيدة المجسمة أنهم لا يستطيعون إثبات حدوث العالم والأجسام، لأنهم قالوا: الله جسم، والجسم مخلوق، فعلى هذا لا يستطيعون أن يثبتوا أن الأجسام حادثة ومخلوقة، لأنهم بهذا يقولون الإله حادث ومخلوق، لأنهم يعتقدونه جسما، وهذا كفر صريح بإجماع أهل الإسلام قاطبة

٩ - من نتائج عقيدة المجسمة الخبيثة التناقض والتضارب فقولهم: «الله جسم» أي مخلوق، لأنه كل جسم مخلوق، ولا يوجد جسم غير مخلوق، وقولهم: **«لا كالأجسام»** أي ليس مخلوقا وهذا تناقض مع الأول، فيصير قولهم «الله مخلوق، الله ليس مخلوقا» ولا يقول هذا عاقل، وهذا كفر صريح كما نصّ عليه إمام السنة سيدنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه عنه الحافظ بدر الدين الزركشي في كتابه تشنيف المسامع: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر».

١٠ - من نتائج عقائد المشبهة والمجسمة أنه يجوز على مقتضى دينهم وعقيدتهم أن يقال: «الله عاجز لا كالعاجزين» و«الله ضعيف لا كالضعفاء» و«الله جائع لا كالجائعين» و«الله محتاج لا كالمحتاجين» لأنهم قالوا: «جسم» والجسم مخلوق، وهكذا العاجز والضعيف والجائع والمحتاج كلهم مخلوقون

عاجزون ولا يجوز تشبيه الله بهم، ولو قالوا «جائع لا كالجائعين» لأنهم بعدما قالوا عنه جسم، جعلوه مخلوقا، فلا ينفعهم قولهم بعد ذلك «لا كالمخلوقين» عندما قالوا: «لا كالأجسام».

١١ - ومن نتائج عقائد المشبهة والمجسمة أن الله تعالى كذب حيث قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ لأنهم قالوا «هو جسم لا كالأجسام» و«كيفية لا كالكيفيات» و«جالس لا كجلوسنا» فعلى هذا صارت الآية كذبا لأنهم شبهوه ببعض المخلوقات واعتقدوه مخلوقا، والآية تنفي كل ذلك عن الله ثم مع كل هذا يقولون: «جالس لا كجلوسنا» أو «جسم لا كالأجسام» وهذا شتم وتكذيب له، وتكذيب للإسلام، ولكل الأنبياء، فهل يرضوا أن يقال لأحدهم أنت «جدار لا كالجدران» أو أنت «تيس لا كالتيوس» أو أنت «بهيمة لا كالبهائم» فإنهم لا يرضون بذلك ولو قيل «لا كالبهائم» فكيف أجازوا لأنفسهم أن يكذبوا الله ويصفوه بصفات خلقه ويشبهوه بهم ثم بعد ذلك يقولون «لا كالأجسام لا كجلوسنا» وهذا تناقض مفضوح، فيا لتعاستهم، فأبئس وأسفه بهم من قوم، ناقضوا العقل، وكذّبوا القرءان وخرجوا بالكلية عن المعقول والمنقول.

١٢ - من فضائح وقبائح نتائج عقيدة المجسمة والمشبهة أنهم أجازوا لأنفسهم أن يسموا الله بما لم يسم به نفسه ولا سماه به نبي من الأنبياء ولا كتاب من الكتب السماوية الصحيحة المنزلة على الأنبياء ولا أجمعت عليه الأمة، فقولهم: «الله جسم» من أين جاؤوا به؟! وما هو دليلهم على زعمهم؟! ومن هو سلفهم في هذا؟! فالباحث والمطلع يعرف أن التشبيه والتجسيم جاء من اليهود ومن الفرق الكافرة وكتب أصحاب الأديان الباطلة،

وبتسميتهم لله جسما أجازوا أن يسمى جسدا وحجما وكمية وقمرا ولحما وجبلا وعسلا وخبزا وزيدا وبكرا وعمرا، وهذا دين جديد. وقد قال الإمام حجة الإسلام أبو جعفر الوراق الطحاوي في عقيدته المشهورة بين المسلمين سلفا وخلفا وشرقا وغربا وتلقوها بالقبول ما نصه: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» وهذا اجماع قطعي. وقال إمام أهل السنة والجماعة سيدنا الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري رضي الله عنه: «لا يجوز تسمية الله إلا بما سمى به نفسه أو ثبت في السنة الصحيحة أو أجمعت عليه الأمة». وقال أبو بكر الباقلاني: «ما أطلق الله على نفسه أطلقناه عليه وما لا فلا»، وقال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي: «أسماء الله توقيفية». فلا تثبت صفة لله تعالى بقول صحابي أو تابعي، فمن أين جاء هؤلاء بتسمية الله جسما؟! إذا هؤلاء اخترعوا لغة جديدة وعقيدة محدثة. نسأل الله السلامة في ديننا ودنيانا.

١٣ - ومن نتائج عقائدهم الباطلة ان الله تعالى يجوز عليه التغير والتطور والتبدل فقولهم: «الله جالس على العرش» معناه قبل أن يخلق العرش لم يكن جالسا عليه ثم بعد ما خلقه جلس، وهذا تغير والتغير أكبر علامات الحدوث، وعلى هذا فيكون الله مخلوقا حادثا بزعمهم، وهذا من أصرح الصريح في الكفر، وخلق الله للخلق لم يغير في صفة الله شيئا، فهو أزلي أبدي والأزلي الأبدي لا يتغير لأن المتغير يحتاج لمن يغيره والاحتياجية تنافي الألوهية. وقد قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في الوصية: «من قال بحدوث صفة من صفات الله أو شك أو توقف كفر».

١٤ - ومن نتائج عقائد المجسمة الخطيرة والخبيثة أنه لا فرق بين المسلم المؤمن المنزه الموحد وبين عابد الصنم والوثن وهذا تكذيب للدين والقرءان، لأن الله تعالى قال: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥﴾ [سورة القلم].

ومن نتائج عقائدهم أن من يعبد صنما يعبد جسما ومن يعبد جسما تخيله فوق العرش يعبد جسما فالنتيجة واحدة وهذا دين الكفار وليس دين المسلمين لأن دين الإسلام هو «الله ليس جسما بالمرة ولا يتصف بصفات الجسم» وهم ساووا بين الإسلام والكفر.

الرسالة الحادية عشرة
جواهر النفوس
في تنزيه الله تعالى عن الجلوس

بسم الله الملك القدُّوس، المنزَّه عن الكيف والحد والجلوس، والحمد لله الذي ليس بمحسوس ولا ملموس، والصلاة والسلام على من بمولده انطفأت نار كسرى والمجوس، وتنكست الأصنام على الرؤوس، وتزينت الدنيا وصارت كالعروس، وابتهجت الملائكة وطابت النفوس.

أما بعد فهذه رسالة واضحة البيان، في الرد على وهابية التجسيم والتبديع والبهتان، من انتسبوا لدين المَلِكِ الديَّان، وهم لم يعرفوا الإيمان، ولم يُنزهوا الرحمٰن، وكذَّبوا القرءان، واتبعوا الشيطان، ومجسّم بني حرَّان، ووصفوا الله بالجلوس والحد والمكان، والجوارح والأعضاء والأركان، وصفات البهائم والجنّ والإنسان، وكفّروا المسلمين في كل مكان، واعتبروا أنفسهم صفوة عباد الرَّحمٰن، ورموا المسلمين بالشرك وعبادة القبور والأوثان، والمسلمون براء منهم على مر الأزمان.

ولما وصل الحال بهم أن قال قائلهم: كيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟ يريد بذلك أنَّ الجلوس كما أنه ليس شتيمةً في حقّه مع كونه صفة الحمار كذلك ليس شتيمةً في حق الله، والعياذ بالله، كان واجبًا تحذير الناس من نحلتهم، وإبطال

شبهتهم، وبيان ضلال ملتهم، وكشف فساد معتقداتهم. فكانت هذه المناظرات المهمة، لكشف الغمة، وحفظ الأمة.

والله نسأل العون والسداد، والتوفيق والرشاد، وأن يجعلنا حربًا على أعدائه، سِلمًا على أوليائه، وأن ينفعنا بأفضل أنبيائه، وأن يحشرنا تحت لوائه، صلّى الله عليه وعلى كلّ نبيّ أرسله.

المناظرة الأولى:

فإن قال الوهّابيّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنّيّ يقول: لا.

فالوهّابيّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

فالسُّنّيّ يقول: أنت ضربت لله تعالى المثل، وقست الخالق على المخلوق، وهذا كافٍ في الرد عليك.

فالوهّابيّ يقول: أنا ما ضربت لله المثل!

فالسُّنّيّ يقول: أنت ما عرفت الله تعالى، لذلك لم تعرف أنك ضربت له المثل، لأن العبادة لا تصحُّ إلا بعد معرفة الخالق، ولجهلك بخالقك صرت تنظر في ما يليق في حقك وما لا يليق حتى تعرف ما يليق في حق الله تعالى وما لا يليق، وهذا جهل منك بالله تعالى وصفاته، وبذلك قست الله تعالى بنفسك، وساويت صفات الله تعالى بصفاتك، وضربت لله تعالى المثل، وكذّبت قوله تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى] وقوله ﷺ: «لا فكرة في الرَّبِّ»، رواه أبو

القاسم الأنصاري. الله تعالى أمرنا بالتَّفكُّر في مخلوقاته حتى نعرف أنه لا يشبهها فقال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ ﴿١٨٥﴾﴾ [سورة الأعراف] أما أنت كذَّبت هذه الآية، بدل أن تتفكّر في مخلوقاته تعالى لتعرف أنَّ الله لا يُشبهها تفكَّرت في مخلوقاته تعالى لتقيس الله عليها، فحُرمت من معرفة الدلائل العقلية التي يُعرف بها ما يصحُّ وما لا يصحُّ في حق الله تعالى، وقست الخالق على المخلوق، فقياسك هذا قياس فاسد باطل ما له أساس من الصحة، يردُّه العقل والشرع، وكيف سوَّغت لك نفسك أن تقيس الخالق على المخلوق:

أيقاس صانعُ صنعةٍ بصنيعهِ أيُقاسُ كاتبُ أسطُرٍ بالأسطُرِ

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

المناظرة الثانية:

فإن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنّيُّ يقول: لا.

فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنّيُّ يقول: أليس الحمار يلد والإنسان يلد؟

فيقول الوهَّابيُّ: بلى.

فالسُّنّيُّ يقول: فإن وصفت نفسك بأنَّ لك ولدًا فهل تكون شتمت نفسك؟

فيقول الوهَّابيُّ: لا.

فيقول السُّنِّيُّ: أما إن وصفت الله تعالى بالولد، فقد وصفته بالنقص وشتمته، لأن الرسول ﷺ يقول: **قال الله تعالى: «شتمني ابنُ ءادمَ وما ينبغي له أن يشتمني، وكذَّبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله إنَّ لي ولدًا»** الحديث، وهذا حديث قدسيٌّ صحيح رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ رواه النسائي[١]. أما الولد في حق البشر فزينة، لقوله تعالى ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الكهف]، فالله تعالى سمَّى نسبة الولد إلى الإنسان زينةً، وسمَّى نسبة الولد إليه شتيمةً، لماذا؟ لأنَّ الخالق لا يُشبه المخلوق، لأنَّ الخالق لا يُوصف بمعاني المخلوق، لذلك قال الإمام الطحاويُّ في عقيدته المشهورة: «ومَنْ وصفَ اللهَ بمعنًى من معاني البشرِ فقد كَفرَ».

فليس كل لفظٍ يجوز إطلاقه على المخلوق يجوز إطلاقه على الخالق، وليس ما يليق في حق الخالق هو ما يليق في حق المخلوق، ولا الكمال اللائق بالمخلوق هو الكمال اللائق بالخالق، فالعقل الراجح صفة كمال في الإنسان ومع ذلك لا يوصف الله تعالى بها، بل وصفه تعالى بها كفر، لأن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

فبعد هذا البيان، من الحديث والقرءان، هل تُقِرُّ وتعترف أنَّ نسبة الولد إلى الإنسان زينة، وأما نسبته إلى الله تعالى فهي شتيمةٌ؟

فالوهَّابيُّ يقول: نعم.

فالسُّنِّيُّ يقول: كذلك الجلوس، نسبته إلى الله تعالى شتيمةٌ، أما نسبته إلى المخلوق فليس بشتيمةٍ. ولا فرق بين الأبوة

---

(١) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الجنائز: باب أرواح المؤمنين.

والجلوس من حيث إنَّ كليهما صفة للمخلوق يستحيل على الخالق أن يتصف بهما.

فإذا كان الولد الذي هو زينة في حق المخلوق يُعدُّ شتيمةً في حق الخالق عزَّ وجلَّ، فكيف بالجلوس الذي هو ليس بمدحٍ في حق المخلوق، بل يشترك فيه البشر والجنُّ والكلب والقرد والخنزير والحشرات، فمن باب أولى أن يكون الجلوس شتيمةً في حق الله تعالى، لأنه صفة هذه المخلوقات.

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

المناظرة الثالثة:

فإن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

فالسُّنيُّ يقول: لا.

فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

السُّنيُّ يقول: إذا كنت مسرورًا بصنيع كلبٍ لك يحرس دكانك، فقلت فيه: «كلبي ينبح كلما أراد لصٌّ أن يسرق دكاني»، فهل هذا مدح أو ذمٌّ في حق كلبك؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا مدحٌ.

فالسُّنيُّ يقول: وإن قلت في إنسانٍ ثرثارٍ: «فلانٌ ينبحُ كلما أتانا»، فهل هذا مدحٌ أو ذمٌّ فيه؟

فالوهَّابيُّ يقول: هذا ذمٌّ.

فالسُّنيُّ يقول: فَلِمَ جعلت النُّباح الأوَّل ممدوحًا، والثاني مذمومًا؟

فالوهَّابيُّ يقول: لأنَّ ذاك بهيمةٌ وهذا إنسان.

فالسُّنيُّ يقول: سبحان الله!! عرفت أن تُفرّق بين البهيمة والإنسان وما عرفت أن تُفرّق بين الإنسان ومُدبّر الأكوان!! عرفت أنَّ النُّباح وإن كان يليق بالكلب فإنه لا يليق بالإنسان لأنه صفة بهيمةٍ، وما عرفت أنَّ الجلوس الذي هو صفة الإنسان والكلب والقرد والخنزير لا يليق بالله تعالى لأنه صفة هذه المخلوقات؟!

هنا ينكسر الوهَّابيُّ.

وسبحان الله وبحمده والحمد لله ربِّ العالمين.

مناظرة الوهابي وعابد الشمس (على سبيل الفرض والتقدير)

الوهابي الذي يثبت الحد والجهة والمكان والجلوس لله لو حصلت بينه وبين عابد الشمس مناظرة لكان حاله كما سنبين:

الوهابي يقول لعابد الشمس: أنت دينك باطل أما أنا ديني هو الصحيح.

عابد الشمس يقول للوهابي: أنا معبودي شيء محسوس تعترف بوجوده ويعترف كل الناس بوجوده ويعظم نفعه للأبدان وللنبات والشجر والأرض والهواء والماء، أما معبودك فأنت تقول بأنه ليس مرئيًا لي ولا لك إنما أنت تزعم أنه موجود فوق العرش فكيف يكون ديني باطلًا ودينك حقًا؟!!!

الوهابي يقول: لأن الله قال في القرءان ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾.

عابد الشمس يقول له: أنا لا أؤمن بكتابك أعطني دليلًا حسيًا يشهد به الحس أو دليلًا عقليًا

الوهابي ينقطع ويحتار لأنه جاهل مشبّه لا يعرف بما يجيبه؟

أما لو حصل ذلك بين مسلم منزّه لله عن الكمية والحد لأجابه بقوله: إن معبودي موجود لا كالموجودات، ليس له حد ولا كمية فهو لا يحتاج إلى خالق أوجده، وأما معبودك الذي هو الشمس فله كمية وحد فيحتاج إلى من جعله على هذا الحد والكمية فلا يصلح أن يكون إلهًا، بل الذي جعله على هذا الحد والكمية هو الذي يصلح أن يكون إلهًا معبودًا، والعقل يقضي بأن الشيء الذي له حد لا بد له ممن جعله على هذا الحد، والمحتاج لغيره يكون عاجزًا والعاجز لا يكون ربًّا.

فيكون السني المنزه لله عن الحد والجسمية قد غلب عابد الشمس وأفحمه.

القواعد الإيمانية
في نسف عقائد الوهابية الفرعونية

يقول الله تعالى في القرءان الكريم ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ . . . وقال تعالى عن فرعون ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْآخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾﴾ . . .

ومن أعجب العجائب أن الوهابية وأئمتهم في التجسيم والتشبيه، كابن تيمية في كتابه المسمى «مجموع الفتاوى» وابن قيم الجوزية في كتابه المسمى «القصيدة النونية» وابن باز في «موقعه الإلكتروني» وابن عثيمين في كتابه المسمى «فتاوى في العقيدة» وابن جبرين في كتابه المسمى «التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية» وعلي بن يحيى بن حضرم وأحمد بن يحيى النجمي في رسالة لهما اسمها «الاعتقاد أن الله تعالى في كل مكان من أفسد المعتقدات وأخبثها» ومحمد خليل هرّاس في «شرحه على نونية ابن قيم» وعبد الرحمٰن دمشقية في «كثير من كتاباته» وعبد الهادي وهبي في كتابه المسمى «غاية البيان في إثبات علو الرحمٰن» وأضرابهم من الذين أنكروا قيمة البرهان النقلي والعقلي ولجأوا لإثبات عقيدتهم الفاسدة المكذبة للقرءان التي هي نسبة الحيز والمكان إلى الله، وتعالى الله وتقدس عن ذلك لأنه سبحانه قال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴿٣﴾﴾ سورة الحديد، وقال عليه الصلاة والسلام: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» رواه مسلم. . . ومن كان كذلك كان موجودا بلا مكان.

وقال الحافظ البيهقي في كتابه الأسماء والصفات: «استدل بعض أصحابنا - يعني العلماء من أهل السنة والجماعة - من هذا الحديث على نفي المكان عن الله تعالى»...

وقال رسول الله ﷺ: **«كان الله ولم يكن شيء غيره»**... رواه البخاري والبيهقي وابن الجارود، والمكان العلوي والسفلي وأمام وخلف ويمين وشمال والعالم بأسره غير الله، معناه في الأزل لم يكن عرش ولا سماء ولا مكان، يعني كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان لأنه لا يجوز عليه التغير ولأن التغير أكبر علامات الحدوث، فوجب شرعا وعقلا أن يكون الله تعالى بلا مكان وإلا لكان مثل خلقه. وبعد هذه الأدلة القرآنية والحديثية لم يستح هؤلاء الوهابية لا من الله ولا من الناس، ولجأووا إلى فرعون الكذاب المفتري الذي ادعى الألوهية لنفسه واحتجوا به في عقيدتهم التي هي أوهى من بيت العنكبوت، فقال داعية فسادهم المدعو عبد الله بن عبد الرحمٰن بن جبرين في كتابه المسمى «التعليقات الزكية على العقيدة الواسطية» ما نصه: «الآية الرابعة: وهي قصة فرعون، حكى الله عنه أنه قال: «يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب»، الصرح هو البناء الرفيع والأسباب هي الحبال، «أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى»، أي حبال السماء فأصعد فيها حتى أصل إلى السماء فأطلع إلى إله موسى الذي يقول إنه في السماء هل هو صادق أم لا «وإني لأظنه كاذبا». هكذا ذكره الله تعالى في سورة مؤمن وغافر، وقال في سورة القصص: «فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي أطلع إلى إله موسى وإني لأظنه من الكاذبين». لعلي أتخذ بناء رفيعا أصعد اليه حتى أصل إلى السماء لأنظر

هل في السماء إله كما يقول موسى أم لا، فأنا أظن أنه من الكاذبين ليس في السماء إله، هذا دليل على أن موسى أخبر فرعون أن إلهه في السماء»... الى آخره.

وبعد هذه الترهات والسخافات والأكاذيب المفضوحات من الوهابية وزعمائها كما رأيتم ما قاله ابن جبرين، نحن أهل السنة والجماعة نقول: إن الوهابية تستبيح الكذب على الله وعلى أنبيائه وعلى دينه فلا يستبعد منهم ولا يستغرب هذا التحريف العريض والجرأة الهوجاء على نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، ونتحدى كل جماعة الوهابية أن يثبتوا بزعمهم ما قاله ابن جبرين في افترائه هذا على موسى ولن يستطيعوا. وانظروا إلى قوله بأن موسى قال لفرعون بأن إلهه في السماء، وأن هذا مذكور في القرءان، سورة غافر مؤمن والقصص. وهذا لا وجود له في هذه السورة ولا في غيرها إلا إذا زعمت الوهابية أنهم يحتفظون بمصحف خاص بزعمهم غير المصحف الذي مع المسلمين، ففي أي موضع أيها الوقحون بزعمكم، موسى قال لفرعون إن الله في السماء؟!

بل الذي قاله موسى كما في سورة الشعراء آية ٢٣ - ٢٤: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾... فلاحظوا إلى قول الله عن موسى «قال رب السموات والأرض» وما قال «الله في السموات» كما كذبت الوهابية على القرءان وعلى موسى. وانظروا الى ما أخبر الله تعالى عن فرعون قال ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ لأنه في الأصل هو لا يؤمن بالله ولا يعتقد بوجوده فلم يقل «أين الله» لأنه لا يعترف بوجوده، فكيف

يسأل عن مكانه كما افترى ابن جبرين وقال: «لا بد أن يكون فرعون سأل موسى أين إلهك، وأن موسى قال له في السماء»...؟؟؟!!!!

انظروا أيها الوهابية إلى تفسير حبيبكم ابن كثير لقول فرعون: وما رب العالمين. قال ابن كثير في تفسيره ما نصه: «يقول تعالى مخبرا عن كفر فرعون وطغيانه وجحوده في قوله: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾؟ وذلك أنه كان يقول لقومه: «ما علمت لكم من إله غيري»، «فاستخف قومه فأطاعوه»، وكانوا يجحدون الصانع - تعالى - ويعتقدون أنه لا رب لهم سوى فرعون، فلما قال موسى «إني رسول رب العالمين»، قال له: ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ هكذا فسره علماء السلف وأئمة الخلف، حتى قال السدي هذه الآية كقوله تعالى: «قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى». ومن زعم من اهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط، فإنه لم يكن مقرا بالصانع حتى يسأل عن الماهية، بل كان جاحدا له بالكلية فيما يظهر، وإن كانت الحجج والبراهين قد قامت عليه فعند ذلك قال موسى عندما سأله عن رب العالمين: «رب السموات والأرض وما بينهما» اي خالق جميع هذا ومالكه»... الى آخره.

فأين يا وهابية الرجس سؤال فرعون لموسى عن مكان الله تعالى بزعمكم؟ وأين قول موسى كما كذبتم عليه وافتريتم أنه قال إن الله في السماء؟ فهذا لا وجود له في كل آيات القرءان، لا في منطوقها ولا في مفهومها وإنما هو محض تقول منكم على موسى وفي حقيقة الأمر افتريتم أيضا على إمامكم فرعون في هذه الكفرية وقلتم إنه أنكرها على موسى فأنتم

أخذتم هذا من موسى لأنه قاله لفرعون وأنكره فرعون على موسى، وفي حقيقة الأمر لا فرعون سأله عن هذا ولا موسى قاله، بل الذي قاله موسى عن الله تعالى: «رب السموات والأرض» ولم يقل إن الله بذاته في السماء، فما أوقحكم في الكذب على الله وعلى موسى وعلى كتاب الله تعالى.

ومن تلفيقاتهم وخيالاتهم السخيفة الساقطة ما قاله ابن جبرين في نفس الموضع: «ثم إن المعتزلة والأشعرية ونحوهم قالوا إن هذا من ظن فرعون وإن من اعتقد أن الله في السماء فقد تشبه بفرعون فهم عكسوا القضية وقالوا: أنتم أيها المشبهة يا من اعتقدتم أن ربكم في السماء قدوتكم فرعون الذي قال: إن إله موسى في السماء، فكيف نجيب وكيف نرد عليهم؟ نقول لهم فرعون جاحد منكر أن يكون هناك إله بل يدّعي أنه هو فقط....، فهو منكر أن يكون له ربا لا في السماء ولا في الأرض، فلما جاءه موسى وأخبره بأن هنالك إلـٰه، فلا بد أنه قد سأله أين هذا الإله الذي تزعم يا موسى، ولا بد أن موسى أخبره أن إلهه في السماء»...إلى آخره...

وهنا كأن ابن جبرين نسي أن هذه الأمة فيها عقلاء وأذكياء وفطناء يحفظون العقيدة الإسلامية السنية ويحافظون عليها ويدفعون عنها تمويهات المموهين وكذب الكاذبين وتشكيك المشككين حتى ألصق بموسى عليه السلام أنه لا بد أن يكون قال لفرعون إن الله في السماء بزعمه، ومن أين يستطيع أن يثبت هذا؟ فلو انتظر إلى آخر الدنيا هو وزمرة الوهابية، لن يستطيعوا أن يثبتوا هذا على موسى من كتاب الله عزّ وجل.

أما إن قالوا: هذا يفهم من الآيات، يقال لهم: فهمكم

معكوس وعقلكم منكوس وقلبكم مطموس فلا عبرة بوهمكم ولا بفهمكم السقيم لأنكم كما قال ابن عثيمين في كتابه المسمى «شرح رياض الصالحين»: «إن الحشرات والبهائم إبان الزلزلة في القاهرة هاجت وضجت ورفعت رؤوسها الى السماء» وقال: «حتى البهائم بالفطرة تعرف ان الله في السماء»... فاعجبوا من هذا واضحكوا!!!

فإذا كنتم اخذتم دينكم وعقيدتكم عن الحشرات والبهائم كيف يؤخذ بفهمكم. وأما ما في بعض كتب التفسير مما يتعلق بهذا الموضوع فكلنا يعرف أن كتب التفاسير فيها الغث والسمين، فإن قلتم في تفسير كذا أو فلان قال كذا أي أن فرعون بنى الصرح ليصل إلى الله، لأنه فهم ذلك من موسى، وهو ينكره عليه ويريد أن يكذبه، فماذا تقولون في ما جاء في بعض الكتب أنه لما بني لفرعون الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي متلطخة دما، فقال قد قتلت إله موسى، تعالى الله عما يقول؟ فماذا تقولون أيها الوهابية إن زعمتم أن موسى قال إن الله في السماء وإن فرعون صعد وارتقى فوق الصرح ليصل إليه ليتأكد من كذب موسى بزعمه ثم يقول إنه ضرب الله بنشابة فقتله فعلى زعمكم إن اقريتم بهذه العقيدة وأخذتم بكلام فرعون الذي افتريتم فيه على موسى تقولون إن الله قتل وإن فرعون وصل إليه وإن الله تعالى جرح ومات كما زعم فرعون لعنكم الله واياه.

تنزه الله عن كل ذلك فهو القائل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ وقال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾...

وأما قولكم أيها الوهابية بأن الأشاعرة أنكروا أن يكون الله في السماء بذاته وبذلك هم موافقون لفرعون الذي كذّب موسى في هذه المسألة فنقول: قد بان كذبكم وانفضح بأن موسى عليه السلام لم يقل إن الله في السماء بذاته كما افتريتم وإن الأشاعرة موافقون لموسى ولكل الأنبياء في تنزيه الله عما لا يليق به كما قال تعالى: «ولم يكن له كفوا احد»... اي ليس له شبيها أحد وليس له مثيلا أحد.. وقال: «هل تعلم له سميا»... فالأشاعرة والماتريدية هم مجموع أهل السنة والجماعة وهم السواد الأعظم موافقون لما في القرءان ولما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام ولإجماع الأمة، وأما انتم أيها الوهابية فقد خرقتم وخالفتم الإجماع وهل بعد الإجماع إلا الضلال؟!

قال الإمام الأستاذ الكبير الأصولي أبو منصور البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق: «وأجمعوا - أي أهل السنة - على أنه - تعالى - لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان»... انتهى.

وأما افتراؤكم على أبي الحسن الأشعري وعلى أبي محمد الجويني وبعض أئمة أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية أنهم قالوا بهذا الذي افتريتم به على موسى، فنقول لكم: أبو الحسن يكفّر من يقول إن الله جسم، وهو يقول إن الله موجود بلا مكان، وأنتم تكفرون من يقول ذلك، فكيف تحتجون به بعد هذا؟!

وكذبكم على الله وعلى الأنبياء والقرءان والأئمة الأعلام معروف مشهور، فلا يستغرب منكم أن تكذبوا على الأئمة لتموهوا على الناس أنهم على عقيدتكم الكفرية، وهذا مفتيكم

ابن باز يقول في فتوى له نشرت في مجلة الحجاز الكبرى: «إن الله يجوز أن يخلف وعده»... وبهذا تنسبون الكذب الى الله فهو الذي قال: «قل صدق الله»، والله لا يخلف وعده، ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴿١٥٢﴾﴾ [سورة آل عمران] ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة إبراهيم] ﴿وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الحج]، فإذا أجزتم الكذب على الله كيف يوثق بنقلكم بعد ذلك؟! أفيقوا من غفلتكم، أيها الجهوية الفرعونية.

وفي كتاب براءة الأشعريين من عقائد المخالفين تأليف ابي حامد المرزوقي في الجزء الأول ص٨٣ ما نصه: «وقد احتج ابن تيمية على اثبات الجهة لله تعالى مقلدا سلفه المجسمة بقوله تعالى حكاية عن فرعون: [يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الأسباب اسباب السموات فأطلع الى اله موسى وإني لأظنه كاذبا] وقد ذكر ذلك في رسالته التي نقضها عصريه احمد ابن يحيى الكلابي مجملا فقال العلامة المذكور رادًا عليه: ليت شعري كيف فهم من كلام فرعون ان الله تعالى فوق السموات وفوق العرش، أما ان إله موسى في السموات فما ذكره، وعلى تقدير فهم ذلك من كلام فرعون فكيف يستدل بظن فرعون مع اخبار الله تعالى عنه بأنه زيّن له سوء عمله وانه حاد عن سبيل الله وان كيده في ضلال، مع انه لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام بقوله: [وما رب العالمين] لم يتعرض موسى للجهة بل لم يذكر إلا اخص الصفات وهي القدرة على الإختراع ولو كانت الجهة ثابتة لكان التعريف بها اولى لأن الإشارة الحسية من اقوى المعرفات حسا وعرفا، وفرعون سأل بلفظ «ما» فكان الجواب بالتحيز اولى من الصفة،

وغاية ما فهمه من هذه الآية واستدل به فهم فرعون فيكون عمدة هذه العقيدة كون فرعون ظنها وهو مشيدها، فليت شعري لما لا ذكر النسبة اليه كما ذكر ان عقيدة سادات امة محمد ﷺ الذين نبذهم بالجهمية لمخالفتهم هواه متلقاة من لبيد بن الأعصم اليهودي. إهـ.

وقد بين عقيدته فارا من شناعة مشيخة فرعون عليه وعلى اسلافه محاولة إلصاقها بموسى، برأه الله تعالى من ذلك وصلى عليه في رسالته المسماة: «الفرقان بين اولياء الرحمٰن واولياء الشيطان» ص١٣٤ قال: «فلولا ان موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال: [أطلع إلى اله موسى]»، وفي ص١٤٤ منها قال: «وحقيقة قول الجهمية المعطلة هو قول فرعون»، وثرثر إلى ان قال: «وكان ينكر ان يكون الله كلّم موسى او لا يكون لموسى إله فوق السموات». وقال في رسالته المسماة: «صفات الله وعلوه على خلقه» ص٢١١: «كذب فرعون موسى في قوله: ان الله فوق السموات.»، والمفسرون متفقون على ان معنى [وإني لأظنه كاذبا] في ان له إلها غيري بدليل قوله: [ما علمت لكم من إله غيري]». انتهى

ولمزيد الفائدة والبيان نذكر لكم بعض ما قاله علماء التفسير في قوله تعالى: «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا» . . .

قال ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: «وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب» . . . الى آخر الآية ما نصه: «يقول تعالى مخبرا عن فرعون عن عتوه وتمرده وتكذيبه

لموسى عليه السلام أنه أمر وزيره هامان أين يبني له صرحا»...ثم قال: قوله تعالى: «فأطلع إلى إله موسى وإني لأظنه كاذبا» وهذا من كفره، وتمرده أنه كذب موسى في أن الله تعالى أرسله إليه...

قال ابن كثير في تفسيره لقول الله تعالى: «وإني لأظنه من الكاذبين» أي: في قوله إن ثم ربا غيري لا أنه كذبه في أن الله ارسله لأنه ما كان يعترف بوجود الصانع...

قال المفسر البغوي في تفسيره لقول الله تعالى: «وإني لأظنه من الكاذبين» ما نصه: وإني لأظن موسى من الكاذبين في ادعائه في زعمه أن للأرض إلها غيري وأنه رسوله...

وفي كتاب البحر المحيط قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره لقول الله تعالى: «وإني لأظنه من الكاذبين» ما نصه: وهو الكاذب في انتفاء علمه بإله غيري...

وقال في تفسير قول الله تعالى: «لعلي أطلع إلى إله موسى» ما نصه: أوهم قومه إن إله موسى يمكن الوصول إليه والقضاء عليه وهو عالم متيقن أن ذلك لا يمكن له، وقومه لجهلهم وغباوتهم وإفراط عمايتهم يمكن ذلك عندهم...

وقال أيضا في تفسير قول الله تعالى: «وإني لأظنه كاذبا» ما نصه: أي في ادعاء الإلهية...

وقال الإمام القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: «وإني لأظنه كاذبا» ما نصه: اي وإني لأظن موسى كاذبا في ادعائه إلها دوني...

والحمد الله الذي نصر وأيد أهل السنة والجماعة بالأدلة الباهرة والبراهين الساطعة لرد شبه المفترين على الله وعلى دينه.

مجموعة الفتاوى

~~لشيخ الإسلام~~

تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

اعتنى بها وخرج أحاديثها

عامر الجزار   أنور الباز

المجلد الثالث عشر

إلا بتره الله حتى أهل البدع المخالفون لسنته. قيل لأبي بكر بن عياش [١]: إن بالمسجد قومًا يجلسون للناس ويتكلمون بالبدعة، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، لكن أهل السنة يموتون ويبقى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم.

وهؤلاء المشبهون لفرعون الجهمية نفاة الصفات، الذين وافقوا فرعون في جحده، وقالوا: إنه ليس فوق السموات، وإن الله لم يكلم موسى تكليمًا، كما قال فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ . أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧].

انظروا استدلال الوهابية بفرعون

وكان فرعون جاحدًا للرب، فلولا أن موسى أخبره أن ربه فوق العالم لما قال: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: ٣٧]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ . فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ . وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ . وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ [القصص: ٣٨-٤٢].

ومحمد ﷺ لما عرج به إلى ربه، وفرض عليه الصلوات الخمس، ذكر أنه رجع إلى موسى، وأن موسى قال له: ارجع إلى ربك فَسَلْهُ التخفيف إلى أمتك، كما تواتر هذا في أحاديث المعراج، فموسى صدق محمدًا في أن ربه فوق، وفرعون كذب موسى في أن ربه فوق، فالمقرون بذلك متبعون لموسى ومحمد، والمكذبون بذلك موافقون لفرعون.

وهذه الحجة مما اعتمد عليها غير واحد من النظار، وهي مما اعتمد عليها أبو الحسن الأشعري في كتابه «الإبانة» وذكر عدة أدلة عقلية وسمعية، على أن الله فوق العالم وقال في أوله:

فإن قال قائل: قد أنكرتم قول الجهمية، والقدرية، والخوارج والروافض، والمعتزلة، والمرجئة، فعرفونا قولكم الذي به تقولون، وديانتكم التي بها تدينون؟

(١) هو أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي، وثقه ابن معين وعبد الله بن أحمد بن حنبل وابن حبان، ولد سنة خمس أو ست وتسعين، وقيل: إنه مات في سنة ثلاث وتسعين ومائة. [تهذيب التهذيب ١٢/٣٤-٣٧].

آية	الاعتقاد أن الله في كل مكان من أفسد المعتقدات وأخبثها - ابن باز	وتفسير

[إنّ ربّكمُ اللهُ الذي خلقَ السّماواتِ والأرضَ في ستّةِ أيّامٍ ثمّ استوى على العرشِ]

قال ابن كثير في تفسيره:- سورة الأعراف آية 54

وأما قوله تعالى " ثمّ استوى على العرش" فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه و" ليس كمثله شيءٌ وهو السميعُ البصير" بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى.إهـ

قال عبد الرحمن السعدي- رحمه الله في تفسيره:- [ثمّ استوى على العرش] السجدة4 استواء يليق بجلاله، فوق جميع خلقه . [ثمّ استوى على العرش]السجدة الذي هو سقف المخلوقات، استواء يليق بجلاله.إهـ

وقول رسول ع للجارية[أينَ اللهُ قالتْ في السّماءِ قالَ منْ أنا قالتْ أنتَ رسولُ اللهِ قالَ أعتقها فإنّها مؤمنةٌ] رواه مسلم

أوصي بالرجوع إلى شرح العقيدة الواسطية للشيخ الفقيه الزاهد محمد الصالح العثيمين رحمه الله.إهـ

وصية الفقيه الزاهد محمد بن صالح العثيمين رحمه الله:-

..هل يمكن للأمة أن تتحد وهي تختلف في معبودها هل هو في السماء أو في الأرض هل هو بعيد من خلقه عال عليهم أو هو مختلط بهم في أماكنهم ؟ لا يمكن لأن هناك فرقا عظيما بين من يعتقد أن معبوده جل وعلى فوق كل شيء، ومن يعتقد أن معبوده في كل شيء، فلا إتفاق مع هذا الإختلاف.

وأرى أن يبحث في هذا الأمر بحثا دقيقا وتكون له الهيئات أو اللجان الخبيرة البصيرة في هذا الأمر وتضع منهجا واضحا سليما على ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم. فلم فيديو محاضرة للعثيمين رحمه الله بعنوان العقيدة السلفية

لا بد من أن يتعلم المسلمون معاني القرآن... فكيف بأم العلم وأصل العلم الذي هو من كلام الله عز وجل هو أولى وأجدر أن نعتني به وأن نعرف معناه وتفسيره ونتلقاه من أئمة التفسير الذين عرفوا بصحة العقيدة وسلامة المنهج.

بن عثيمين رحمه الله- تفسير جزء عم الشريط-5-أ

الإمام المحدث عبد العزيز بن باز رحمه الله مجموع الفتاوى م 1 ص 146 :-

والمقصود أن هذا المعتقد الفاسد، الذي تعتقده الجهمية المعطلة، ومن سار على سبيلهم من أهل البدع، من أفسد المعتقدات وأخبثها، وأعظمها بلاء وتنقصا للخالق جل وعلا، نعوذ بالله من زيغ القلوب.

فكيف أخي المسلم يكون الله معنا على الأرض وهو القائل]:-

[إليهِ يصعدُ الكلمُ الطيّبُ والعملُ الصّالحُ يرفعُهُ] فاطر10 [وهوَ الذي ينزّلُ الغيثَ] الشورى28 [وهوَ القاهرُ فوقَ عبادِهِ] الأنعام18و61 [أأمنتمْ منْ في السّماءِ أن يخسفَ بكمُ الأرضَ فإذا هيَ تمورُ * أمْ أمنتمْ منْ في السّماءِ أنْ يرسلَ عليكمْ حاصبًا فستعلمونَ كيفَ نذيرِ] الملك 16-17 [وما قدرُوا اللهَ حقّ قدرِهِ والأرضُ جميعًا قبضتُهُ يومَ القيامةِ والسّماواتُ مطويّاتٌ بيمينِهِ سبحانَهُ وتعالى عمّا يشركونَ] الزمر 67

قال الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله :-

لقد وفق الشيخ علي بن يحيى بن حضرم في رده على من يعتقد أن الله- جل وعلا وعز وتقدس- في كل مكان وهذه عقيدة أصحاب وحدة الوجود من الصوفية عليهم من الله ما يستحقون انتشرت بين العوام فقاموا يحاكون كلام أولئك العارفين من غير علم بما وراء هذه العقيدة من اتحاده بخلقه أو حلوله فيهم واعتقاد هذا كفر من أبشع الكفر وأقذره بل هو أقبح من كفر فرعون وهامان وأبي بن خلف ففرعون قال الله تعالى عنه [وقالَ فرعونُ يا أيّها الملأُ ما علمتُ لكمْ منْ إلهٍ غيري فأوقدْ لي يا هامانُ على الطّينِ فاجعلْ لي صرحًا لعلّي أطّلعُ إلى إلهِ موسى وإنّي لأظنّهُ منَ الكاذبينَ]القصص 38 [وقالَ فرعونُ يا هامانُ ابنِ لي صرحًا لعلّي أبلغُ الأسبابَ * أسبابَ السّماواتِ ..] غافر 36-37

ولم يعتقد أنه معه في الأرض.

انظروا استدلال الوهابية بفرعون

كتبه/ علي بن يحيى بن حضرم

تقديم أحمد بن يحيى النجمي

كتبه أحمد بن يحيى النجمي

شرح
القصيدة النونية

للإمام

ابن قيم الجوزية

تأليف الدكتور
محمد خليل هراس
المدرس بكلية الشريعة

مطبعة الإمام ١٣ شارع قرقول المنشية بالقلعة بمصر

٨٣

منهم أرسطو ثم شيعته إلى	هذا الأوان وعند كل أوان
ما فيهم من قال ان الله فو	ق العرش خارج هذه الأكوان
كلا ولا قالوا بأن إلهنا	متكلم بالوحي والقرآن
ولأجل هذا رد فرعون على	موسى ولم يقدر على الإيمان
إذ قال موسى ربنا متكلم	فوق السماء وأنه متدانى

(الشرح) يتبجح هذا الملحد الزنديق بأسلافه فى الزندقة والإلحاد ويمدهم على سبيل الفخر والاغراء بالتأسى بهم ، فيقول قد كان لنا فيما مضى ملوك عاندوا الرسل وكذبوهم فيما جاءوا به من إثبات إله فوق العرش متكلم بكلام مسموع ؛ وذلك كفرعون إمام أهل التعطيل والجحد ، حيث قال لموسى (وما رب العالمين) والحق أن فرعون كان متجاهلا فقط ، يتظاهر بإنكار الصانع مع علمه التام بوجوده كما فى قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام فى رده على فرعون (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) وكان هامان فيما يروى وزيراً لفرعون ، وكان من مشايعيه فى إنكاره وجحده ، وهو الذى أمره فرعون أن يبنى له صرحاً يبلغ به أسباب السموات فيطلع إلى إله موسى ؛ وفى ذلك دليل واضح على أن موسى كان قد أخبره أن ربه فى السماء ، وإلا لما عزم على بناء الصرح .

انظروا استدلال الوهابية بفرعون

وأما قارون فكان من قوم موسى عليه السلام ، فبغى عليهم واستطال بسبب ما آتاه الله من الكنوز وخزائن الأموال ، حتى حمله ذلك على الكفر بالله وادعاء أن ما عنده من المال إنما كسبه بما يحذقه من علم الكيميا ونحوه وليس من فضل الله .

وأما نمرود فكان ملكاً جباراً فى أرض كنعان ، وهو الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك : إذ قال إبراهيم ربى الذى يحيي ويميت : قال أنا أحيي وأميت فأنكر الصانع وادعى الإلهية كما ادعاها فرعون بعده .

وأما جنكيز خان فهو قائد المغول الطاغية الذى خرج من بلاده يجتاح البلاد الإسلامية قتلا ونهباً وتخريباً حتى استولى على بغداد قصبة الخلافة سنة ٦٥٦ هـ فى عهد المستعصم فأحالها خراباً .

غاية البيان

في

إثبات علو الرحمن

تأليف

عبد الهادي بن حسن وهبي

قَالَ: فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ. فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[١].

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ رَحِمَهُ اللهُ: «ومحمَّدٌ ﷺ لمَّا عرجَ بهِ إلى ربِّهِ وفرضَ عليهِ الصَّلواتِ الخمسِ، ذكرَ أنَّهُ رجعَ إلى موسى، وأنَّ موسى قالَ لهُ: ارجعْ إلى ربِّكَ فسلهُ التَّخفيفَ إلى أمَّتكَ، كما تواترَ في أحاديثِ المعراجِ[٢]. فمحمَّدٌ ﷺ صدَّقَ موسى في أنَّ ربَّهُ فوقَ السماواتِ[٣]. وفرعونُ كذَّبَ موسى في أنَّ ربَّهُ فوقَ. فالمقرُّونَ بذلكَ متَّبعونَ لموسى ومحمَّدٍ، والمكذِّبونَ بذلكَ موافقونَ لفرعونَ»[٤].

انظروا استدلال الوهابية بفرعون

السابع عَشَرَ: إخبارهُ تعالى عنْ فرعونَ أنَّهُ رامَ

(١) أخرجه البخاري (٣٨٨٧)، ومسلم (٢٥٩) ـ واللفظ له ـ.
(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧٣).
(٣) مجموع الفتاوى (١٢/ ٣٥١).
(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٧٤).

انظروا استدلال الوهابية بفرعون

الصُّعودَ إلى السَّمَاءِ ليطَّلِعَ إلى إله موسى، فيكذِّبهُ فيما أخبرهُ منْ أنَّهُ سبحانهُ فوقَ السَّماوات.

قالَ الله ﷻ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۝٣٦ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦ ـ ٣٧].

ففي هذهِ الآيةِ بيانٌ بيِّنٌ، ودلالةٌ ظاهرةٌ، على أنَّ موسى قدْ كانَ أعلمَ فرعونَ أنَّ ربَّهُ ـ جلَّ وعلا ـ أعلى وفوق، فمنْ أجلِ ذلكَ أمرَ ببناءِ الصَّرحِ، وَرَامَ الاطِّلاعَ إليهِ، وَاتَّهمَ موسى بالكذبِ في ذلكَ. والجهميَّةُ لا تَعلَمُ أنَّ الله فوقَها بوجودِ ذاتهِ فهمْ أعجزُ فهماً منْ فرعونَ.

وَمِنَ العَجَبِ العُجَاب أن يَدَّعِيَ الجَهْمِيَّةُ أنَّ مُثبتِي العُلوِّ وَالفَوقِيَّةِ أَخذُوا عَقِيدَتَهُم عَنْ فِرْعَونَ، وهذا منَ العجائبِ وقلبِ الحقائقِ. سُبحَانَكَ هَذا بُهتَانٌ عَظِيمٌ!

الثامن عَشَرَ: تنزيهُ اللَّهِ ﷻ نفسَهُ عن موجبِ النُّقصانِ، وعمَّا يوجبُ التمثيلَ والتشبيهَ.

فنزَّهَ اللهُ نفسَهُ عَنِ الوالدِ والولدِ والزوجةِ والكفؤِ،

مناظرة بين وهابي ويهودي (على سبيل الفرض والتقدير)

الوهابي يقول لليهودي: سخافة دينكم وسخافة عقولكم ظاهرة للكبير والصغير فدينكم باطل وأنتم كفار لأنكم تقولون في التوراة المحرفة: إن الله نزل إلى الأرض وتصارع مع يعقوب فصرعه يعقوب وكسر له رجله.

يقول اليهودي: وأنتم معنا في هذا موافقون لنا بل وأكثر من ذلك.

يقول الوهابي: نحن لا نوافقكم في هذا ولا نرضى بهذه العقيدة.

يقول اليهودي: ولكن أنتم على عقيدة أوهى من بيت العنكبوت، وظاهرة الفساد، بحيث لا يشك في سخافتها عاقل.

يقول الوهابي: ومن أين لك هذا وكيف تثبت علينا؟

يقول اليهودي: أنتم اعترضتم علينا لأننا قلنا: إن الله ينزل من العرش إلى الأرض وتصارع مع يعقوب. فنحن قلنا: إنه خالط نبيا من الأنبياء، وهو يعقوب وتصارع معه، وأما انتم فقلتم كما قلنا إنه ينزل إلى السماء الدنيا بذاته من العرش، كما في كتاب شيخكم ابن تيمية شرح حديث النزول ومجموع الفتاوى إنه ينزل بذاته من العرش الى السماء الدنيا ولا يفرغ منه العرش بل يكون حقيقة في العرش وينزل حقيقة، وهذا يضحك منه المجنون وهو جمع بين نقيضين ظاهر.

يقول الوهابي: ولكن أين ما زعمت أننا على عقيدة أبشع وأشنع من عقيدتكم؟

يقول اليهودي: بعد ما انتهينا، فأنتم معنا بأنه فوق العرش بذاته وأنه ينزل حقيقة، وإلى هنا نحن وأنتم متفقون سواء بسواء.

يقول الوهابي: وأين بقية الموضوع؟

يقول اليهودي: وأما عن مصارعته ليعقوب فأنتم قلتم ما هو أبشع من ذلك.

يقول الوهابي: واعجبا لك أين هذا الذي قلناه وهو أبشع من هذا؟

اليهودي يقول: فضيحة وعار وعيب وشنار عليكم وعلى مذهبكم وعلى دينكم أن إمامكم ابن تيمية في كتابه المسمى بيان تلبيس الجهمية المجلد الثاني الذي طبع في المدينة المنورة يقول: «ولا محذور في مماسته لشيء - تعالى - من المخلوقات كالعرش أو الشياطين أو النجاسات»

وهنا كأن الأرض قد انخسفت وابتلعت الوهابي أو كأن صاعقة نزلت عليه فقصمته ويخجل ويعرق ويحتار ماذا يقول وماذا يجيب؟

يقول اليهودي: أرأيت أنتم تجيزون على الله أن يخالط النجاسات وأن يكون في حيض النساء وفي أفواه الكلاب وفي بطون الخنازير وفي الحشوش وغيرها وأجزتم عليه أن يخالط الشياطين.

أما نحن ما قلنا ذلك فهذه عقيدتكم أيها الوهابية يا أتباع ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب وابن قيم الجوزية وابن باز وابن عثيمين فما أعرض وما أكبر هذه الفضيحة التي ملأت الدنيا.

يقول الوهابي وهو كأنه يحتضر: لكن نحن ما قلنا إن يعقوب كسر له رجله.

اليهودي يقول: لكن قلتم بما هو أبشع من ذلك وهو أنه يجوز عليه أن يخالط النجاسات والشياطين وبما أنكم اعتقدتموه جسما وأنه قاعدا على العرش وينزل بذاته ففي المعنى قلتم يجوز عليه أن تكسر رجله، لأن الجسم حادث مخلوق، ومن يجوّز على الله صفة من صفات الجسم فقد جوّز عليه كل صفات الجسم ومن صفات الجسم أن الجسم الذي له رجل يجوز أن تكسر رجله بل وأن تكسر رقبته.

فيا لفضيحتكم أيها الوهابية التيمية النجدية القرنية التلفية العلفية السفلية وليس السلفية.

اليهودي مرة ثانية يقول للوهابي: أرأيت أن عقيدتكم أسخف وأحقر وأذل من عقيدتنا كما تزعمون.

وهنا تظهر الحقيقة بأن الوهابية ليسوا من أهل السنة والجماعة وأنهم مشبهة مجسمة مكذبون لقول الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾.

إن الوهابية ومن جهلهم وتخبطهم في عقائد التشبيه والتجسيم لا يستطيعون كسر عابد الشمس ولا كسر عابد الصنم لأنهم لم يعرفوا التنزيه أصلا!!

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

رسالة الفتوى الحموية الكبرى

ويليها

الرسالة المدنية

في تحقيق

المجاز والحقيقة في صفات الله تعالى

ابن تيمية

٦٦١ — ٧٢٨ هـ

الطبعة السادسة

وقف على تصحيحها بقدر الامكان وتعليق حواشيها

محمد عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام ـ بمكة المكرمة

طبع على نفقة

محمد عبد المحسن الكتبي و الشيخ محمد عمر عبد الهادي

صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة — مدير دار الحديث بمكة المكرمة

مطبعة المدني

٦٨ شارع العباسية بالقاهرة

٨٠

عين أو شمال فإذا قيدت بمعنى من المعاني دلت على المقارنة فى ذلك المعنى فإنه يقال : مازلنا نسير والقمر معنا أو النجم معنا أو يقال : هذا المتاع معى لمجامعته لك وإن كان فوق رأسك ؛ فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه حقيقة ثم هـذه المعية تختلف أحكامها بحسب المراد فلما قال ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ﴾ إلى قوله ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ دل ظاهر الخطاب على أن حكم هذه المعية ومقتضاها أنه مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف أنه معهم بعلمه وهـذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك فى قوله (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) إلى قوله (هو معهم أينما كانوا) الآية ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه فى الغار ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ كان هذا أيضاً حقا على ظاهره ودلت الحال على أن حكم هذه المعية هنا معية الإطلاع والنصر والتأييد وكذلك قوله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وكذلك قوله لموسى وهارون (إننى معكما أسمع وأرى) هنا المعية على ظاهرها وحكمها فى هذه المواطن النصر والتأييد، وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكى ويشرف عليه أبوه من فوق السقف فيقول :لا تخف ، أنا معك أو أنا هنا ، أو أنا حاضر ، ونحو ذلك ينبه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه ففرق بين معنى المعية ومقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فاختلف باختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل فى الكتاب والسنة فى مواضع يقتضى فى كل موضع أموراً لا يقتضيها فى الموضع الآخر (فاما) أن تختلف دلالتها بحسب المواضع أو تدل على قدر مشترك بين جميع مواردها وإن امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين ليس مقتضاها أن يكون ذات الرب عز وجل مختلطة بالخلق حتى يقال قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية والعبودية فإنها وإن اشتركت فى أصل الربوبية والتعبيد فلما قال (رب العالمين رب موسى وهارون)

ابن تيمية يقول: الله معنا حقيقة وفوق عرشه حقيقة

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري
٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

(منه) [١]، فإن جوزت هذا: كان لخصمك [٢] أن يجوز [٣] هذا.

فقد لزمك ـ على قولك ـ ما يلزم منازعك، (بل: قولك أبعد عن المعقول) [٤]، لأن نزول من هو فوق العالم: أقرب إلى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم، فإن نزول هذا لا يعقل بحال.

ابن تيمية يقول: الله ينزل إلى السماء ولا يخلو منه العرش

وما فررت (منه)[٥] من الحلول[٦]: وقعت في نظيره، بل: منازعك ـ الذي يجوز أن يكون فوق العالم، وهو أعظم عنده من العالم وينزل إلى العالم ـ: أشد تعظيماً (لله)[٧] منك.

ويقال له: هل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما أحدهما محايث[٨] للآخر؟.

ـ فإن قال: لا، بطل قوله.

ـ وإن قال: نعم، قيل له: فليعقل أنه فوق العرش وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش، فإن هذا أقرب إلى العقل مما[٩] إذا قلت: إنه حال في العالم.

---

(١) سقط (منه) من «س».

(٢) في «س»: (كان هذا لخصمك).

(٣) في «ظ»: (يجيز).

(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».

(٥) سقط (منه) من «س»، «هـ».

(٦) الحُلُولُ: بضمتين: اختلف العلماء في تعريفه:

فقيل: هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.

وقيل: هو: الاختصاص الناعت، أي: التعلق الخاص الذي به يصير أحد المتعلقين نعتاً للآخر، والآخر منعوتاً به، والنعت يسمى «حالاً»، والمنعوت يسمى «محلاً».

وقيل: وهو: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول الماء في الورد.

انظر: التعريفات (ص: ٩٢)، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/١٠٥ ـ ١٠٦).

(٧) سقط لفظ الجلالة من «س»، «هـ».

(٨) في «ك»: (مجانب).

(٩) في «ك»: (من).

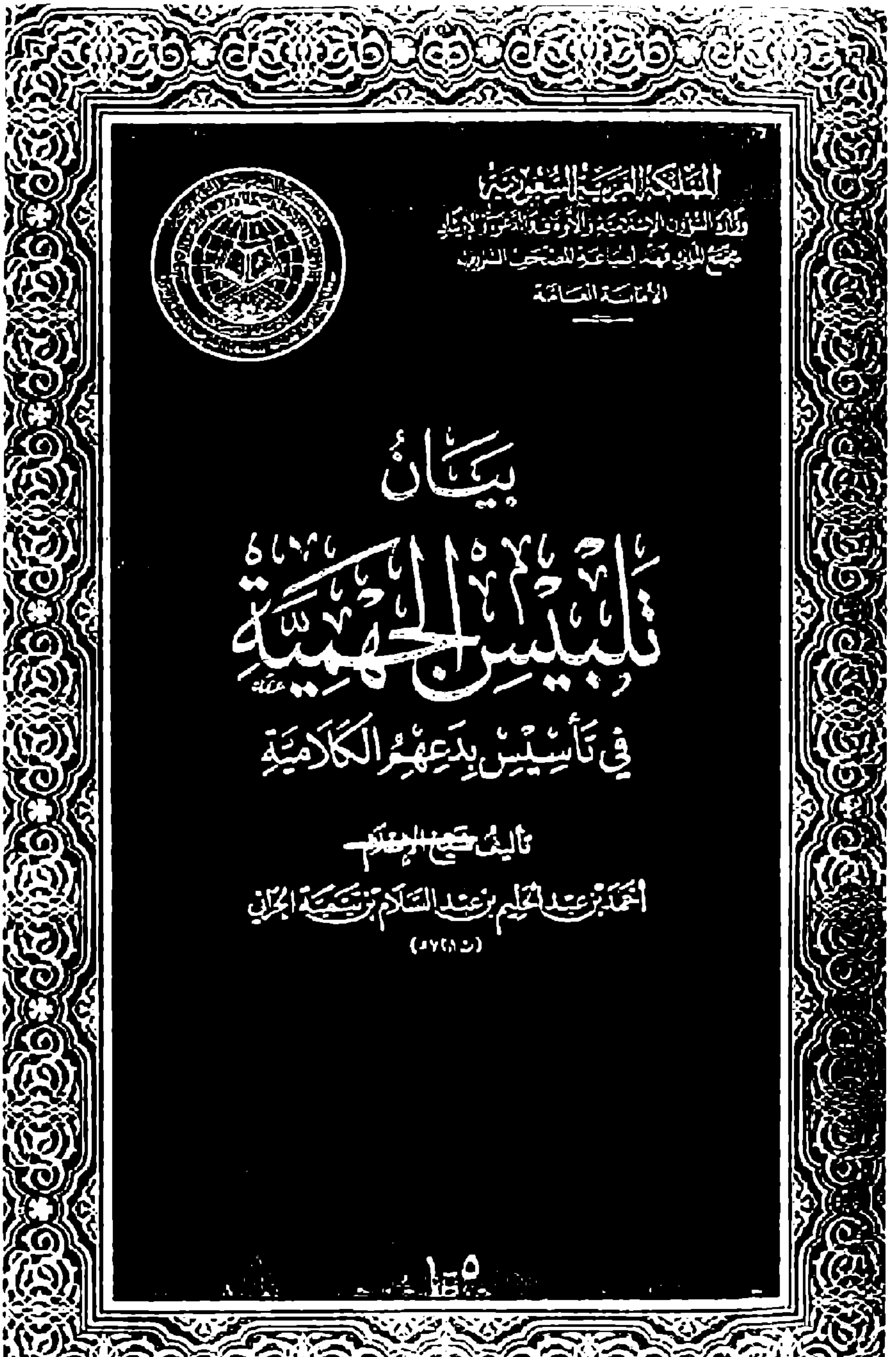
المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة
بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية
تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨ هـ)

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون الرب فوق العرش ثابت بالشرع المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًّا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره[1]، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

ابن تيمية يقول: ليس بمحذور على الله أن يمس الشياطين والنجاسات

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاج آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ١٦٤﴾ ح٧٥١٦ (١٣/٤٧٧) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٤٢) ح٢٦٥٢.

مناظرة بين نصراني وأخيه الوهابي
(على سبيل الفرض والتقدير)

لو قال الوهابي للنصراني: أنتم ما عرفتم الله، لأنكم تقولون له ولد.

يقول النصراني: وأنتم الوهابية بنص شيخكم وإمامكم ابن تيمية وافقتمونا في ذلك، قال ابن تيمية في كتابه المسمى شرح حديث النزول طبعة دار العاصمة الرياض سنة ٩٣ ص/٢١٧ ما نصه: وابوكم الذي في السماء يغفر لكم كلكم. اهـ فنحن وأنتم سواء في ذلك.

يقول الوهابي: قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣﴾.

يقول النصراني: أنا لا أؤمن بالقرءان، وإذا اردت أن تحكم عليّ بالكفر، فحكمك هذا أيضا ينطبق على ابن تيمية، فماذا تقول في شيخكم ومرجعكم وإمامكم؟؟؟

هنا يخرس الوهابي ولا يعرف جوابا فيحاول أن يكسر النصراني من غير أن يستطيع.

يقول الوهابي: ولكن أنتم جوزتم على الله أن يباشر مريم ويعاشرها بالمماسة والمخالطة والمسافة والمكان.

يقول النصراني: وأنتم إخواننا في نفس هذه العقيدة، كما تذكر مؤلفاتكم بأن محمدا يعرج به إلى الله حقيقة وأن الله بذاته على العرش وأن محمدا يجلسه ربه معه على العرش كما نصّ على ذلك ابن تيمية إمامكم وامامنا في التجسيم والتشبيه في كتابه مجموع الفتاوى المجلد الرابع ص ٣٧٤ .

يقول الوهابي: فيكف وصلت مريم إلى الله بزعمكم؟

يقول النصراني: بما أنكم اعتقدتم الله جسما جالسا على العرش وقلتم بأن محمدا وصل إليه فالذي مكّن محمدا بزعمكم أن يصل إليه هو الذي مكّن مريم، وقد جوّز إمامكم ابن تيمية في كتابه المسمى بيان تلبيس الجهمية على الله المماسة والمخالطة فقال: إن داود يدنو يوم القيامة من الله حتى يمس بعضه.

فلماذا تنكرون على إخوانكم النصارى ما قالوه في مريم وقد جوّزه إمامكم ابن تيمية على داود ومحمد؟

وهنا أيضا ينكسر الوهابي وينفضح أمره ولا يعرف جوابا ومرة جديدة يحاول الوهابي كسر النصراني.

يقول الوهابي: ولكن نحن لا نقول إن الله تعالى له زوجة.

يقول النصراني: أنتم لما قلتم إنه جسم وقاعد وجالس ويمس ويُمس وبذاته فوق العرش ويطلع وينزل ويذهب ويجيء بذاته وله عين حقيقية، فإذا جوزتم عليه بعض صفات المخلوقين جوّزتم عليه في المعنى كل صفات المخلوقين فإذا جوّزتم عليه ذلك جاز عليه هذا أيضا بزعمكم فلا سبيل لكم للرد والإنكار علينا فيما قلناه.

وهنا تظهر الفضيحة الكبير بأن الوهابية موافقون لإخوانهم النصارى في عقائدهم ولا يستطيعون اقامة الحجة عليهم لأنهم وافقوهم في التشبيه والتجسيم. وبعد أن اختنق الوهابي وأراد أن يظهر على النصراني وأن يخجّله.

يقول الوهابي: ألستم في كتابكم تقولون: إن الله تعالى أمر بسرقة الأتانة - أنثى الحمار - وأنه محتاج لها؟

ألستم تقولون في كتابكم: كل ما علق على خشبة فهو ملعون؟ وتقولون أيضا: إن المسيح قال: صرت لعنة لأجلكم؟

النصراني يقول: وأنتم أيها الوهابية معنا في هذا، بدليل أنكم قلتم إن الله جلس على العرش بعد أن لم يكن جالسا عليه، وهذا معناه أن الله محتاج إلى العرش لكي يجلس عليه، فكيف تنكرون على ما في كتابنا بأن الله محتاج الى الأتانة؟ فالأتانة مخلوقة والعرش مخلوق. فلماذا تنكرون علينا بزعمكم ما تجيزونه لأنفسكم بأن الله تعالى محتاج إلى العرش والنتيجة واحدة في قولنا وقولكم.

أما في بقية المسائل فأنتم معنا ايضا!! لأن أمامكم الحراني يقول: إن التوراة والإنجيل الموجودين اليوم ألفاظهما ما زالت كما أنزلها الله ولم تحرف. وهذا في كتابه المسمى بيان تلبيس الجهمية، وقد أثبته عنه أيضا شمس الدين بن طولون في كتابه ذخائر القصر ص/ ٦٩، فأنتم موافقون لنا على ما فيها بنص شيخكم.

وهنا تظهر الحقيقة بأن الوهابية ليسوا من أهل السنة والجماعة وأنهم مشبهة مجسمة مكذبون لقول الله تعالى: ليس كمثله شيء.

إن الوهابية ومن جهلهم وتخبطهم في عقائد التشبيه والتجسيم لا يستطيعون كسر عابد الشمس ولا كسر عابد الصنم لأنهم لم يعرفوا التنزيه أصلا!!

ولكن السني بقوة علمه بالتوحيد والتنزيه الذي عنده يكسر أهل الضلال.

ولزيادة فائدة نذكر في هذا الموضع ما ذكره بعض العلماء في تنزيه الله عن المكان وهو متعلق بهذا الموضوع.

قال بعض العلماء: والدليل على أنه مستغن عن المحل، وأنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديما لأنه قديم، أو يكون حادثا كما أن المحل حادث وكلاهما كفر.

والدليل عليه أنه لو كان له محل لاتصف المحل به لأن ما قام بمحل يتصف به المحل، ألا ترى السواد إذا قام بمحل يتصف به المحل حتى يسمى المحل أسودا، والعلم إذا قام بمحل يسمى عالما، وإذا كان هو صفة المحل لم يجز أن يكون قادرا عالما لأن الصفة لا تقبل الصفة، والأحكام التي هي موجبات المعاني كالعلم لا يجوز أن يكون قادرا والقدرة لا يجوز أن تكون عالمة.

والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو أما أن يكون مثل العرش او أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك اثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر.

والدليل عليه أنه لو كان في جهة وقدرنا شخصا أعطاه الله تعالى قوة عظيمة واشتغل بقطع المسافة والصعود إلى فوق لا يخلو أما أن يصل إليه وقتا ما أو لا يصل إليه.

فإن قالوا لا يصل إليه، فهو قول بنفي الصانع، لأن كل موجودين بينهما مسافة معلومة وأحدهما لا يزال يقطع تلك المسافة ولا يصل إليه يدل على إنه ليس بموجود.

فإن قالوا يجوز أن يصل إليه ويحاذيه فيجوز أن يماسه أيضا ويلزم من هذا كفران أحدهما قدم العالم لأنا نستدل على حدوث العالم بالافتراق والاجتماع.

والثاني: إثبات الولد والزوجة على ما قالت النصارى لأن الذي يقطع المسافة ويصعد إلى فوق يجوز أن يكون امرأة

تتصل به، وكل ذلك كفر وضلال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

والحمد لله الذي ايّد أهل السنة والجماعة بالأدلة والبراهين لنصرة دين الإسلام والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وعلى آله وصحبه.

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري

٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة

للنشر والتوزيع

وفي الإنجيل[1]: (أن المسيح عليه السلام قال: «لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله»، وقال للحواريين: (إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم[2] - الذي في السماء - يغفر لكم كلكم[3]، انظروا إلى طير السماء: فإنهن لا يزرعن ولا يحصُدن (ولا يجمعن في الأهواء)[4]، وأبوكم[5] الذي في السماء (هو الذي)[6] يرزقهم[7]، أفلستم أفضل منهن؟»[8]. ومثل هذا من الشواهد كثير يطول به الكتاب.

من استشهد بالكفر كفر

قال ابن قتيبة: (وأما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾[9] فليس في ذلك ما يدل على الحلول بهما، وإنما أراد أنه[10] إله السماء ومن فيها[11]، وإله الأرض ومن فيها[12]، ومثل هذا من الكلام قولك: هو بخراسان أمير وبمصر أمير، فالإمارة تجتمع له فيهما، وهو حال بأحدهما أو بغيرهما هذا[13] واضح لا يخفى).

---

(١) في «مختلف الحديث»: (في الإنجيل الصحيح).

(٢) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٣) في «ط» و«مختلف الحديث»: (يغفر لكم ظلمكم).

(٤) ما بين القوسين: ساقط من «ط». (٥) في «مختلف الحديث»: (ربكم).

(٦) في «ط»: (وأبوكم الذي في سمائه يرزقهم).

(٧) في «مختلف الحديث»: (هو يرزقهن)... وهو الصحيح.

(٨) هذا الأثر: أورده الذهبي في العلو (ص: ١١٥)، وقال: (قوله: أبوكم): كانت هذه الكلمة مستعملة في عبارة «عيسى والحواريين» وفي الملة السالفة: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ فالأبوة والبنوة في أقوالهم لم يكونوا يعنون بها الولادة أصلاً، بل: يعنون به: يحبهم ويرحمهم ويرأف بهم وهذه الكلمة: لم تستعمل في لغة هذه الأمة ولا ينبغي الآن إطلاقها فإنها قد هجرت بل ونزل نصُّ كتابنا بذمها حيث يقول: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ الآية.

(٩) سورة الزخرف: آية (٨٤). (١٠) في «مختلف الحديث»: (ﻫ).

(١١)، (١٢) في «مختلف الحديث»: (وإله من فيها)

(١٣) في «مختلف الحديث»: (وهذا).

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء الرابع

الاستقرار - العلو - النزول - الحد - الجهة
الجسم - الرؤية

حققه

د. محمد بن عبد العزيز اللاحم

مختلف الحديث»[١] له: «نحن نقول في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] أنه معهم يعلم ما هم عليه، كما تقول لرجل وجهته إلى بلد شاسع: احذر التقصير فإني معك. تريد أنه لا يخفى عليَّ تقصيرك. وكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه سبحانه وتعالى بكل مكان على الحلول فيه[٢] مع قوله: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ۝﴾ ومع قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ وكيف يصعد إليه شيء هو معه؟ وكيف تعرج الملائكة والروح إليه وهي معه؟ ولو أن هؤلاء رجعوا إلى فطرهم وما ركبت عليه خلقتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله هو العلي وهو الأعلى، وأن الأيدي ترفع بالدعاء إليه، والأمم كلها عربها وعجمها يقولون: إن الله في السماء ما تركت على فطرها. وفي الإنجيل أن المسيح قال للحواريين: إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم[٣] الذي في السماء يغفر لكم ظلمكم، انظروا

ابن تيمية يقول عن الله أباكم الذي في السماء

- و(البداية والنهاية) ١٠/ ٤٨، و(طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي ١١٦، وقد أثنى المؤلف رحمه الله على ابن قتيبة (في كتاب تفسير سورة الإخلاص) ص٨٦ وقال كلاماً كثيراً منه قوله: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة».

(١) كتاب (مختلف الحديث): مطبوع عدة طبعات، متداول، وهو باسم (مختلف الحديث) أو (تأويل مختلف الحديث) أو (تأويل مشكل الحديث). انظر: مقدمة (تأويل مشكل القرآن) له، الذي حققه أحمد صقر ص ٢٥

(٢) فيه: لا توجد في (تأويل مختلف الحديث) ولا في (ط)

(٣) أباكم: أي ربكم الله، وحرفها النصارى فيما بعد إلى الأقانيم الثلاثة: الأب والابن وروح القدس. والتعبير بـ (أباكم) في الأناجيل خاص بالمؤمنين من –

ابن تيمية يستشهد بالكفر

إلى طير السماء، فإنهن لا يزرعن ولا يحصدن، وأبوكم الذي في السماء هو يرزقهن»[1]. ومثل هذا في الشواهد كثير.

نقل من ابن خزيمة من كتاب التوحيد ١/٢٧٢

وقال الإمام أبو بكر محمد[2] بن إسحاق بن خزيمة[3] في «كتاب التوحيد»[4]: «باب/ ذكر البيان أن الله عز وجل في السماء، كما أخبرنا في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه، وكما هو مفهوم في فطر المسلمين: علمائهم[5] وجهالهم، وأحرارهم،

النصارى. وأما غيرهم من اليهود والمشركين فلا يقال (أباكم) الذي في السماء وهو من باب التشريف، ولهذا فإن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله، قال لهم يسوع: لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني .. أنتم من أب هو إبليس. انظر تفصيل ذلك في كتاب (إظهار الحق) للشيخ رحمت الله الهندي ص٢٥١-٢٥٤ تحقيق أحمد حجازي السقا، طبع دار التراث العربي.

(١) انتهى كلام ابن قتيبة من (تأويل مختلف الحديث) مختصراً من صفحات ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤.

(٢) في (ط): محمد ساقطة.

(٣) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة الحافظ الحجة الفقيه الشافعي صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٣هـ) يضرب به المثل في سعة العلم والإتقان، يلقب بإمام الأئمة، روى عنه البخاري ومسلم في غير الصحيحين، صنف كتاب (المسند) أو (الكبير) وهو يحتوي على عدة كتب، وكتاب (الصحيح) وهو من أنفع الكتب وأجلها وكتاب (التوحيد) كانت وفاته رحمه الله سنة (٣١١هـ) انظر: (سير أعلام النبلاء) ١٤/ ٣٦٥، و(البداية والنهاية) ١١/ ١٤٩، و(تهذيب الأسماء واللغات) ١/ ٧٨، و(شذرات الذهب) ٢/ ٢٦٢.

(٤) هو: (كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل) وهو كتاب مطبوع متداول، وأخيراً حققه الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان وكتب مقدمة تناول فيها نسبة هذا الكتاب لابن خزيمة بما يغني عن غيره. راجع ١/ ٤٩-٥٢.

(٥) في (ل) و(ط): علماؤهم. والتصويب من (كتاب التوحيد).

مجموعة الفتاوى

تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

اعتنى بها وخرج أحاديثها

عامر الجزار أنور الباز

المجلد الثالث

النشأة الأولى وغيرها.

وفضل عباد الله الصالحين يبين فضل الواحد من نوعهم، فالواحد من نوعهم إذا ثبت فضلهم على جميع الأعيان والأشخاص، ثبت فضل نوعهم على جميع الأنواع؛ إذ من الممتنع ارتفاع شخص من أشخاص النوع المفضول إلى أن يفوق جميع الأشخاص والأنواع الفاضلة، فإن هذا تبديل الحقائق وقلب الأعيان عن صفاتها النفسية، لكن ربما فاق بعض أشخاص النوع الفاضل مع امتياز ذلك عليه بفضل نوعه وحقيقته، كما أن في بعض الخيل ما هو خير من بعض الخيل، ولا يكون خيراً من جميع الخيل.

ابن تيمية يقول: الله يجلس معه محمد على العرش

إذا تبين هذا، فقد حدَّث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن محمداً رسول الله ﷺ يجلسه ربه على العرش معه.

روى ذلك محمد بن فُضَيل، عن ليث، عن مجاهد، في تفسير: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩] وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة. قال ابن جرير: وهذا ليس مناقضاً لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة، باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه، لا يقول: إن إجلاسه على العرش منكراً ـ وإنما أنكره بعض الجهمية ـ ولا ذكره في تفسير الآية منكر، وإذا ثبت فضل فاضلنا على فاضلهم ثبت فضل النوع على النوع ـ أعني صالحنا عليهم.

وأما الذوات: فإن ذات آدم خلقها الله بيده، وخلقها الله على صورته ونفخ فيه من روحه، ولم يثبت هذا لشيء من الذوات، وهذا بحر يغرق فيه السابح، لا يخوضه إلا كل مؤيد بنور الهداية، وإلا وقع إما في تمثيل، أو في تعطيل. فليكن ذو اللب على بصيرة أن وراء علمه مرماة بعيدة، وفوق كل ذي علم عليم. وليوقن كل الإيقان بأن ما جاءت به الآثار النبوية حق ـ ظاهراً وباطناً ـ وإن قصر عنه عقله ولم يبلغه علمه ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[الذاريات:٢٣] فلا تلجَنَّ باب إنكار، ورد وإمساك وإغماض ـ ردّاً لظاهره وتعجباً من باطنه ـ حفظاً لقواعدك التي كتبتها بقواك وضبطتها بأصولك التي عقلتك عن جَنَاب مولاك.

إياك مما يخالف المتقدمين من التنزيه وتَوَقَّ التمثيل والتشبيه، ولعمري إن هذا هو الصراط المستقيم، الذي هو أحدّ من السيف، وأدق من الشعر، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

وأما الصفات التي تتفاضل، فمن ذلك الحياة السرمدية والبقاء الأبدي في الدار الآخرة وليس للملك أكثر من هذا، وإن كانت حياتنا هذه منغوصة بالموت فقد أسلفت أن

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف ~~شيخ الإسلام~~

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨هـ)

الجزء السادس

التأويل - المعية - القرب - النفس - الأصابع
الجسم والجهة - الصورة

حققه

د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

ابن تيمية يقول: الله يمس بعض داود

نظر داود إلى خطيئته[١] ولى هاربًا، فيناديه[٢] الله عز وجل: يا داود، أدنُ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه»[٣]. ورواه وكيع[٤] عن سفيان[٥] عن منصور[٦] وعن مجاهد[٧]، عن عبيد ابن عمير[٨] ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: ٢٥]، قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه[٩].

قال[١٠]: وقد روي أشد من هذا عن مجاهد، فرووا من

= كبار العلماء قال ابن سعد: «كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! (يعني سعيد بن جبير)» وكان سعيد فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف. قتله الحجاج سنة(٩٤هـ) وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٥٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٣٢١.

(١) في ج: خطيئة، وفي (السنة) للخلال: خصمه.

(٢) في ج، و(السنة) للخلال: فينادي.

(٣) أخرجه الخلال في(السنة) ١/ ٢٦٢ ح(٣١٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد ابن بشر، ليس بعمدة، كما تقدم ترجمته، ص٢١٨.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

(٥) سفيان الثوري، تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٦) منصور ابن المعتمر بن عبدالله السلمي، أبو عتّاب، كوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة (١٣٢هـ).

(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٧٦، وانظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٧٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٩) تقدم تخريج هذا الأثر في ص٥٥.

(١٠) أي: ابن حامد.

التفسير الكبير

للإمام العلامة تقي الدين

ابن تيمية

ولد سنة ٦٦١ وتوفي سنة ٧٢٨ هـ

الجزء الأول

تحقيق وتعليق

الدكتور

عبد الرحمن عميرة

عضو اللجنة العلمية الدائمة

بجامعة الأزهر

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

لسان محمد ﷺ .

قيل قبل هذا : إنه قد قيل : ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في التوراة والإنجيل ، بل ذلك مبدل ، فإن التوراة انقطع تواترها والإنجيل انما أخذ عن أربعة .

ثم من هؤلاء من زعم أن كثيراً مما في التوراة أو الانجيل باطل ليس من كلام الله ، ومنهم من قال : بل ذلك قليل .وقيل لم يحرف أحد شيئاً من حروف الكتب . وإنما حرموا معانيها بالتأويل ، وهذان القولان قال كلاً منهما كثير من المسلمين .

ابن تيمية يقول: لم يحرف شيء من حروف الإنجيل والتوراة

والصحيح القول الثالث . وهو أن في الأرض نسخاً صحيحة ، وبقيت الى عهد النبي ﷺ ، ونسخاً كثيرة محرفة ، ومن قال إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه ، ومن قال جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت فقد قال ما يعلم أنه خطأ ، والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل ، ويخبر أنه فيهما حكمه ، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ .

وإذا كان كذلك فنقول · هو سبحانه قال :

﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ ﴾ (١)

وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح ، فأما حكايته لحاله بعد أن رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى عليه السلام ، ومعلوم أن هذا الذي في التوراة والإنجيل من الخبر عن موسى وعيسى بعد توفيهما ليس هو مما أنزله الله ومما تلقوه عن موسى وعيسى ، بل هو مما كتبوه مع ذلك للتعريف بحال توفيهما ، وهذا خبر محض من الموجودين بعدهما عن حالهما ، ليس هو مما

---

(١) سورة المائدة آية رقم ٤٧

مجموعة الفتاوى

تقي الدين أحمد بن تيمية الحراني

المتوفى سنة ٧٢٨هـ

اعتنى بها وخرج أحاديثها

عامر الجزار أنور الباز

الجزء الثالث عشر

فيها حُكْمُ اللَّهِ﴾ إخبار عن اليهود الموجودين، وأن عندهم التوراة فيها حكم الله، وكذلك قوله: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾هو امر من الله على لسان محمد لأهل الإنجيل ، ومن لا يؤمر على لسان محمد ﷺ.

قيل قيل هذا : إنه قد قيل : ليس في العالم نسخة بنفس ما أنزل الله في التوراة
والإنجيل، بل ذلك مبدل؛ فإن التوراة انقطع تواترها، والإنجيل / إنما أخذ عن أربعة. ١٣/١٠

ابن تيمية يقول: لم يحرف شيء من حروف الإنجيل والتوراة

ثم من هؤلاء من زعم أن كثيرًا مما في التوراة أو الإنجيل باطل ليس من كلام الله، ومنهم من قال: بل ذلك قليل. وقيل: لم يحرف أحد شيئًا من حروف الكتب، وإنما حرفوا معانيها بالتأويل ، وهذان القولان قال كلا منهما كثير من المسلمين. والصحيح القول الثالث، وهو أن في الأرض نسخًا صحيحة، وبقيت إلى عهد النبي ﷺ، ونسخًا كثيرة محرفة. ومن قال: إنه لم يحرف شيء من النسخ فقد قال ما لا يمكنه نفيه، ومن قال: جميع النسخ بعد النبي ﷺ حرفت، فقد قال ما يعلم أنه خطأ، والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، ويخبر أن فيهما حكمه، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ.

وإذا كان كذلك، فنقول: هو ـ سبحانه ـ قال : ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة:٤٧] وما أنزله الله هو ما تلقوه عن المسيح ، فأما حكايته لحاله بعد أن رفع فهو مثلها في التوراة ذكر وفاة موسى ـ عليه السلام ـ ومعلوم أن هذا الذي في التوراة والإنجيل ـ من الخبر عن موسى وعيسى بعد توفيهما ـ ليس هو مما أنزله الله ، ومما تلقوه عن موسى وعيسى، بل هو مما كتبوه مع ذلك للتعريف بحال توفيهما، وهذا خبر محض
من/ الموجودين بعدهما عن حالهما، ليس هو مما أنزله الله عليهما ولا هو مما أمرا به في ١٣/١٠
حياتهما، ولا مما أخبرا به الناس.

وكذلك: ﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ، وقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ ، فإن إقامة الكتاب العملُ بما أمر الله به في الكتاب من التصديق بما أخبر به على لسان الرسول. وما كتبه الذين نسخوه من بعد وفاة الرسول ومقدار عمره ونحو ذلك، ليس هو مما أنزله الله على الرسول، ولا مما أمر به ولا أخبر به، وقد يقع مثل هذا في الكتب المصنفة، يصنف الشخص كتابًا، فيذكر ناسخه في آخره عمر المصنف ونسبه وسنه، ونحو ذلك مما ليس هو من كلام المصنف.

ولهذا أمر الصحابة والعلماء بتجريد القرآن، وألا يكتب في المصحف غير القرآن، فلا

الإشفاق
على أحكام الطلاق
دار ابن زيدون
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان ص.ب ٧٨٤٦

الرسول على أن الذى يطلق ثلاثاً فى كلمة واحدة أنها قد حرمت عليه سواء كان قد دخل بها الزوج أو لم يدخل ، ورواه فى البحر عن ابن عباس وابن عمر وعائشة وأبى هريرة وعن على كرم الله وجهه والناصر والمؤيد ويحيى ومالك و بعض الامامية اهـ .

فلا تصح نسبة الإفتاء بعدم الوقوع إليهم بعد هذا البيان الصريح . وأما إن كان يريد أن يبعث بعصر مذهب الاسماعيلية من مقبره فلسنا فى حاجة إلى مناقشة معه ، فليجرب حظه بعد أن يصف العبيديين مدة بطهر .

وأما كلامه عن أحمد بن تيمية وتلميذه الجزرى بأنهما جاهدا فى سبيل الله بالجهر بهذه المسألة ، فقول كنا نود أن لا نطرقه لو لم يتعرض لذكرهما بتنويه شأنهما فلا بأس فى الاشارة إلى بعض ما فيهما من صنوف الزيغ ، ليعلم جليا أنهما ليسا بمقام القدوة فى مثل هذه المسائل ، وأنهما ليسا من المجاهدين فى سبيل الله فى إثارتهما فتنا فى مسائل اعتقادية وعملية خطرة ، ولا يكون الجهاد فى سبيله بتفريق كلمة المسلمين وإثارة الفتن بينهم بباطل ، ولم يكن (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) له سوى خطوة تمهيد لنفسه مخادعة منه كما لا يخفى على من درس حياته .

ابن تيمية يقول: لم يحرف شيء من حروف الإنجيل والتوراة.

ولو قلنا لم يبل الاسلام فى الأدوار الأخيرة بمن هو أضر من ابن تيمية فى تفريق كلمة المسلمين لما كنا مبالغين فى ذلك ، وهو سهل متسامح مع اليهود والنصارى يقول عن كتبهم : إنها لم تحرف تحريفاً لفظياً . فاكتسب بذلك إطراء المستشرقين له ، شديد غليظ الحملات على فرق المسلمين لا سيما الشيعة كان يتعثر فى أذياله سعياً وراء إقناع والى الشام أقوش الأفرم لمحاربة الكسروانيين حتى تم له ما أراد وهو فى صفوف المحاربين ولولا هذا التشدد معهم ومع شيعة الجبل لما بقى فى أرض

مناظرة بين وهابي وعابد البقرة
(على سبيل الفرض والتقدير)

يقول الوهابي لعابد البقرة: أنتم كفار ودينكم سخيف لا يقبله عقل لأنكم تعبدون البقر

عابد البقرة يرد على الوهابي: وانتم كفار ودينكم اسخف من ديننا وانتم دينكم وعقيدتكم نسخر منها نحن وغيرنا من الناس

يقول الوهابي: وكيف هذا؟

عابد البقرة يقول: أما نحن فنعبد حجما كبيرا ضخما كثير النفع والفوائد فالبقرة نحن نراها وننتفع بها وانتم كذلك

يقول الوهابي: وكيف هذا؟

عابد البقرة يقول: البقرة تعطينا الحليب وحليبها يعمل منه الجبن واللبن ويستخرج منه الزبدة ويعمل منه ادوية وكثير من الأطعمة ونبي المسلمين محمد يقول: عليكم بألبان البقر فإنها ترُم من كل شجر. تأكل من الأشجار النافعة فيكون في حليبها شفاء من الأمراض ونفع وفائدة كبيرة وعظامها يتخذ منها الأمشاط والأواني والأوعية والأسلحة وجلدها يتخذ منه الثياب والبسط والفرش واشياء كثيرة. والبقرة تنفع في حراثة الأرض وفي التجارة وحتى روثها يستعمل لأجل الزرع وفوائدها نحن وانتم نشهد بها. وأما انتم ايها الوهابية فتعبدون جسما صغيرا حقيرا لا نحن رأيناه ولا انتم ولا شهدنا له نفعا ولا أنتم

الوهابي يقول: وكيف هذا؟

عابد البقرة يقول: فهذا امامكم وشيخكم الذي تعتبرونه المرجع الأول وتنادون باسمه في كل محفل وتعملون له دعاية

دولية وتسمونه بشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني فإنه في كتابه المسمى بيان تلبيس الجهمية يقول: «لو شاء الله لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم» فكم هو حجم البعوضة؟؟؟

يقول الوهابي: صغير جدا

عابد البقرة يقول: فالذي يستقر على ظهر البعوضة يكون أصغر منها عادة فما هو بزعمكم؟هل هو نملة أم قملة؟ والبعوضة تحمله وتطير به كما يقول ابن تيمية

الوهابي وكأنه يبتلع لسانه ويقول: ها ها ها.

وهنا الوهابي يسحق ويمحق ويحرق ولا يعرف جوابا

عابد البقرة يقول: أرأيت كيف أنكم تعبدون جسما صغيرا حقيرا لا تعرف له فائدة ولا منفعة ونحن نعبد البقرة التي ذكرنا لك شيئا قليلا من منافعها الكثيرة.

وبهذا يتبين أن عقيدة الوهابية أسخف من عقيدة عباد البقر ولا يستطيع الوهابي أن يقيم الحجة على عابد البقرة ولا أن يكسره بل العكس هو الظاهر وكلاهما يعبد جسما مخلوقا ضعيفا عاجزا وجد بعد أن لم يكن، والجسم لا يخلق جسما ولا يخلق نفسه، وهنا تظهر العقيدة الصحيحة السليمة وهي عقيدة أهل السنة والجماعة بأن خالق العالم الذي ليس جسما بالمرة وليس حجما ولا شبيه ولا مثيل له هو وحده الذي يستحق العبادة وأن ما سواه لا يستحق العبادة. والسني هو الذي يكسر عابد البقر والوهابي الذي يعبد جسما أحقر من البعوضة. فيا لسخافتهم.

والحمد لله الذي أيّد أهل السنة والجماعة لفهم الحق واتباعه وتأييده ونصرته.

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية

في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

(ت ٧٢٨ هـ)

١-٢

ولا حملة العرش حملوه[١] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[٢].

ابن تيمية يقول: أن الله لو شاء استقر على ظهر بعوضة

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على رُكَبِهم، حتى لُقِّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[٣] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[٤] ولولا ذلك ما استقل به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٥] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[٦] وكيف تنكر أيها النفاخ[٧] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولا يقله العرش الذي هو أعظم منها

(١) (حملوه) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي): (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي): (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و(ط): (النفاج).

العقيدة الوهابية البهائمية الشيطانية البقرية
وهي مأخوذة من كتبهم هكذا

قال الله تعالى في القرءان الكريم ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان].

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف].

الوهابية والبقر

من قال إن عجائب هذه الدنيا سبعة فقط؟! بل هي أكثر بكثير!!!! ومن أعجب هذه العجائب التي جعلها الله في هذه الدنيا أن فرقة بزغت ونبغت وظهرت تتستر باسم الإسلام وباسم السنة النبوية وهم «الوهابية» أدعياء السلفية والسلف منهم براء، يحاولون بكل وسيلة بزعمهم لإثبات أن معبودهم، وخالقهم بذاته في السماء، وهذه عقيدة واهية لأنها مكذبة للقرءان، فالله تعالى قبل أن يخلق السماء كان موجودا بلا مكان وبعد أن خلق السماء ما زال موجودا كما كان بلا مكان، وهم يقولون إنه بذاته في السماء واحتجوا بذلك بزعمهم بالحمير والبقر والبهائم والحشرات، فهذا إمامهم في التجسيم والتشبيه ابن قيم الجوزية، الذي هو تلميذ المجسم ابن تيمية الحراني وهو الذي نشر كتبه وعمل على بث عقيدة التشبيه والتجسيم بعد ابن تيمية، وابن قيم هذا لا يتورع ولا يخجل من الكذب على الله ولا على دينه وهو الذي قال في كتابه

المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية ص٢٩٧ مستشهدا بزعمه بعقيدة أئمته وأسياده وأساتذته ومشايخه المجسمة المشبهة ناقلا ذلك عن المجسم أبو اسماعيل الهروي مفتريا على رسول الله ﷺ قال ما نصه: «أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله - عز وجل - منذ عبد العجل «» ثم قال «والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر عليها الحيوان حتى أبلد الحيوان الذي نضرب ببلادته المثل وهو البقر». . انتهى

فعلق عليه محقق الكتاب خجلا وقائلا ما نصه «ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٣ ثم قال: هذا الحديث موضوع، والمتهم به عبدالله بن وهب النسوي، قال ابن حبان: كان دجالا يضع الحديث على الثقات لا يحل ذكره إلا على سبيل القدح فيه». . . انتهى

لكن ابن القيم استحل ليس فقط ذكره بل الاستشهاد به (معتقدا بصحة الحديث) للانتصار لعقيدته التجسيمية الباطنية الحلولية عقيدة التوراة والإنجيل المحرفَين والفلاسفة الملحدين!! التي يحاكم ويكفر ويضلل بها الوهابية المسلمين. والعياذ بالله من خزعبلاتهم وخرافاتهم إلى كل المخدوعين بالحركة الوهابية وإلى كل المغرر بهم وإلى كل من له عقل سليم وإلى كل عاقل ومكلف، انظروا الى اتباع ابن تيمية ومحمد ابن عبد الوهاب وابن قيم الجوزية، انظروا إلى الحركة الداعية إلى تكذيب الله وتكذيب كتابه، انظروا إلى الفرقة المارقة الضالة الوهابية الذين يضحكون على سفهاء الناس ويموهون عليهم باسم الدين، والإسلام كيف أنهم يعتقدون هذه

العقيدة الكفرية البشعة الشنيعة التي لو سمعها أبو جهل لربما أغمي عليه من شدة ضحكه، ولو سمعها أبو لهب ربما انتحر، ولو سمعها زعماء المشركين الأوائل ربما لعرفوا أن الوهابية تنطبق عليهم أيضا هذه الآيات التي مرّ ذكرها وانهم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلا.

فاعجبوا أيها العقلاء من عقيدة الوهابية السخفاء الذين كذبوا وافتروا حتى على البقر والصقوا بها هذه التهمة، فالبقرة لم تسلم من افتراءات الوهابية بل وصلوا في ضلالهم وغيهم إلى أن يلصقوا بها هذه الكفرية مع أن البقرة من البهائم التي لا عقول لها وليست مكلفة وهم اتخذوها إماما ودليلا في عقيدتهم، وهنا لعل الهندي راج كومار وجماعته الهندوس يقدمون وساما كبيرا للوهابية على إظهارهم لعقيدتهم التي اتخذوا فيها البقر أئمة وأساتذة لهم وهذا يفرح الهندوس وعباد البقر.

وما هو القاسم المشترك بين الهندوس وإخوانهم الوهابية؟

هؤلاء يعبدون البقر وهؤلاء أخذوا دينهم من البقر بزعمهم وهذا دليل على بلادة عقول الطرفين تبا وسحقا لسخافة وخزعبلات عقول الوهابية التي هي أبلد من البقر وعقيدتهم الخرافية.

الوهابية والحمير

وها هو ابن قيم الجوزية من يأخذ عقيدته الحمر الوحشية مرة ثانية في كتابه المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٩٦ و ٢٩٧ يقول ما نصه: «وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد إنها انتهت إلى الماء لترده فوجدت الناس حوله فتأخرت عنه فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد،

فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت». . . انتهى

وهذه القصة الحميرية مشهورة عند أصحاب العقيدة الوهابية.

الوهابية والنمل

وها هو إمام الوهابية ابن قيم الجوزية بعد أن تمشيخت عليه البقر والحمير يتتلمذ على النمل من جديد فيقول في كتابه المسمى اجتماع الجيوش الإسلامية ص ٢٩٧ ما نصه: «قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن أبي الصديق الناجي قال: خرج سليمان بن داود عليهما السلام يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها، رافعة أحد قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أو تهلكنا». . . انتهى

وزيد العمي الرواي لهذا الحديث ضعيف واهي الحديث متهم بالوضع، راجع الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث وكذلك الكامل في الضعفاء و تهذيب التهذيب ومن العجيب ان الألباني الذي هو ليس اهلا للتصحيح والتضعيف هو نفسه ضعّف هذا الحديث في كتابه «ارواء الغليل»، والحديث الضعيف لا يحتج به في العقائد، وانظروا الى ابن قيم كيف يحتج لعقيدته الواهية بحديث الوهابية تضعفه.

واما الذين صححوه من الحفاظ كالحاكم ووافقه الذهبي، وممن نقل تصحيحه عن الدارقطني ملا علي القاري فقال في هذا الحديث في كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح كتاب الصلاة باب الإستسقاء ص١٥١٠ طبعة دار الفكر: «فيه إظهار عظمة الله تعالى وقدرته، وغناه عما سواه، وفيه بيان

رأفته ورحمته على كافة المخلوقات، وإحاطة علمه بأحوال سائر الموجودات، وانه مسبب الأسباب، وقاضي الحاجات، رواه الدارقطني بسند صحيح».

وممن أورده محتجا به ابن حجر الهيتمي في مسألة من يخرج للاستسقاء في كتابه تحفة المحتاج في شرح المنهاج طبعة دار إحياء التراث العربي كتاب الصلاة باب صلاة الاستسقاء ص٧٤ - ٧٥ فقال ما نصه: «وكذا البهائم في الأصح لأن الجدب قد أصابها أيضا وفي الخبر الصحيح «أن نبيا من الأنبياء قال جمعٌ هو سليمان صلى الله على نبينا وعليه وسلم خرج يستسقي، فإذا هو بنملة رافعة بعض قوائمها إلى السماء فقال ارجعوا فقد استجيب لكم من أجل شأن النملة». «. . . الى آخره.

فلم يحمله أحد منهم على ما حملته الوهابية عليه ولم يقل امام معتبر ان معنى هذا الحديث ان الله بذاته في السماء كما زعمت الوهابية من شدة فساد قلوبهم وزيغهم عن الحق. وماذا يقولون في حديث مسلم انه ﷺ عندما استسقى في المدينة المنورة في مكان يقال له احجار الزيت حوّل باطن كفيه الى الأرض. فهل يزعمون بسبب هذا الحديث ان الله بذاته في جهة الأرض؟!

فيا لتناقضهم ويا لحيرتهم ويا لزيغهم عن الحق والصواب.

وأي وقاحة اشد من هذه الوقاحة عند الوهابية، وأئمتهم الذين يأخذون أصل دينهم وأساس عقيدتهم من نملة!! يا للفضيحة!! إلى هذه الدرجة تستخف الوهابية بعقول الناس.

وماذا تفعل الوهابية مع النعامة التي تدفن رأسها في التراب فإذا قالت الوهابية بأن الله يسكن السماء لأن النملة رفعت

قوائمها إلى السماء فماذا تفعل في قصة النعامة؟! ونعامة واحدة بقدر مئات الآلاف من النمل، فهل ستقول الوهابية بأن الله في جوف الأرض وتحت التراب لأن النعامة وضعت رأسها في التراب؟!

أي زندقة هذه؟! تنزه الله وتقدس عن كل صفات المخلوقين من التحيز في الجهات والأماكن لأنه سبحانه موجود بلا مكان.

الوهابية والشياطين

وها هي الوهابية بعد ما احتجت بفرعون الذي كذب على موسى وبعدما احتجت بالحمير والبقر والنمل تحتج بالشياطين لإثبات عقيدتها النجسة، وما هذا الاستدلال العقائدي الوهابي بقصة شيطان من إخوانهم إلا تدجيل وشعوذة وكأنهم بهذا يظنون الناس الذين امامهم بلا عقول بالمرة.

وهذه من سذاجة الوهابية وعقولها وعقيدتها، وما هو إلا تدليس وتلبيس على الناس لا ينطوي ولا ينطلي على أحد من العقلاء ولا يمشي معهم ولا يصدقهم إلا من أهدر قيمة البرهان العقلي.

يقول ابن قيم الجوزية في نفس المصدر في ص **٢٩٣ - ٢٩٤** مستدلا على عقيدته التجسيمية ملخصا أن أحدهم سمع أحد الجن عند دخول الحمام يقول:

«كيف تهدأ جفون من ليس يدري *** أرضي عنه من على العرش أم لا؟؟». . انتهى

انظر ايها القارئ، انظر أيها المنصف كي تعرف وكي تتأكد من أين أخذت الوهابية عقيدتها الكفرية، من فرعون، من

الشياطين، من الحشرات، من الديدان، من القرود والخنازير، من الكلاب والبقر والحمير!!!

هذا مصدر عقيدة الوهابية، فاعرفوهم أيها الناس على حقيقتهم واحذروا فتنتهم.

الوهابية وإمامها ابن عثيمين والحشرات

فإن قال الوهابية في عصرنا هذا: إن هذا كلام ابن قيم ونحن لسنا ملزمين به، نقول لهم: إمامكم وشيخكم في هذا العصر، والذي قرر عقيدتكم وشرحها احتج بنفس هذه السخافات التي ذكرها ابن قيم، احتج بالبهائم، فعجبا لمن صورته صورة انسان ويدّعي أنه من العقلاء ويتخذ الحشرات والديدان أئمة له في عقيدته.

ويقول الوهابي الخرافي ابن عثيمين المتطفل في شرحه على كتاب رياض الصالحين مكتبة الصفا ص ١١٠ ما نصه: «بل حتى البهائم ترفع الى السماء، حدثني أحد الأساتذة في الجامعة عندنا عن شخص اتصل عليه من القاهرة إبان الزلزلة التي أصابت مصر يقول: إنه قبل الزلزلة بدقائق، هاجت الحيوانات من مقرها الذي يسمونه: «حديقة الحيوانات» هاجت هيجانا عظيما ثم بدأت ترفع رأسها الى السماء، سبحان الله، بهائم تعرف أن الله في السماء، وأوادم من بني ءادم ينكرون أن الله في السماء والعياذ بالله، فالبهائم تدري وتعرف. نحن نشاهد بعض الحشرات إذا طردتها أو ءاذيتها وقفت ثم رفعت قوائمها الى السماء، نشاهدها مشاهدة فهذا يدل على أن كون الله عز وجل في السماء أمر فطري لا يحتاج الى دليل أو تعب أو عنت»...انتهى

الى آخر خزعبلات وخرافات الوهابية وابن عثيمين وسلفه الحراني ابن تيمية، والخرافية المجسمة.

وبهذه الرسالة المختصرة من كلام ومصادر أئمة الوهابية يتبين لكم أيها الناس أن الوهابية والهندوس وعباد البقر على أصل واحد في تعظيم البقر وأن الوهابية اقتدت بالبهام والحشرات والشياطين لتعرف بزعمها ماذا تعتقد!!

قال الله تعالى في القرءان الكريم ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾ [سورة الفرقان].

قال الله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [سورة الأعراف].

اجتماع الجيوش الإسلامية

للإمام ابن القيم

مع

بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق

إعداد وتحقيق

الدكتور عواد عبد الله المعتق

القسم الأول

مكتبة الرشد
الرياض

السموات والأرض قال(١) كان في نور(٢).

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالنملة

(ذكر قول النمل): قال الله تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ إلى قوله ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾(٣) فأخبر الله سبحانه عن النمل أنه ركب فيه مثل هذا الشعور والنطق ولا سيما هذه النملة التي جمعت في هذا الخطاب بين النداء والتعيين والتنبيه والتخصيص والأمر وإضافة المساكن(٤) إلى أربابها والتجائهم إلى مساكنهم فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات(٥) مساكنهم والتحذير(٦) والإعتذار بأوجز خطاب وأعذب لفظ ولذلك حمل سليمان عليه السلام التعجب من قولها على التبسم وأحرى بهذه النملة وأخواتها من النمل أن يكونوا أعرف بالله من الجهمية. وقد(٧) دل هذا على مارواه الطبراني(٨) في معجمه قال: حدثنا الدبري عن عبدالرزاق عن معمر عن الزهري(٩) أن سليمان عليه السلام خرج هو وأصحابه يستسقون فرأى نملة قائمة رافعة أحد قوائمها تستسقي فقال لأصحابه: إرجعوا لقد سقيتم إن هذه النملة إستسقت فاستجيب لها(١٠) قال الإمام أحمد حدثنا وكيع قال حدثنا مسعر عن زيد العمي عن أبي الصديق(١١) الناجي قال خرج سليمان بن داود عليهما السلام

---

(١) كذا في الأصل — مع — و — وفي (جـ) (... فذكر أنه كان في نور).
ولعل الصواب ما في الغيلانيات، والإصابة، وحياة الحيوان، وهو قوله: (... قال: كان على حوت من نور يتلجلج في النور).

(٢) انظر: الغيلانيات ص ٨٤ مخطوط ف ٤٩٧ / ٢ بمكتبة جامعة الملك سعود، والإصابة جـ ٢ ص ٧٧، وحياة الحيوان للدميري جـ ١ ص ٢٩٥.
وقال إبن حجر في الإصابة بعد روايته لهذا الخبر: وعبدالله بن الحسين المصيصي من شيوخ الطبراني، وقد ذكره إبن حبان في كتاب الضعفاء فقال: يقلب الأخبار ويسرقها لايجوز الإحتجاج به إذا انفرد. أنظر الإصابة جـ ٢ ص ٧٧.

(٣) آية ١٧، ١٨، ١٩ سورة النمل.

(٤) وفي (و) (المساكين) وهو تصحيف.

(٥) قوله (فلا يدخلون على غيرهم من الحيوانات) ساقط من (جـ).

(٦) وفي (مع) (والتعذير) وهو تصحيف.

(٧) (وقد) ساقط من (و).

(٨) مضت ترجمته.

(٩) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله الزهري وقد مضت ترجمته.

(١٠) انظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥، مع إختلاف يسير في اللفظ.

(١١) هو أبو الصديق الناجي — إسمه بكر بن عمرو — قال إبن سعد يتكلمون في أحاديثه ويستنكرونها — وقال غيره ثقة. تابعي، محتج به في الصحاح أنظر الميزان جـ ٤ ص ٥٣٩.

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالنملة

يستسقي بالناس فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة[(١)] قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك فإما أن تسقينا أو[(٢)] تهلكنا قال سليمان عليه السلام للناس إرجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم[(٣)]، ورواه الطحاوي[(٤)] والطبراني[(٥)] أيضاً من حديث أبي الصديق الناجي قال خرج سليمان عليه السلام يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول اللهم إنا خلق من خلقك ليس بنا غنى عن سقياك ورزقك اللهم فإما[(٦)] أن تسقينا وإما أن تهلكنا فقال إرجعوا فقد سُقيتم بدعوة غيركم[(٧)] هذا[(٨)] لفظ رواية الطبراني ولفظ الطحاوي فإذا هو بنملة قائمة على رجلها[(٩)] رافعة يديها تقول اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لأصحابه إرجعوا فقد سقيتم (بدعوة غيركم)[(١٠)]، ورواه الحافظ أبو الحسن الدارقطني[(١١)] في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج نبي من الأنبياء يستسقي فمر بنملة مستلقية على ظهرها رافعة يديها إلى السماء تستسقي فقال لأصحابه إرجعوا فقد سُقيتم[(١٢)]. وفي هذا الباب قصة حمر الوحش المشهورة التي ذكرها غير واحد أنها إنتهت إلى الماء لترده فوجدت الناس[(١٣)] حوله فتأخرت عنه[(١٤)] فلما جهدها العطش رفعت رأسها إلى السماء وجأرت إلى الله سبحانه بصوت واحد فأرسل الله سبحانه عليها السماء بالمطر حتى شربت وانصرفت[(١٥)]. وذكر شيخ الإسلام[(١٦)] الهروي ــ بإسناده عن عبدالله[(١٧)] بن وهب قال

(١) وفي (مع) (رافعة أحد قوائمها) بزيادة أحد ولعلها سهو من الناسخ.
(٢) وفي (جـ) (وإما أن تهلكنا).
(٣) أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٥.
(٤) سبقت ترجمته.
(٥) سبقت ترجمته.
(٦) (فإما) ساقطة من (جـ).
(٧) أنظر الغيلانيات ص ٧٧ جـ ٦ ــ ع ــ ف ١٩٧ /٢ جامعة الملك سعود.
(٨) (هذا) ساقط من (جـ ــ و).
(٩) وفي (مع) (رجلها) وهو تصحيف.
(١٠) زيادة من (مع) ــ وانظر مشكل الآثار للطحاوي جـ ١ ص ٣٧٣.
(١١) هو علي بن عمر بن أحمد الدارقطني ــ وقد سبقت ترجمته.
(١٢) سنن الدارقطني جـ ٢ ص ٦٦.
(١٣) وفي (جـ) (الساحل) وهو خطأ.
(١٤) وفي (جـ ــ و ــ) (عنها) ــ وهو خطأ لأن مرجع الضمير مذكر وهو الماء.
(١٥) أنظر العظمة لأبي الشيخ ص ٢٤٣.
(١٦) هو أبو إسماعيل الأنصاري الهروي ــ وقد سبقت ترجمته.
(١٧) لعله عبدالله بن وهب المصريه وهو ابن وهب بن مسلم القرشي المصري (أبو محمد) أحد الأعلام ثقة حافظ ــ

استشهاد ابن القيم في عقيدته الفاسدة بالبقر

أكرموا البقر فإنها لم ترفع رأسها إلى السماء منذ عبد العجل حياءً من الله عز وجل[١]، وقد روي مرفوعاً عن ابن[٢] وهب عن يحيى بن أيوب عن أبي هند عن أنس[٣] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أكرموا البقر فإنها سيدة البهائم ما رفعت طرفها إلى السماء حياء من الله عز وجل منذ عبد العجل[٤] قلت: ولا يثبت رفعه فإن أبا هند مجهول والمقصود أن هذه فطرة الله التي فطر الناس[٥] عليها الحيوان وغيره[٦] حتى أبلد الحيوانات الذي[٧] نضرب ببلادته المثل وهو البقر.

فصل: ولعل قائلاً يقول كيف يحتج علينا في هذه المسألة بأقوال من حكيت قوله ممن ليس قوله حجة فأجلبت[٨]... بها ثم لم تقنع بذلك حتى ذكرت[٩] أقوال الشعراء ثم لم يكفك ذلك حتى جئت (بأقوال)[١٠] الجن ثم لم تقتصر حتى إستشهدت بالنمل وحمر الوحش فأين الحجة في ذلك كله؟ وجواب هذا القائل أن نقول قد علم أن كلام الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسائر أنبيائه عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم ليس حجة عندكم[١١] في هذه المسألة إذ غاية أقوالهم عندهم[١٢] أن تكون ظواهر سمعية وأدلة لفظية معزولة عن اليقين[١٣] متواترها يدفع بالتأويل وآحادها يقابل بالتكذيب فنحن لم نحتج عليكم بما حكيناه وإنما كتبناه لأمور منها أن يعلم[١٤] بعض ما في الوجود ويعلم الحال من هو بها جاهل،

= توفي سنة ١٩٧هـ.

أنظر الجرح والتعديل جـ ٢ قسم ٦ ص ١٨٩، ميزان الإعتدال جـ ٢ ص ٥٢١ الكاشف الذهبي جـ ٢ ص ١٢٦.

(١) الخبر موضوع انظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٢) (ابن) ساقطة من (و).

(٣) هو أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ وقد مضت ترجمته.

(٤) حديث موضوع: أنظر: تذكرة الموضوعات ص ١٥٢ ــ ١٥٣.

(٥) (الناس) غير موجود في (مع) ــ وهو اظهر.

(٦) (وغيره) غير موجود في (مع).

(٧) (الذي) ساقط من (و). وفي (جـ) (التي) وهو خطأ.

(٨) وفي (مع) (فأجلب) وفي (و) ــ (فأجلس) وهو خطأ.

(٩) وفي (مع) (حكيت).

(١٠) زيادة من (مع) والذي يظهر أنها ساقطة من الأصل ــ جـ ــ و.

(١١) وفي الأصل (عندهم) وما هو مثبت أظهر كما في (جـ ــ و ــ مع) وكما يظهر من الكلام قبلها وبعدها.

(١٢) (عندهم) كذا في الأصل ــ وهي ساقطة من (جـ ــ و ــ مع) والذي يظهر أنها مصحفة ــ وأن الصواب: عندكم ــ كما يفيده الكلام قبلها وبعدها ــ وهو أن التفاهم مع المخاطب.

(١٣) وفي (و ــ مع) (الثقة) وما هو مثبت أظهر

(١٤) وفي (و) (تعلم) ــ وهو أظهر.

سلسلة مؤلفات ~~فضيلة الشيخ~~ محمد بن صالح العثيمين (٥٣)

شرح
رياض الصالحين
من كلام سيد المرسلين

~~لفضيلة الشيخ العلامة~~

محمد بن صالح العثيمين

المجلد الثالث

طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مدار الوطن للنشر

استشهاد ابن عثيمين في عقيدته الفاسدة بالحشرات

قوائمها إلى السماء، نشاهدها مشاهدة، فهذا يدل على أن كون الله عزَّ وجلَّ في السماء أمر فطري لا يحتاج إلى دليل أو تعب أو عنت، حتى الذين ينكرون أن الله في السماء ـ نسأل الله لنا ولهم الهداية ـ لو جاءوا يدعون أين يرفعون أيديهم؟ . . إلى السماء، فسبحان الله! أفعالهم تكذب عقيدتهم، هذه العقيدة الباطلة الفاسدة التي يخشى عليهم من الكفر بها.

وهذه جارية، أمة مملوكة في عهد النبي ﷺ، أراد سيدها أن يعتقها، فقال له النبي ﷺ: «ادعها»، فجاءت الجارية، فقال لها النبي ﷺ: قالت: الله في السماء. قال: «من أنا» قالت: أنت رسول الله. قال لسيدها: «أعتقها فإنها مؤمنة»[(١)].

سبحان الله! إن هؤلاء الذين يعتقدون أن الله ليس في السماء، يقولون: من قال إن الله في السماء فهو كافر والعياذ بالله، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

المهم أن من عقيدتنا التي ندين الله بها أن الله عزَّ وجلَّ فوق كل شيء، وهو القاهر فوق عباده، وأنه على العرش استوى، وأن العرش على السموات مثل القبة، كأنه قبة أي خيمة مضروبة على السموات والأرض، والسموات والأرض بالنسبة للعرش ليست بشيء.

وجاء في بعض الآثار: أن السموات السبع والأرضين السبع بالنسبة للكرسي كحلقة ألقيت في فلاة من الأرض، حلقة الدرع حلقة ضيقة لا يدخل فيها مفتاح، إذا ألقيت في فلاة من الأرض ماذا تشغل من مساحة

---

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاة. . .، رقم(٥٣٧).

السماء! بل هذا تحريفٌ للكلم عن مواضعه.

ونحريف الكلم عن مواضعه من صنيع اليهود والعياذ بالله الذين حرّفوا التوراة عن مواضعها وعمّا أراد الله بها، فإن ملك الله سبحانه وتعالى في السماء وفي الأرض، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، وقال أيضًا: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وقال أيضًا: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ﴾ [الشورى: ١٢].

كل السموات والأرض كلها بيد الله عزّ وجلّ، كلها ملك الله، ولكن المراد أنه هو نفسه عزّ وجلّ فوق سمواته على العرش استوى، ولذلك نجد أن المسألة فطرية لا تحتاج إلى دراسة وتعب حتى يقرّ الإنسان أن الله في السماء، بمجرد الفطرة يرفع الإنسان يديه إلى ربه إذا دعا ويتجه قلبه إلى السماء، واليد ترفع أيضًا نحو السماء.

بل حتى البهائم ترفع رأسها إلى السماء، حدثني أحد الأساتذة في الجامعة عندنا عن شخص اتصل عليه من القاهرة إبان الزلزلة التي أصابت مصر يقول: إنه قبل الزلزلة بدقائق، هاجت الحيوانات في مقرّها الذي يسمونه: «حديقة الحيوانات» هاجت هيجانًا عظيمًا، ثم بدأت ترفع رأسها إلى السماء. سبحان الله، بهائم تعرف أن الله في السماء، وأوادم من بني آدم ينكرون أن الله في السماء والعياذ بالله، فالبهائم تدري وتعرف.

استشهاد ابن عثيمين في عقيدته الفاسدة بالحشرات

نحن نشاهد بعض الحشرات إذا طردتها أو آذيتها وقفت ثم رفعت

مناظرة بين وهابي ومجوسي
(من باب الفرض والتقدير)

الوهابي يقول للمجوسي: اين عقولكم كيف تجرأتم على عبادة النار وهي مخلوقة؟

المجوسي يقول للوهابي: اين وجه اعتراضكم علينا وانتم ايها الوهابية وامامكم الحراني تقولون ما هو اشنع وافظع مما تنكرونه علينا بنظركم

الوهابي يقول للمجوسي: ولكن نحن لا نقول بما تقولونه ولا ما يشبهه.

المجوسي يقول: بل قلتم بأن معبودكم يجوز عليه أن يتضاءل ويصغر حتى يصير أصغر من البعوضة فيستقر عليها وتحمله وتطير به كما في كتاب إمامكم ابن تيمية المسمى بيان تلبيس الجهمية الجزء السادس ص٢٤٣ والمطبوع في المدينة المنورة، وباعترافكم واعترافنا أن البعوضة تفنى وما كان أصغر منها وأحقر يفنى من باب أولى. وأما نحن المجوس فنعبد النار وجهنم لا تفنى كما يفنى معبودكم الذي هو أصغر من البعوضة حجما وان خالف في ذلك إمامكم ابن تيمية فقال بفنائها ووافقه في ذلك تلميذه ابن قيم والقرضاوي وخالد الجندي فأما إمامكم ابن تيمية فقال ذلك في كتابه الذي سماه الرد على من قال بفناء الجنة والنار، وهو يقصد الرد على من قال بفنائهما معا، لأنه يقول بفناء النار دون الجنة، وأثبت عنه ذلك إمامكم الآخر تلميذه ابن قيم الجوزية في كتابيه في كتابيه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح والثاني أخبار النساء.

وقد كفره لقوله بفناء النار ذنبكم الجوال عبد الرحمن دمشقية

- بصوته الموجود على موقع يوتيوب - وقد اثبت عن ابن تيمية قوله بفناء النار من أئمتكم الألباني وابن عثيمين وشيخه عبد الرحمٰن بن سعد وخطؤوه في ذلك.

الوهابي يقول: مع كل هذا انتم تعبدون النار وهي مخلوقة وهذه سخافة عقل.

المجوسي يقول: وانتم تعبدون جسما مخلوقا اعتقدموه جالسا على العرش او مستقرا على ظهر بعوضة وفي كلا الحالين من كان كذلك كان مخلوقا لغيره فأين الفرق بيننا اذا عبدنا نار مخلوقة وبينكم اذا عبدتم جسما مخلوقا مطاطيا فالنتبيجة واحدة.

وهنا اسقط في يد الوهابي وتبين انه من سخافة عقيدته تماما انه يعبد مخلوقا وانه لا يستطيع ان يكسر المجوسي الذي يعبد مخلوقا مثله فيا لفضيحة الوهابية وسخافة عقولهم وضعف عقيدتهم التي اوهى من بيت العنكبوت حيث لم يستطيعوا ان يكسروا المجوسي بل هو الذي كسرهم وفضحهم.

وهنا يحاول الوهابي ان يرد شيئا من اعتباره بزعمه فيحاول محاولة المهزوم المدحور فيقول للمجوسي: ولكن انتم مشركون وقلتم بوجود الهين خالقين للعالم وهما النور والظلام، النور خالق الخير والظلام خالق الشر.

المجوسي يسحق الوهابي من جديد: نحن قلنا بوجود خالقين اثنين ولكن انتم ايها الوهابية وأئمة مذهبكم فقد جوزتم الالوهية لكل الأجسام من حيث المعنى وليس لجسمين اثنين كما فعلنا نحن فحيث قلتم واعتقدتم بأن معبودكم جالس على العرش وينزل بذاته الى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش ولا تصير السماء فوقه وبهذا جعلتموه جسما مطاطيا يصغر بعدما كان ضخما جدا بقدر العرش بزعمكم حتى تسعه السماء الدنيا

وهي بالنسبة الى العرش كحلقة في ارض فلاة، فبهذا جعلتموه يصغر ويكبر ويتسع ويضيق ويذهب ويجيء بالحركة والانتقال وانه يثقل وزنه على حملة العرش حتى جثوا على ركبهم من ثقله وانه متبعض متجزء يمس ويمس وكل ذلك في كتب امامكم الحراني بيان تلبيس الجهمية ومجموع الفتاوى وشرح حديث النزول فبهذا فلقد جوزتم الألوهية لكل الأجسام لأنكم ان اعتقدتم في هذا الجسم الذي تعبدونه انه هو الإله بزعمكم فما الفرق بين هذا الجسم وغيره من الأجسام. إذن فقد شهدتم على انفسكم ايها الوهابية مع أئمتكم انكم تقولون بألوهية الجسم وهذا الجسم ليس اولى من غيره لان الأجسام من حيث انها مخلوقة كلها متساوية فأنتم تقولون بألوهية اجسام لا تحصى ولا تعد من حيث المعنى وأما نحن فقلنا بألوهية جسمين اثنين فيا لفضيحتكم ويا لغباوتكم.

أما السني الذي يكسر الوهابي والمجوسي يقول: إن الأجسام الكثيفة كالإنسان والشجر والحجر واللطيفة كالهواء والنور والظلام كلها حادثة مخلوقة لا تستحق العبادة لأنها وجدت بعد أن لم تكن لا هي خلقت نفسها ولا خلقها جسم من الأجسام انما خالقها لا يشبهها بوجه من الوجوه وهو الله الذي ليس كمثله شيء وهو الذي يستحق العبادة، لا النار ولا الظلام ولا النور ولا الجسم الذي تعبده الوهابية لأن الله قال في القرءان الكريم: قل الله خالق كل شيء.

وهذه اشياء فتبين انها حادثة مخلوقة لله وانها لا تستحق العبادة قال تعالى: لا اله الا انا فاعبدون.

والحمد لله الذي أيّد اهل السنة بنصرته وخذل اهل الضلال بقدرته.

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

٢-١

ولا حملة العرش حملوه[١] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[٢].

ابن تيمية يقول: إن الله لو شاء استقر على ظهر بعوضة

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقِّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[٣] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[٤] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٥] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[٦] وكيف تنكر أيها النفاخ[٧] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملون) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدرامي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨ هـ)

الجزء السادس

التأويل - المعية - القرب - النفس - الأصابع
الجسم والجهة - الصورة

حققه
د. عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى

ابن تيمية يقول: أن الله يمس بعض داود

نظر داود إلى خطيئته[١] وَلَّى هارباً، فيناديه[٢] الله عز وجل: يا داود، أدْنُ مني، فلا يزال يدنيه حتى يمس بعضه»[٣]. ورواه وكيع[٤] عن سفيان[٥] عن منصور[٦] وعن مجاهد[٧]، عن عبيد ابن عمير[٨] ﴿وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ﴾ [ص: ٢٥]، قال: ذكر الدنو حتى يمس بعضه[٩].

قال[١٠]: وقد روي أشد من هذا عن مجاهد، فرووا من

= كبار العلماء قال ابن سعد: «كان ابن عباس بعدما عمي إذا أتاه أهل الكوفة يسألونه قال: تسألوني وفيكم ابن أم دهماء؟! (يعني سعيد بن جبير)» وكان سعيد فيمن خرج من القراء على الحجاج بن يوسف. قتله الحجاج سنة(٩٤هـ) وكان يومئذ ابن تسع وأربعين سنة.

انظر: (الطبقات) لابن سعد ٦/ ٢٥٧، و(سير أعلام النبلاء) للذهبي ٤/ ٣٢١.

(١) في ج: خطيئة، وفي (السنة) للخلال: خصمه.

(٢) في ج، و(السنة) للخلال: فينادي.

(٣) أخرجه الخلال في(السنة) ١/ ٢٦٢ ح(٣١٩) وإسناده ضعيف، لأن فيه محمد ابن بشر، ليس بعمدة، كما تقدم ترجمته، ص٢١٨.

(٤) تقدمت ترجمته في ص٢١٤.

(٥) سفيان الثوري، تقدمت ترجمته في ص٥٦.

(٦) منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، أبو عتّاب، كوفي، ثقة ثبت، وكان لا يدلس، من طبقة الأعمش، مات سنة (١٣٢هـ).

(تقريب التهذيب) لابن حجر ٢/ ٢٧٦، وانظر: (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم ٨/ ١٧٧.

(٧) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٨) تقدمت ترجمته في ص٥٥.

(٩) تقدم تخريج هذا الأثر في ص٥٥.

(١٠) أي: ابن حامد.

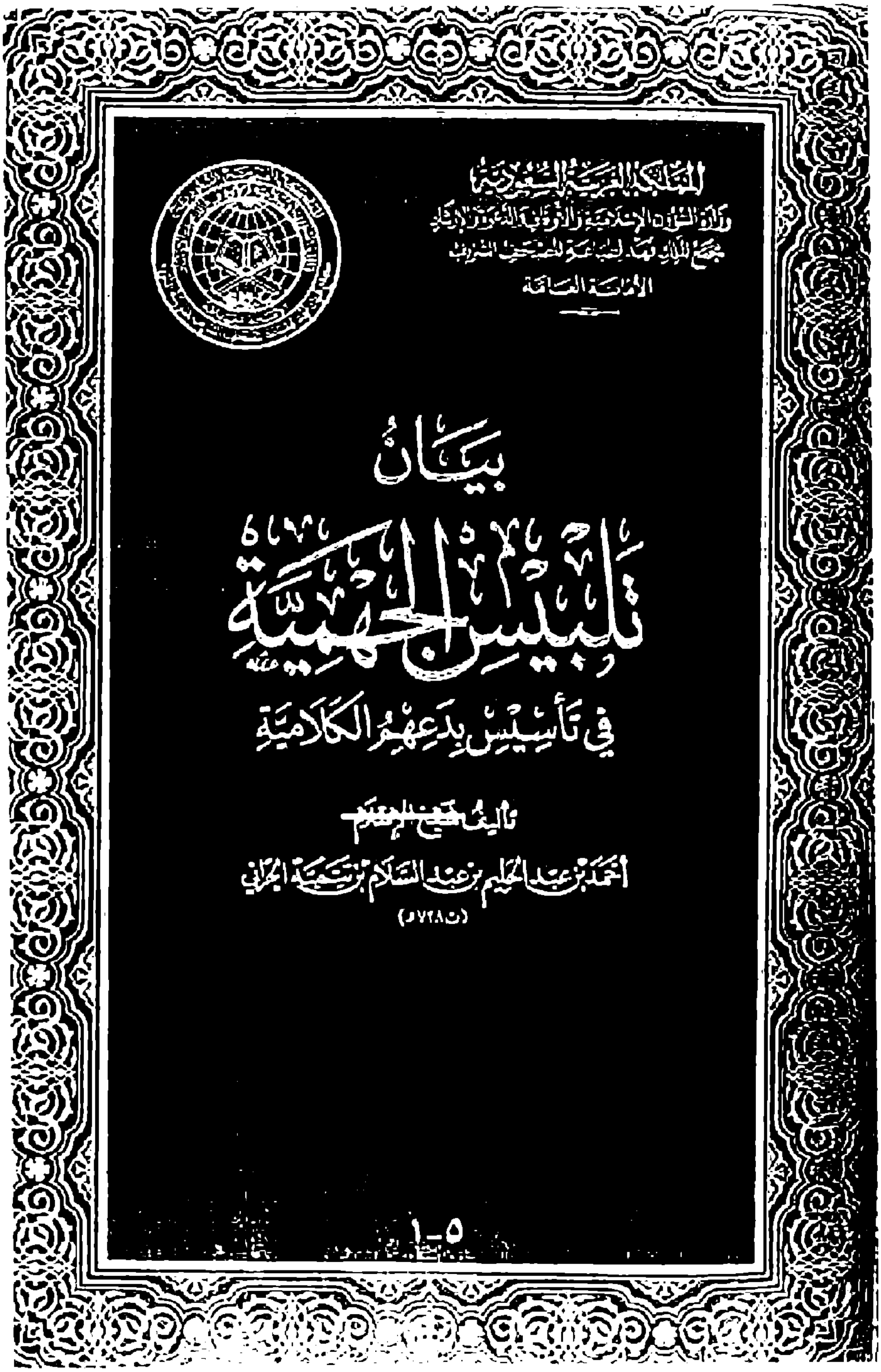
المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة
بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية
تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨ هـ)
١-٥

العامة، فإذا امتنع رفع النوع فامتناع رفع الجنس أولى، وليس هذا موضع الكلام في هذه الأقوال.

كون الرب فوق العرش ثابت بالشرع المتواتر

ولكن نذكر جوابًا عامًّا فنقول: كونه فوق العرش ثبت بالشرع المتواتر وإجماع سلف الأمة مع دلالة العقل ضرورة ونظرًا أنه خارج العالم، فلا يخلو مع ذلك: إما أن يلزم أن يكون مماسًّا أو مباينًا، أو لا يلزم. فإن لزم أحدهما كان ذلك لازمًا للحق، ولازمُ الحق حق، وليس في مماسته للعرش ونحوه محذور كما في مماسته لكل مخلوق من النجاسات والشياطين وغير ذلك؛ فإن تنزيهه عن ذلك إنما أثبتناه لوجوب بُعدِ الأشياء عنه، ولكونها ملعونة مطرودة، لم نثبته لاستحالة المماسة عليه، وتلك الأدلة منتفية في مماسته للعرش ونحوه، كما روي في مس آدم وغيره[(١)]، وهذا جواب جمهور أهل الحديث وكثير من أهل الكلام. وإن لم يلزم من كونه فوق العرش أن يكون مماسًّا أو مباينًا فقد اندفع السؤال.

ابن تيمية يقول: ليس بمحذور على الله أن يمس الشياطين والنجاسات

فهذا الجواب هنا قاطع من غير حاجة إلى تغيير القول الصحيح في هذا المقام، وبين من قال: إنه فوق العرش، ليس

(١) قوله: كما روي في مس آدم وغيره: الأقرب أنه يقصد ما ورد في خلق آدم، وأن الله خلقه بيده، كما وردت الأحاديث الصحاح بذلك مثل ما ورد في قصة تحاجّ آدم وموسى، وفيه «أنت آدم الذي خلقك الله بيده». وهي في البخاري ومسلم وغيرهما. انظر: صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ ح٧٥١٦ (١٣/٤٧٧) فتح الباري. وصحيح مسلم، في القدر، باب (٢) حجاج آدم وموسى عليهما السلام (٤/٢٠٤٢) ح٢٦٥٢.

سؤال في حديث النزول وجوابه

أو

شرح حديث النزول

تأليف

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية النميري
٦٦١ - ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق

محمد بن عبد الرحمن الخميس

دار العاصمة
للنشر والتوزيع

(منه) [١]، فإن جوزت هذا: كان لخصمك [٢] أن يجوز [٣] هذا.

فقد لزمك - على قولك - ما يلزم منازعك، (بل: قولك أبعد عن المعقول) [٤]، لأن نزول من هو فوق العالم: أقرب إلى المعقول من نزول من هو حال في جميع العالم، فإن نزول هذا لا يعقل بحال.

ابن تيمية يقول: الله ينزل إلى السماء ولا يخلو منه العرش

وما فررت (منه)[٥] من الحلول[٦]: وقعت في نظيره، بل: منازعك - الذي يجوز أن يكون فوق العالم، وهو أعظم عنده من العالم وينزل إلى العالم -: أشد تعظيماً (لله)[٧] منك.

ويقال له: هل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما أحدهما محايث[٨] للآخر؟.

- فإن قال: لا، بطل قوله.

- وإن قال: نعم، قيل له: فليعقل أنه فوق العرش وأنه ينزل إلى السماء الدنيا ولا يخلو منه العرش، فإن هذا أقرب إلى العقل منا[٩] إذا قلت: إنه حال في العالم.

---

(١) سقط (منه) من «س».
(٢) في «س»: (كان هذا لخصمك).
(٣) في «ظ»: (يجيز).
(٤) ما بين القوسين: سقط من «ك».
(٥) سقط (منه) من «س»، «هـ».
(٦) الحُلُولُ: بضمتين: اختلف العلماء في تعريفه:
فقيل: هو اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الآخر.
وقيل: هو: الاختصاص الناعت، أي: التعلق الخاص الذي به يصير احد المتعلقين نعتاً للآخر، والآخر منعوتاً، به، والنعت يسمى «حالاً»، والمنعوت يسمى «محلاً».
وقيل: وهو: عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول الماء في الورد.
انظر: التعريفات (ص: ٩٢)، كشاف اصطلاحات الفنون (٢/١٠٥ - ١٠٦).
(٧) سقط لفظ الجلالة من «س»، «هـ».
(٨) في «ك»: (مجانب).
(٩) في «ك»: (من).

وفي الجملة: فالقائلون بأنه يخلو منه العرش: طائفة قليلة من أهل الـه وجمهورهم: على أن الله لا يخلو منه العرش، وهو المأثور عن الأئمة المعروفين بالا

ابن تيمية يقول، الله ينزل إلى السماء، ولا يخلو منه العرش.

ولم ينقل عن أحد منهم بإسناد صحيح ولا ضعيف: أن العرش يخلو منه وما ذكره عبدالرحمن(١) من تضعيف (تلك)(٢) الرواية عن إسحاق: فقد ذكرنا الرواية الأخرى الثابتة التي رواها ابن بطة(٣) (وغيره)(٤).

وذكرنا أيضاً اللفظ الثابت عن سليمان بن حرب(٥) عن حماد بن زيد(٦)، (رواه الخلال وغيره)(٧).

(وأما)(٨) رسالة «أحمد بن حنبل» إلى مسدد بن مسرهد: فهي(٩) مشهورة عند أهل الحديث، والسنة من أصحاب أحمد وغيرهم، تلقوها(١٠) بالقبول، وقد ذكرها أبو عبدالله بن بطة في كتاب(١١) «الإبانة»(١٢) واعتمد(١٣) عليها غيرُ واحد كالقاضي أبي يعلى(١٤) وكتبها بخطه.

---

(١) عبدالرحمن بن منده. تقدمت ترجمته (ص: ١٦٥) هامش (٦).

(٢) سقطت (تلك) من «س».

(٣) عبيد الله بن بطة: تقدمت ترجمته (ص: ١٥٥) هامش (٤).

(٤) سقطت (وغيره) من «ط».

(٥)، (٦) تقدمت ترجمتهما (ص: ١٥٤) هامش (٧)، (ص: ١٥٣) هامش (٦).

(٧) ما بين القوسين: سقط من «ط». (٨) سقطت (وأما) من «ط».

(٩) سقطت من «ط». (١٠) في «ط»: (يتلقونها).

(١١) في «س»: (في آخر كتابه).

(١٢) يتألف الكتاب: من ثلاثة مجلدات كبيرة، كما ذكر ذلك الذهبي في كتاب العلو (ص: ١٧٠)، ويوجد أجزاء منه في المكتبة الظاهرية والتيمورية ومكتبة مانشستر، في بريطانيا. وقد قام بتحقيق المجلد الأول: الشيخ رضا بن نعسان معطي، وذلك لنيل درجة الدكتوراة من جامعة أم القرى.

(١٣) في «س»، «هـ»: (واعتمدها).

(١٤) تقدمت ترجمته (ص: ٩٦) هامش (٥).

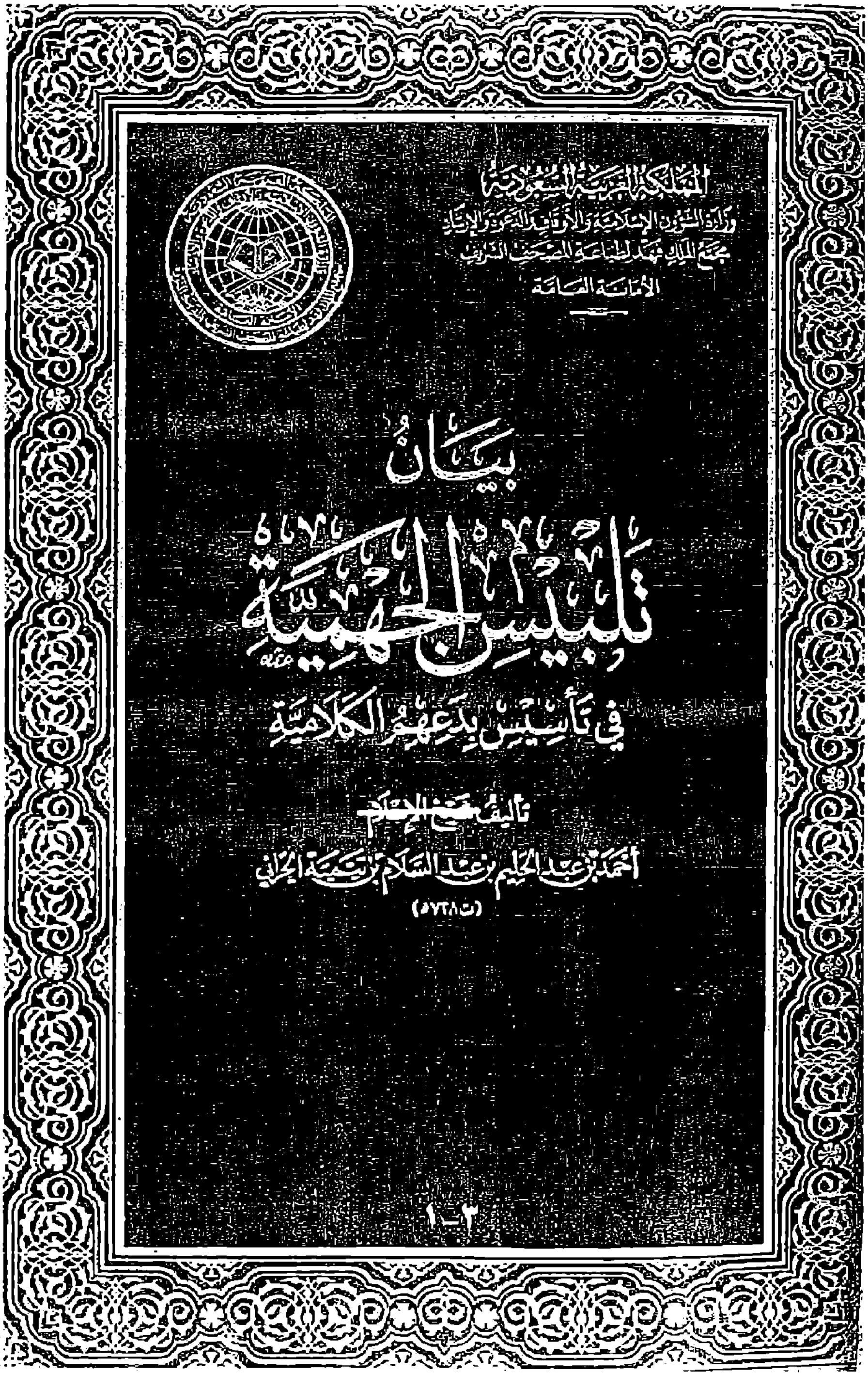

المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
الأمانة العامة

بيان
تلبيس الجهمية
في تأسيس بدعهم الكلامية

تأليف شيخ الإسلام
أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني
(ت ٧٢٨هـ)

١-٢

ولا حملة العرش حملوه[١] بقوتهم، ولا استقلوا بعرشه ولكنهم حملوه بقدرته[٢].

ابن تيمية يقول: إن الله لو شاء استقر على ظهر بعوضة

وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضَعفوا عن حمله واستكانوا، وجَثَوا على رُكَبِهم، حتى لُقِّنوا (لا حول ولا قوة إلا بالله)[٣] فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته[٤] ولولا ذلك ما استقلّ به العرش ولا الحملة، ولا السموات والأرض[٥] ولا من فيهن، ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة، فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض؟[٦] وكيفَ تنكر أيها النفاخ[٧] أن عرشه يُقِلُّه، والعرش أكبر من السموات السبع والأرضين السبع؟ ولو كان العرش في السموات والأرضين ما وسعته، ولكنه فوق السماء السابعة.

فكيف تنكر هذا وأنت تزعم أن الله في الأرض في جميع أمكنتها، والأرض دون العرش في العظمة والسعة؟ فكيف تقله الأرض في دعواك، ولايقله العرش الذي هو أعظم منها

---

(١) (حملوه) غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٢) في (رد الدارمي على المريسي) زيادة من قوله: (بقدرته ومشيئته وإرادته، وتأييده، لولا ذلك ما أطاقوا حمله).

(٣) سيأتي الحديث مع تخريجه كاملاً ص٢٤٥.

(٤) الواو غير موجودة في (رد الدارمي على المريسي).

(٥) في (رد الدارمي على المريسي) : (ولا الأرض).

(٦) في (رد الدارمي على المريسي) : (والأرضين السبع).

(٧) في (رد الدارمي على المريسي) و (ط): (النفاج).

الفهرس العام

* **الرسالة الأولى**: ضابط يعرف به مذهب أهل الحق في النصوص القرءانية أو الحديثية الموهمة للجسمية والحيز والمكان في حق الله ٣

- إثبات جواز التأويل للنصوص الواردة مما يوهم الجسمية والأعضاء ٩

* **الرسالة الثانية**: فصل في أن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عقيدته موافقة لعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي خلاف ما تقوله المشبهة الوهابية وسلفهم ١٠

* **الرسالة الثالثة**: مسألة في التنزيه ١٤

* **الرسالة الرابعة**: إثبات تنزيه الله عن المكان والحدّ بطريق النقل عن السلف ٢١

- فصل في نفي الحد والنهاية عن الله تعالى ٣١

- فصل في معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية ٣٢

* **الرسالة الخامسة**: قاعدة عظيمة النفع في تنزيه الله تعالى ٣٥

* **الرسالة السادسة**: إثبات جواز التأويل للنصوص الواردة مما يوهم الجسمية والأعضاء ٥٦

* **الرسالة السابعة**: إثبات تأويل حديث الجارية من نصوص علماء الإسلام ٨٠

* **الرسالة الثامنة**: شرح حديث النزول «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة» ٩٠

* **الرسالة التاسعة**: تأويل حديث: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» ١٠٠

* **الرسالة العاشرة**: تفسير قوله تعالى ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ٢٢﴾ ١٠٦

* الرسالة الحادية عشرة: جواهر النفوس في تنزيه الله تعالى عن الجلوس ١١٠

* الرسالة الثانية عشرة: ردُّ الأسود على من حرَّف معنى قول الطحاوي عن الله «تعالى عن الحدود» ١١٦

* الرسالة الثالثة عشرة: الرَّد الوجيه على ابن باز في ذمه للتنزيه ١٢١

* الرسالة الرابعة عشرة: الدرُّ الثمين في فضح الوهابية والضَّال ابن عثيمين ١٢٦

* الرسالة الخامسة عشرة: جواهر المعاني في كشف ضلالات الألباني ١٣١

* الرسالة السادسة عشرة: طريق سهل لكسر الوهابية ١٥٥

المنهج الأحمد في مخالفة الوهابية للإمام أحمد:

- مقارنةٌ علميةٌ فيها بيان أنَّ ادّعاء السَّلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتانٌ ١٦٢

- التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (١) ١٦٥

- التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (٢) ١٦٨

- التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (٣) ١٧٠

- التبرُّك بالنبيّ ﷺ وءاثاره (٤) ١٧٢

- التبرُّكُ بالصَّالحين ١٧٤

- مقارنة علميَّةٌ فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (١) ١٧٧

- مقارنة علميَّةٌ فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٢) ١٨٠

- مقارنة علميَّةٌ فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٣) ١٨٣

- مقارنة علميَّةٌ فيها بيان أنَّ ادّعاء السلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد زورٌ وبهتان (٤) ١٨٦

المناظرات الفاضحة:

- من نتائج عقيدة المجسمة ١٨٩

- الرسالة الحادية عشرة جواهر النفوس في تنزيه الله تعالى عن الجلوس ١٩٥

- مناظرة الوهابي وعابد الشمس (على سبيل الفرض والتقدير) ٢٠١

- القواعد الإيمانية في نسف عقائد الوهابية الفرعونية ٢٠٣

- مناظرة بين وهابي ويهودي (على سبيل الفرض والتقدير) ٢٢١

- مناظرة بين نصراني وأخيه الوهابي (على سبيل الفرض والتقدير) ٢٣٠

- مناظرة بين وهابي وعابد البقرة (على سبيل الفرض والتقدير) ٢٥٠

- العقيدة الوهابية البهائمية الشيطانية البقرية ٢٥٤

- الوهابية والبقر ٢٥٤

- الوهابية والحمير ٢٥٦

- الوهابية والنمل ٢٥٧

- الوهابية والشياطين ٢٥٩

- الوهابية وإمامها ابن عثيمين والحشرات ٢٦٠

- مناظرة بين وهابي ومجوسي (على سبيل الفرض والتقدير) ٢٦٩

- الفهرس العام ٢٨٣